

مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية - المجلد الثامن - العدد التاسع والعشرون - ١٤٢٢هـ

علي أحمد باكثير
النشأة الأدبية في حضرموت

الأدب في خدمة الدعوة

مقاربات لموقف المثقفين العرب من الحداثة

اندلسيات شوقي وإقبال

منشورات
رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث - لشعراء الرابطة.
٢- نظرات في الأدب - أبو الحسن الندوي.
٣- ديوان رياحين الجنة عمر بهاء الدين الأميري.
٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - إعداد د. عبد الباسط بدر.
٥- النص الأدبي للأطفال د. سعد أبو الرضا.
٦- ديوان البوسنة والهرسك - مختارات من شعراء الرابطة.
٧- لن أموت سدى «رواية» - جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية.
٨- ديوان «يا إلهي» محمد التهامي.
٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.
١٠- ديوان «مدائن الفجر» - د. صابر عبد الدايم.
١١- العائدة - سلام أحمد إدريسو «الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية».
١٢- «محكمة الأبرياء» مسرحية شعرية - د. غازي مختار طليمات.
١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني - د. حلمي القاعود.
١٤- ديوان حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري - د. جابر قميحة.
١٥- في ظلال الرضا - شعر أحمد محمود مبارك.
١٦- في النقد التطبيقي - د. عماد الدين خليل.

سلسلة أدب الأطفال :

١- غرد يا شبل الإسلام - محمود مفلح.
٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
٣- تغريد البلابل - يحيى الحاج يحيى.
٤- حكاية فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
٥- أشجار الشارع أخواتي «شعر للأطفال».. أحمد فضل شبلول.
٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.

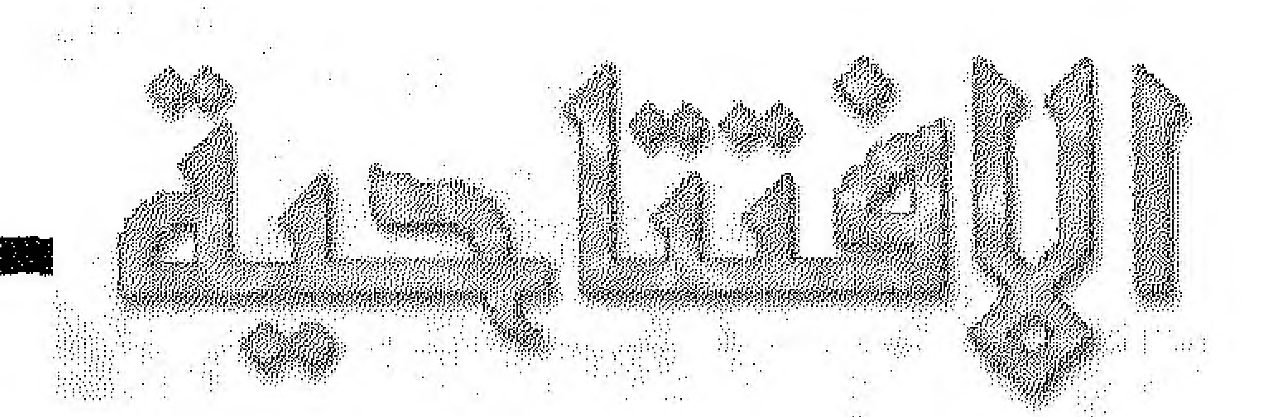
تحت الطبع :

١- الشيخ أبو الحسن الندوي؛ دراسات وبحوث.
٢- د. محمد مصطفى هدارة؛ دراسات وبحوث.
٣- معسكر الأرامل (رواية) مترجمة عن الأفغانية تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.
٤- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر - حليمة بنت سويد الحمد.
٥- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».
٦- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة فنية». محمد رشدي عبيد.
٧- باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي» تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

عنوان الموقع في الإنترنت
web page adress: www. AdabIslami. org
العنوان في البريد الإلكتروني
E-mail: Info @ Adab Islami. org

معتمدو توزيع مجلة الأدب الإسلامي :

- السعودية: جدة - الشركة السعودية للتوزيع هاتف ٦٥٣٠٩٠٩ - فاكس ٦٥٢١١٤٦
  - الرياض - هاتف ٤٧٧٩٤٤٤ - فاكس ٤٧٧٩٠٣٠
  - الدمام - هاتف ٨٤١٣٢٣٩ - فاكس ٨٤١٣١٤٨
- الإمارات العربية المتحدة - دبي - دار الحكمة - هاتف ٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ ص.ب: ٢٠٠٧
- الكويت: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨١٦٨٨٤
- البحرين: المنامة - مؤسسة الأيام للصحافة والتوزيع - هاتف ٧٢٥١١١ - فاكس ٧٢٢٧٦٣
- قطر: الدوحة - مكتبة الإشراق - هاتف وفاكس ٤٤٤٧٨١١
- مصر: القاهرة - دار أخبار اليوم - هاتف ٥٧٨٢٦٠٠ - ٥٧٨٢٥٢٠
- الأردن: عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - هاتف ٤٦٣٠١٩١ - فاكس ٤٦٣٥١٥٢
- اليمن: صنعاء - دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان هاتف ٢٧٢٥٦٣ - فاكس ٢٧٢٥٦٢
- المغرب: الدار البيضاء - الشركة العربية الإفريقية - هاتف ٢٢٤٦٢٠٠ - فاكس ٢٢٤٩٢١٤



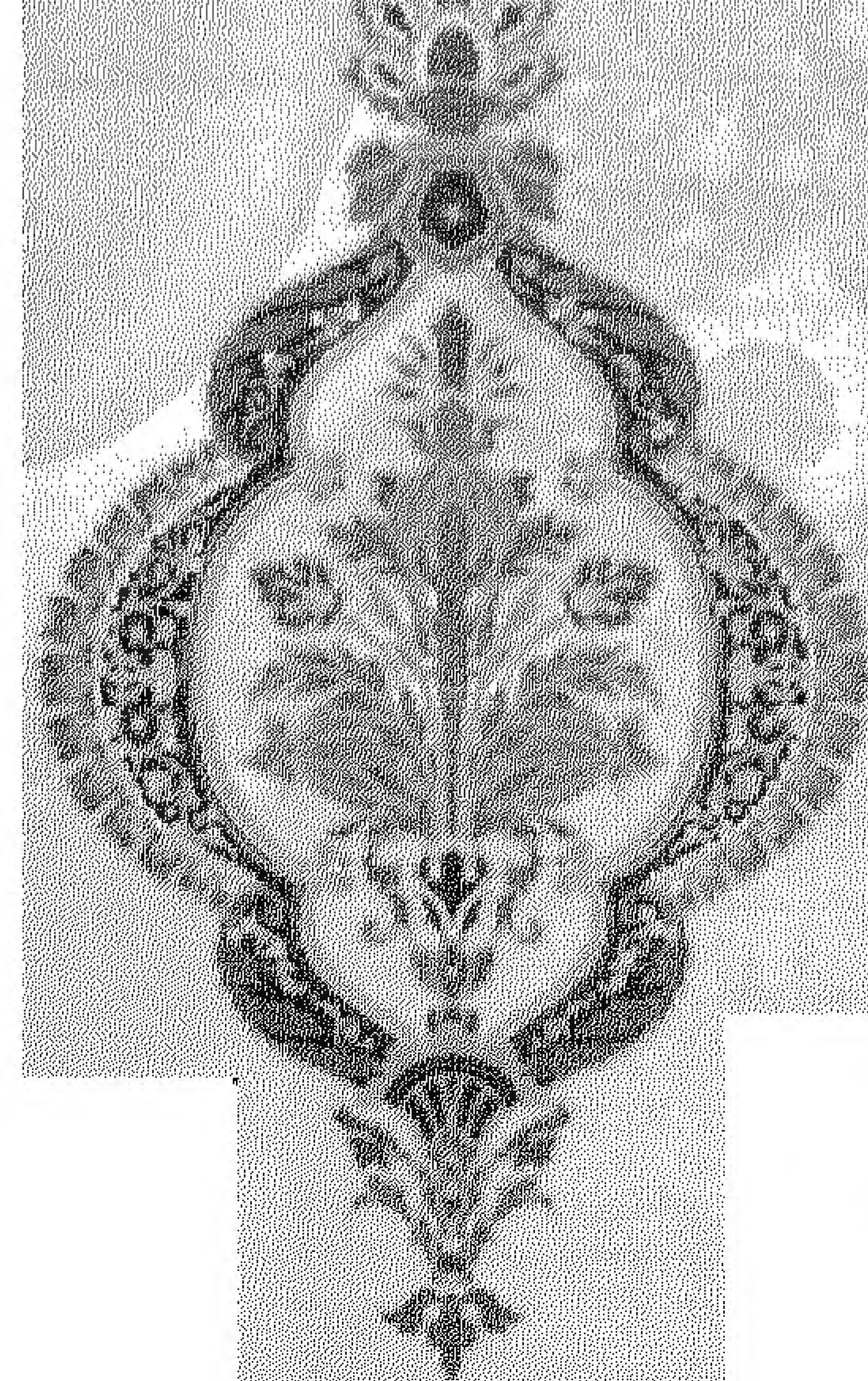
عام ثامن ونجاح متصل

بهذا العدد تدخل مجلة الأدب الإسلامي عامها الثامن، مواصلة رسالتها، رائدها الكلمة الطيبة ذات الأصل الثابت، السامقة الفروع، تخدم المتلقين فتناقش فيما تقدمه من بحوث ودراسات ومقالات أهم القضايا الأدبية والنقدية في الساحة الأدبية، مهتدية بالتصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، وبذلك تربط بين قرائها في كل مكان من أرجاء العالم العربي والإسلامي، كما تقفهم على أحدث المتغيرات في فنون الأدب المختلفة، مبشرة بالواعدين منهم في هذه المجالات، كاشفة عن براعة بعض أدبائها، مجلية التساوق والتجانس بين المضمون الإسلامي المشرق، والشكل الأدبي الفني، عندما تحقق هذه النماذج ثراء الفكر ومتعة الوجدان، وخدمة الإسلام وأهدافه، بعيدا عن مزالق السياسة، ودون تجاهل لقضايا الأمة المصيرية.

وتهتم مجلة المجلة بأخبار أعضاء الرابطة في أرجاء العالم العربي والإسلامي تأكيدا لما بينهم من وشائج، وتوثيقا لتآزرهم على البر والتقوى، يكشفون الأدب الزائف، وينشرون الخلق القويم، ويرفضون كل ما يفسد شباب الأمة، أو يتهدد دينها الإسلامي ولغتها الفصحى.

ومن هنا فقد تعددت أبواب المجلة الثابتة التي تعرض «الكتاب الجديد» في مجال الأدب الإسلامي ونقده، كما ترصد كل ما يستجد لها ولأعضائها من كتب وبحوث ودراسات، بالاضافة إلى ما حظيت به «ثمرات المطابع» من متابعة دقيقة، كما أن للتراث بمجاليه «الشعر والنثر» اهتماما خاصا في كل عدد من أعدادها، كذلك تحرص مجلة الأدب الإسلامي على تقديم نموذج مترجم إلى العربية من آداب الشعوب الإسلامية، لإثراء الأدب الإسلامي المكتوب بالعربية، بالإضافة إلى الإشارة إلى بعض الكتب الجديدة في مجال الأدب الإسلامي ونقده، ونماذج الشعر والقصة والمسرحية المتعددة التي تتآزر مع زميلات لها في الأعداد السابقة مسهمة في حركة الأدب الإسلامي في عالمنا العربي والإسلامي، دون أن ننسى موقف الآخر بمد جسور الحوار معه في باب ردود ومناقشات حول القضايا التي يثيرها كتاب المجلة ومبدعوها.

وإنا لنرجو أن نحقق بهذه الرسالة ما نصبو إليه آملين دعم القراء، وتعاونهم في سبيل نشر الأدب الإسلامي وتعزيز مسيرته الرائدة.

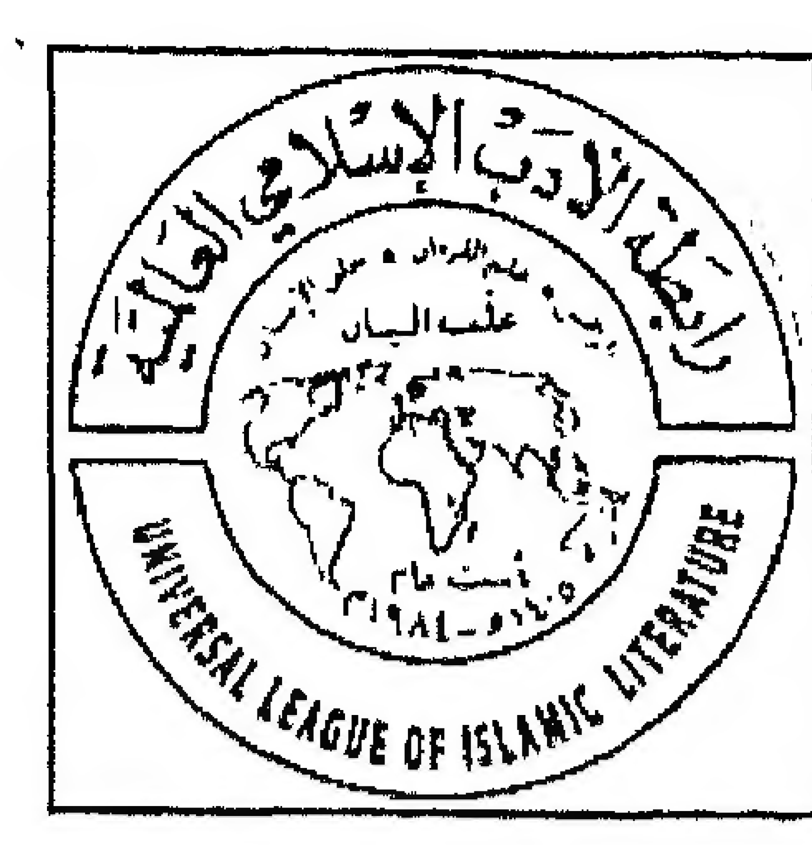


نائب رئيس التحرير

إهداء 2005

جمعية رابطة الأدب الاسلامى

القاهرة



مجلة فصلية تصدر عن:

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

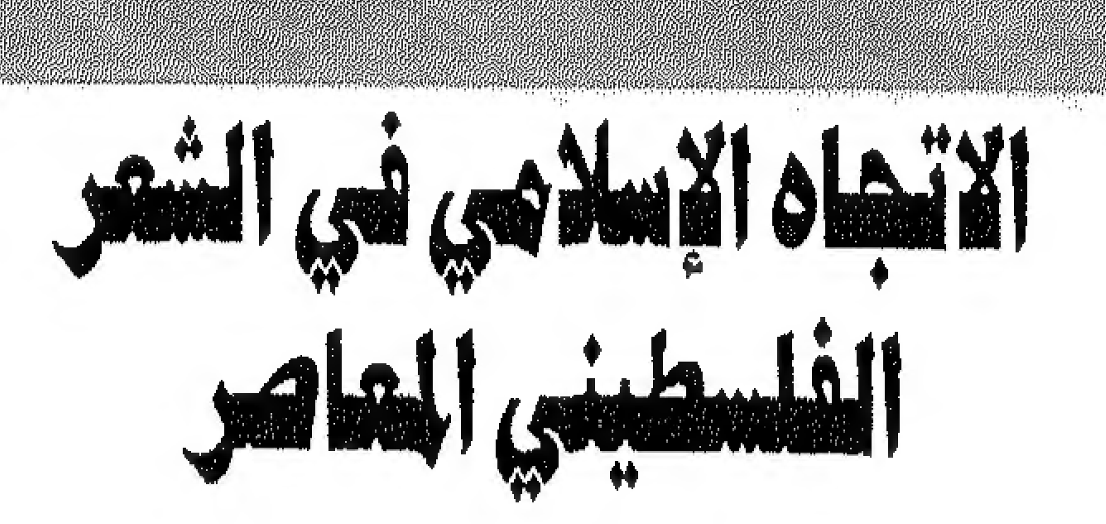
المراسلات:

السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص.ب ٥٥٤٤٦

هاتف وفاكس ٤٧٩٣٢٣٤ / ٢٩١٠٧٩٩



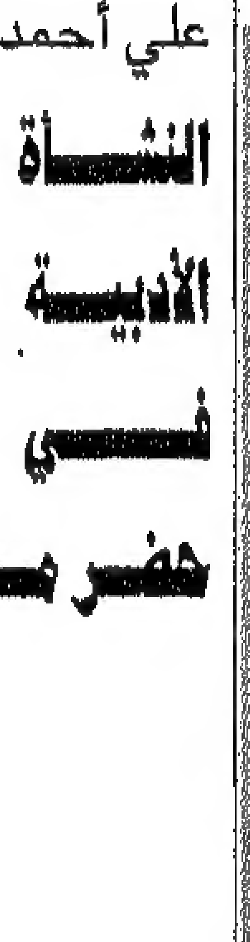
المجلد الثامن - العدد التاسع والعشرون - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م



الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني المعاصر



علي أحمد باكثير



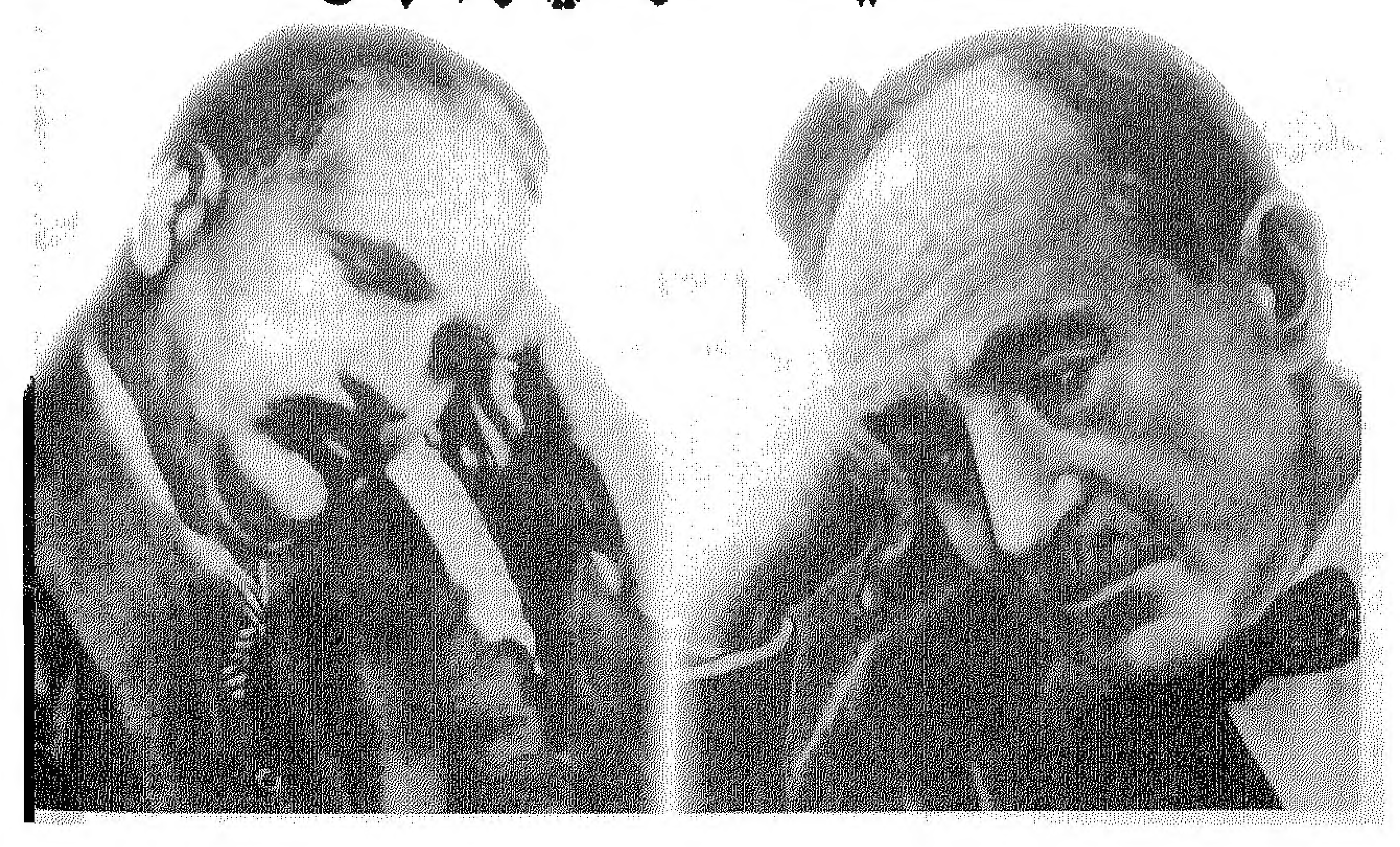
النشأة الأدبية في حضر موت



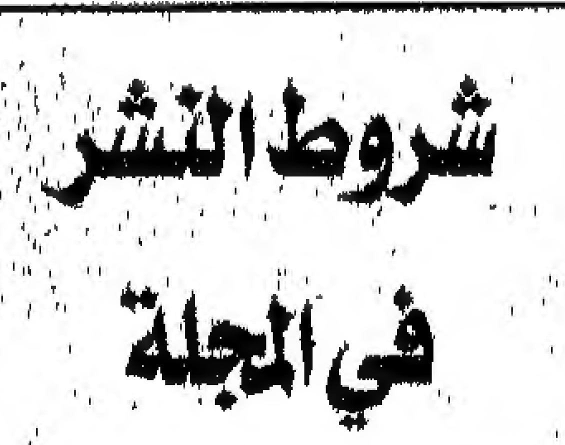
د. حامد أبو أحمد

الأدب في خدمة الدعوة

اندلسيات شوقي وإقبال



فهرس العدد



- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة .
- يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح، مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل .
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب .
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة، أو المجرى معها الحوار.

الاشتراكات

– للأفراد في البلاد العربية: مايعادل ١٥ دولاراً
– خارج البلاد العربية : ٢٥ دولاراً
– للمؤسسات والدوائر الحكومية : ٣٠ دولاراً

أسعار بيع المجلة

دول الخليج : ١٠ ريالات سعودية – الأردن دينار واحد – مصر ٣ جنيهات – سورية : ٥٠ ليرة – لبنان : ٢٥٠٠ ليرة – المغرب العربي: ١٠ دراهم – اليمن : ١٥٠ ريال – السودان ٥٠ جنيهاً – الدول الأوروبية ٣ دولارات أمريكية



دراسة مقارنة

أندلسيات شـ

في هذه الدراسة الوجيزة نتناول أندلسيات شوقي وإقبال بالمقارنة، ويبرر هذه المقارنة أن شوقي يتعاطف دوماً مع الأمة الإسلامية في آلامها وآمالها، بل يمثلها ويعبر عنها في براعة ودقة، ثم إنه عاصر إقبالاً وزار الأندلس وهي أرض أصبحت خرابا يباباً بعد طرد المسلمين منها والقضاء على آثارهم. زار شوقي الأندلس ولم تكن هذه الزيارة ناشئة عن رغبته ورضاه وإنما أكره وأرغم عليها. حيث إن الحكومة المصرية العميلة طردته ونفته إلى بلاد الأندلس، فكان مصابه مضاعفاً بأسفه البالغ على تدهور الأوضاع في بلاده وعذابه النفسي على نفيه من وطنه الحبيب.

بقلم: د. عبدالماجد الكشميري الندوي
الهند

زيارة شوقي وإقبال للأندلس وتعاطفهما مع أمتهما الإسلامية:-

يصل شوقي إلى بلاد الأندلس بعد رحلة طويلة مضنية في أرجاء البلاد فيرى بها الأطلال والآثار المتهدمة من القصور والقلاع والجوامع تندب بلسان حالها المجد الزائل، وما حل بالأمة الإسلامية من نكبات وكوارث. وندب الأحجار الصماء والأطلال الصامتة أبلغ من مراثي الشعراء والأدباء. إن أجواء الأندلس المكفهرة وحديث الأطلال النادبة وذكريات الوطن هيجت الأحزان وجددت الآلام وهزت الوجدان، وآثارت المشاعر، وشحذت الأحاسيس - فانطلقت قيثارة شعره بقصائد رائعة.

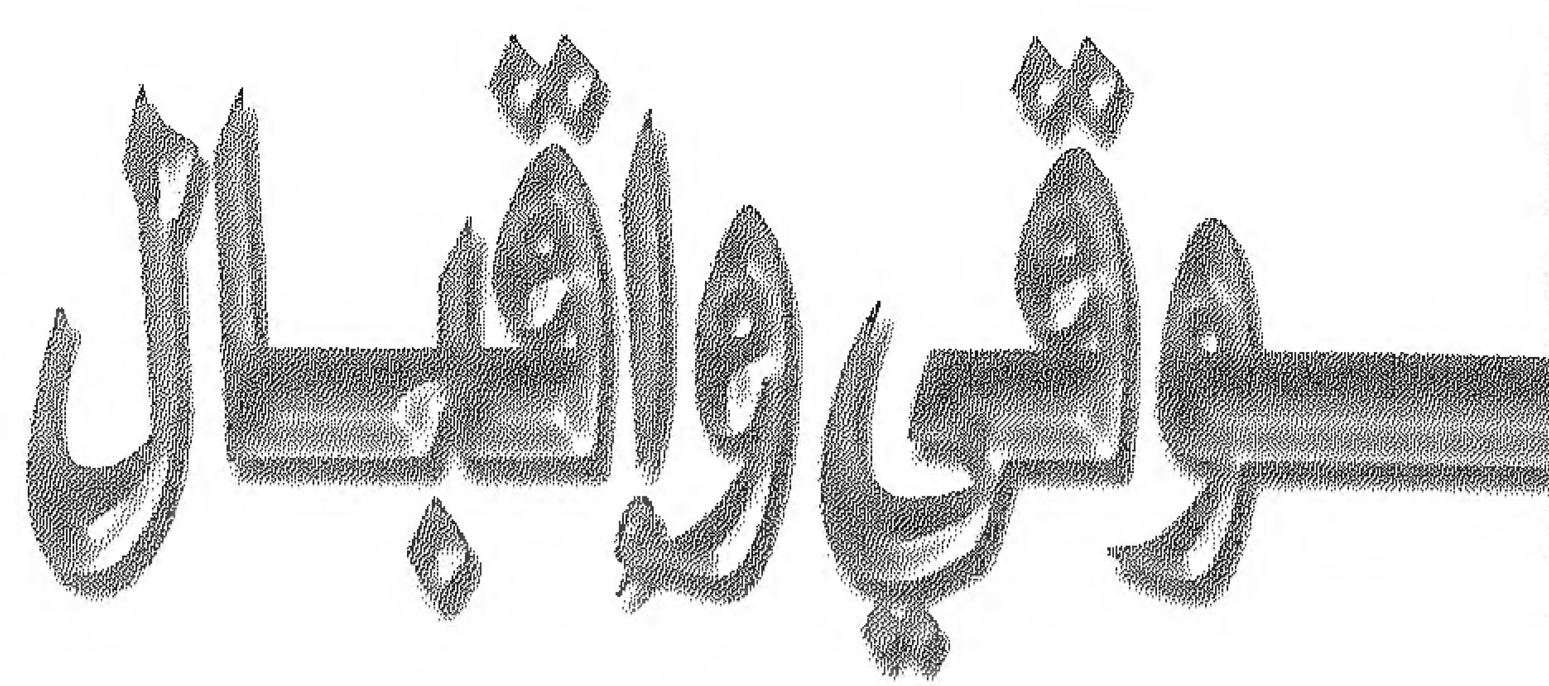
وأشهر قصائد الأندلسيات هي سينيته التي عارض بها البحتري في خضم الظروف السيئة التي تحيط بشوقي، وآثار الرحلة الشاقة التي زادت من تعاسته وعذابه النفسي.

تطأ قدمه أرض الأندلس التي تضم أروع صور التاريخ الإسلامي وأزهرها وأشرقها، كما أنه عادت اسماً ثانياً لأكبر مأساة في التاريخ الإسلامي ورمزاً دائماً لها. ويبدو للدارس مع ملاحظة الأجواء الفنية أن شوقي يرزح تحت عبء ثقيل من الحنين إلى الوطن والجزع عليه حتى إن الفكرة الرئيسة التي نلحظها باستخلاص الدراسة المركزة هي اللهفة على مفارقة الوطن والرغبة الجامحة في العودة إليه، يقول:

كل دار أحق بالأهل إلا
في خبيث من المذاهب رجس
وطني لو شغلت بالخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي.

إنه لايزال يحلق في أجواء مصر ويطوف بين الجيزة والنيل، إنه يبدئ ويعيد في التحسر والتأوه على مفارقة الوطن ويطيل النفس فيه، ثم يثوب إلى ما حوله بعد طول





التطواف في أودية الخيال والذكريات فيواصل حديث الأحزان الذي تمليه عليه الآثار والديار:

وإذا الدار ما بها من أنيس
وإذ القوم مالهم من محس
منبر تحت منذر من جلال
لم يزل يكتسيه أو تحت قس
من لحمراء جللت بغبار الـ
دهر كالجرح بين برء ونكس
كسنا البرق لو محا الضوء لحظا
لمحتها العيون من طول قبس
حصن غرناطة ودار بني الأحـ
مر من غافل ويقظان ندس

من أدب إقبال في الأندلس:-

قـام إقـبـال بزيارة الأندلس تحـدوه الأشـواق والحنين إلـيـهـا بصـفـتـهـا بابا زاهراً من التـاريخ الإسـلامي في أغر عـهـوده وأشـرق أدواره ـ البلد الإسلامي الذي كان مـركزاً للعلم والحضارة حين كان سائر أوربا يتسكع في دياجير الجـهل والخمول والتخلف، وكـان رائد النهضة والتقدم، ومنه فـتحت النوافذ التي أنارت للغرب طرق الصـحـوة، وكـان العامل المباشـر في إيقاظ الغـرب من وطأة السبات والغفوة التي امتدت أحقاباً متلاحقة.

زار إقبال الآثار مـتـفـقـداً متلمسـاً فـيـهـا آيات الماضي السـحـيق، واسـتـنطق الديار والآثار، واسـتـلهم الـعـبـر والدروس، فبكى على الخراب واليـبـاب، واتعظ ووعظ، حلق بقريحته الوقادة في أجواء الماضي، وطاف بفكره وخياله في دروب العـهـود الغـابرة. وقف إقـبـال أمـام الآثار البـاقـيـة من تاريخ المجد والعـزة مـوقـفـاً فـيـه حـرارة العـواطف الإيمانيـة الجياشـة ورزانة الفكر المشرق، وقرض بها قصائده المتدفقة إيماناً وحناناً، وعـاطفـة ووجداناً وفكراً وفلسـفـة، وتلاحـمت فيـها هذه العناصر بصـورة مـتزنة متكافـئة. وبرغم أنه تمالك نفسـه، وأرخى زمام خياله في ربوع الماضي الزاهر، وتحسـر على المجـد الزائل، ولكنـه تحـسس كـذلك بصـيص الأمل في المسـتقبل. وتمتاز قـصـائده الأندلسـيات ببصـيرة نفـاذة في فلسـفـة التـاريخ، فـهو يبدو من خـلالـها شاعـراً والـها يشـعـر بفداحة مـآسي التـاريخ، ويتأمل عنـاوينها في صـورة الآثار الباقية. وفي الوقت ذاته يتناول بيان العوامل التي تسهم في رفعة الأمم إلى قمم المجد والشرف، كما يتـعرض للأسـبـاب التي جعلتـهـا في حضيض الـذل والمهانة. والشيء المثير حـقـاً أنه لاتجنح به العـواطف المكلومـة إلى اليأس والقنوط، بل إنه قـوي الثـقة في المسـتـقبل لدرجـة أنه يبدو كـأنه أمين أسـرار الأقدار وسنن الكون، وكـأنها أسـرت إليه بشـيء من البشـائر التي لايريد أن يتفوه بها ويفشي أسرار الفطرة الكونية.

والقـصـيدة الأولى التي نـظمهـا إقـبـال في جامع قـرطبـة تتضمن المناجاة والضراعة إلى الله، يقف فيها خاشعـاً مبتهلاً ويقـول إن مناجـاته الحـارة وأناته الجـريحـة تنبـعث من قلب منكسـر مقروح، وإن جل مـا يملك من ثروة هي الأمنيـة فقط، إنه لايتكل على الأسـبـاب المادية ولاعلى حظوة عند سلطان أو جاه، بل إن قلبه مشرق بالأمنية ودافئ بحرارتها.

جامع قرطبة

لايزال جـامع قرطبـة نموذجـاً فـذاً لامتـزاج الإيمان والفن وتلاحم الروعة والجلال. والقصـيدة التي نظمها إقبال تتألف لحمتها وسداها من الإيمان والفن، كذلك استوحاها الشـاعـر من مـعـالم هـذا البناء البـديع الذي بقـي رمـزاً للإيمان والحب والإخـلاص، ولم تسـتـطع يد الـفناء والـدمـار أن تمسـه بسـوء

على خلاف السنن الكونية في البقاء والفناء، وبرغم عواصف الثورات الهوجاء التي ماتذر من شيء أتت عليه إلا جعلت عاليه سافله، في مثل هذه الأجواء الفنية يستهل إقبال قصيدته بحديث في ماهية الزمان يتكافأ فيه الوجدان والفلسفة بنسبة عادلة فيقول:

إن اختلاف الليل والنهار يرسم الحوادث، وهو أصل الحياة والممات، إن دورة الليل والنهار آية تثبت هيمنة القدرة الإلهية على مصائر الإمكان»

ويخاطب مبنى الجامع فيقول:

«ياحرم قرطبة، الحب أساسك. أنا واحد من أبناء حضارة الهند الوثنية لكن قلبي عامر بالصلاة والسلام على النبي، والصلة القلبية الدائمة بمركز الحياة الإيمانية، ويتدفق الحب والشوق من صوتي وإيقاعي، وتتنفس به حروفي وكلماتي وأنشودة التوحيد حلت من سويداء قلبي مكانا وتمكنته، وعلقت بسر سريرتي، وخالطت لحمي ودمي.

ياجامع قرطبة روعتك وجلالك دليل على جمال المؤمن. أساسك ثابت دائم، وأعمدتك أكثر من أن تحصى، كأنما هي نخيل في بساتين الشام، جدرانك وسقوفك وضاءة كالوادي الأيمن، حقاً إنه لايمكن أن ينمحي المؤمن من الوجود لأن أذانه يحمل معاني من تضحيات موسى وإبراهيم، إنه لايحتبس في الحدود الجغرافية، بل إن آفاقه مفتوحة بلا غاية ولا نهاية. وليس النيل ودجلة ودينوب إلا أمواجا من محيطه، تاريخ حافل بالعجائب والمعجزات، وهو الذي كان رائد النهضة البشرية الكبرى، وقائد الثورة التاريخية التي أخرجت الركب البشري من مآزق الظلمات والجهل الى آفاق العلم والهداية، كان علما في مجال العلم والثقافة كما كان بطلا في مجالات الحياة الأخرى. كان يستقي من المنهل الروحي الصافي وكان سيفه لا ينبو . هو جندي درعه التوحيد وترسه في ظلال السيوف هو التوحيد كذلك.

أنت - يا جامع قرطبة - تحكي جزءا من أسراره.. من جده المتواصل في النهار.. وتضرعه المستمر آناء الليل، ومكانته الرفيعة وطموحه ونشوته وشوقه وثقته»

*** لايزال جامع قرطبة نموذجاً فذاً لامتزاج الإيمان والفن وتلاحم الروعة والجلال**

ويخاطب إقبال نهر الوادي الكبير فيقول: «أحلم بشاطئك بعهد جديد، وخريطة الأحداث المستقبلة وإن كانت محجوبة وراء الأستار فإنها مكشوفة ماثلة أمام عيني. ولو أزحت الستار عن وجه الحقائق التي ألحظها لجن جنون الغرب، ولم يطق التحمل».

والقطعة الأخيرة تتضمن رموزاً ونتائج استخلصها الشاعر من خلال جولة التاريخ و الأحداث في ربوع الأندلس فيقول: إن الحياة التي لاتواكبها الثورة تسميتها بالموت أحق وأجدر، لأن الكفاح المتواصل والثورة المحتدمة حياة روح الأمم.

إن الأمة التي تحاسب نفسها وتستعرض دورها في القيام برسالتها يختارها الله لأن تكون الصارم البتار الذي يتولى إنجاز المهمات، والآثار التي لم ترسمها لوعة الحب تنمحي وتدرس، والأغاني خاوية من الروح مالم تجندها عواطف الحب الملتاعة».

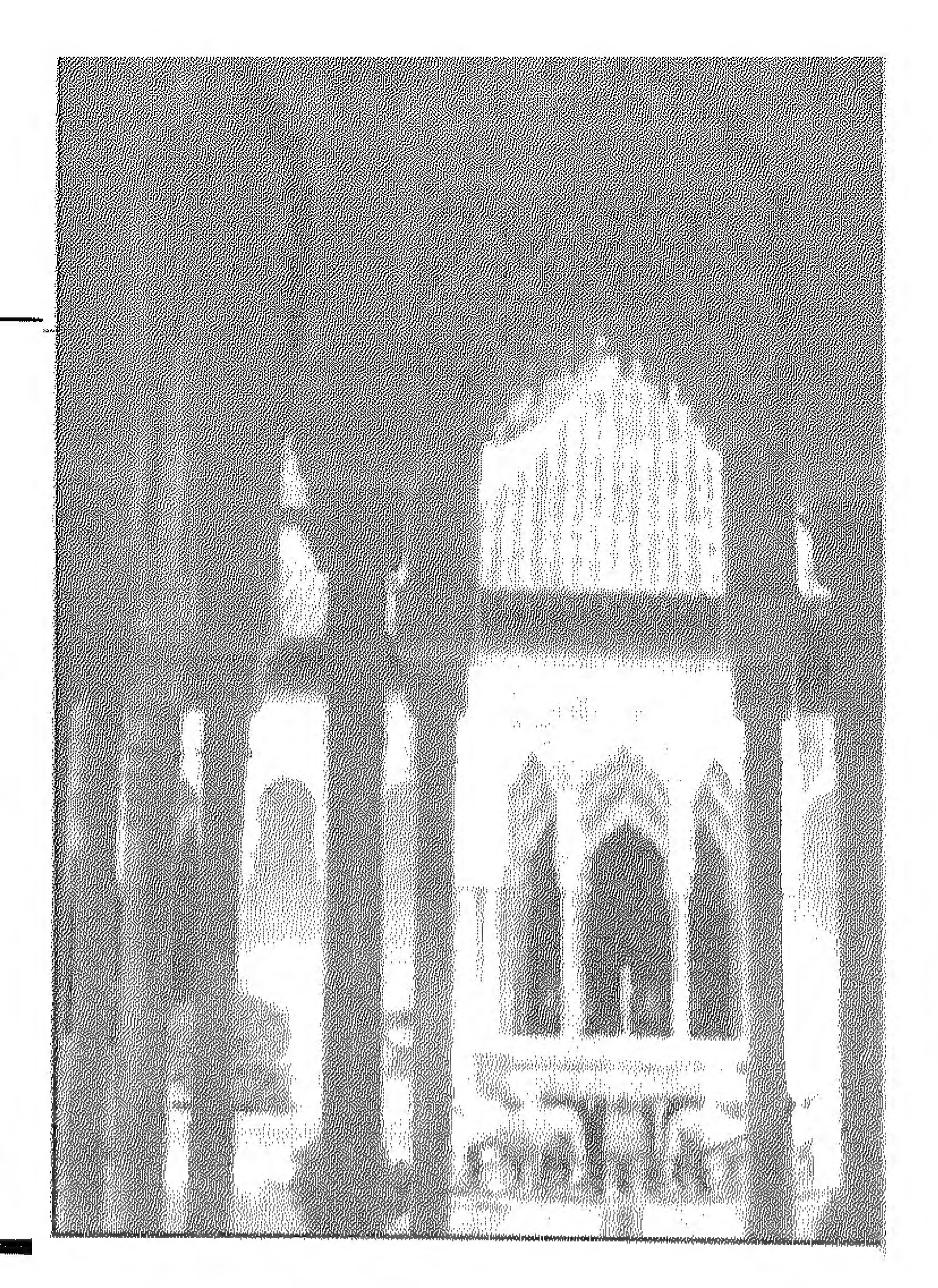
ويقول في قصيدته الأخرى التي عنوانها "أسبانيا" :

"أسبانيا! أنت أمينة على دم المسلمين المودع في عروقك، آثار السجدات خافية في تربتك، وأصوات الأذان الخافتة الصامتة تتردد مع هبات نسيمك.

كانت أسنة المسلمين متلألئة لماعة مثل النجوم حين كانت خيامهم متناثرة في سهولك وهضابك وإذا كانت أرضك تتطلب منا تضحية فلن نتخلف عن تقديمها، لقد خارت عزيمة المسلم وخمدت جذوته ولكن ليس إلى درجة أن يرتاع من الأضغاث والأعصاف، لقد زرت غرناطة ولم تزدني الزيارة إلا قلقاً وحسرة واضطراباً والتاريخ ينكأ الجروح، وينبش دفائن الأحزان، وكذلك الآثار تجدد الآلام والجراحات".

من الموافقات الغريبة التي يصعب تعليلها وتحليلها أن الشاعرين أحمد شوقي ومحمد إقبال تجاوبا بوحي الظروف في أجواء أسبانيا بصفة متماثلة إلى حد كبير،

وأندلسيات إقبال تشمل ست قصائد أولاها عبارة عن دعاء وضراعة، وثانيتها حول جامع قرطبة، والثالثة تتضمن ذكرى الشاعر المعتمد بن عباد أحد ملوك أشبيلية وشكواه في السجن. والرابعة تعبر عن مشاعر عبد الرحمن الداخل عندما رأى غرسة النخل الأولى التي غرسها في مدينة الزهراء وهيج مرآها أشواقا وحنينا، وجادت قريحته بشعر رقيق، واستطاع إقبال أن يتذكر هذا الموقف



* تلوح للدارس في شعر شوقي صورتان من صور الحياة وسر براعته الجمع بين الصورتين المضادتين !!

* استطاع إقبال أن يستنتج فلسفة ويبلغ رسالة على لسان المعتمد عباد

ويعبر عن جماله ويترجم الأبيات الى الأردية. والقصيدة الخامسة التي عنونها «أسبانيا» تعبير عن أواصر العقيدة التي ربطت بين الشاعر وتلك الأرض النائية وجعلتها مهوى قلبه. والقصيدة السادسة تشتمل على دعاء طارق بن زياد في ميدان المعركة.

نماذج من شعر شوقي في الأندلس:

أما شوقي فله أربع قصائد أندلسية وهي «الرحلة إلى الأندلس» و«أندلسية» و«صقر قريش» و«بعد المنفى».

لقد أسلفنا الحديث عن جامع قرطبة .. لإقبال و«الرحلة إلى الأندلس» لشوقي، واستعرضنا مغزاهما بإجمال. ولا يفوتنا أن نلحظ أنهما تحتلان مكانة مركزية في هذه الدراسة لأنهما نموذجان يدلان على الخصائص الشعرية التي امتاز بها كل من الشاعرين.

وإذا قرأنا أندلسية شوقي التي استهلها بقوله:

يا نائح الطلح أشباه عوادينا
نشجى لواديك أم نأسى لوادينا
ماذا تقص علينا غير أن يدا
قصت جناحك جالت في حواشينا
رمى بنا البين أيكا غير سامرنا
أخا الغريب! وظلا غير نادينا

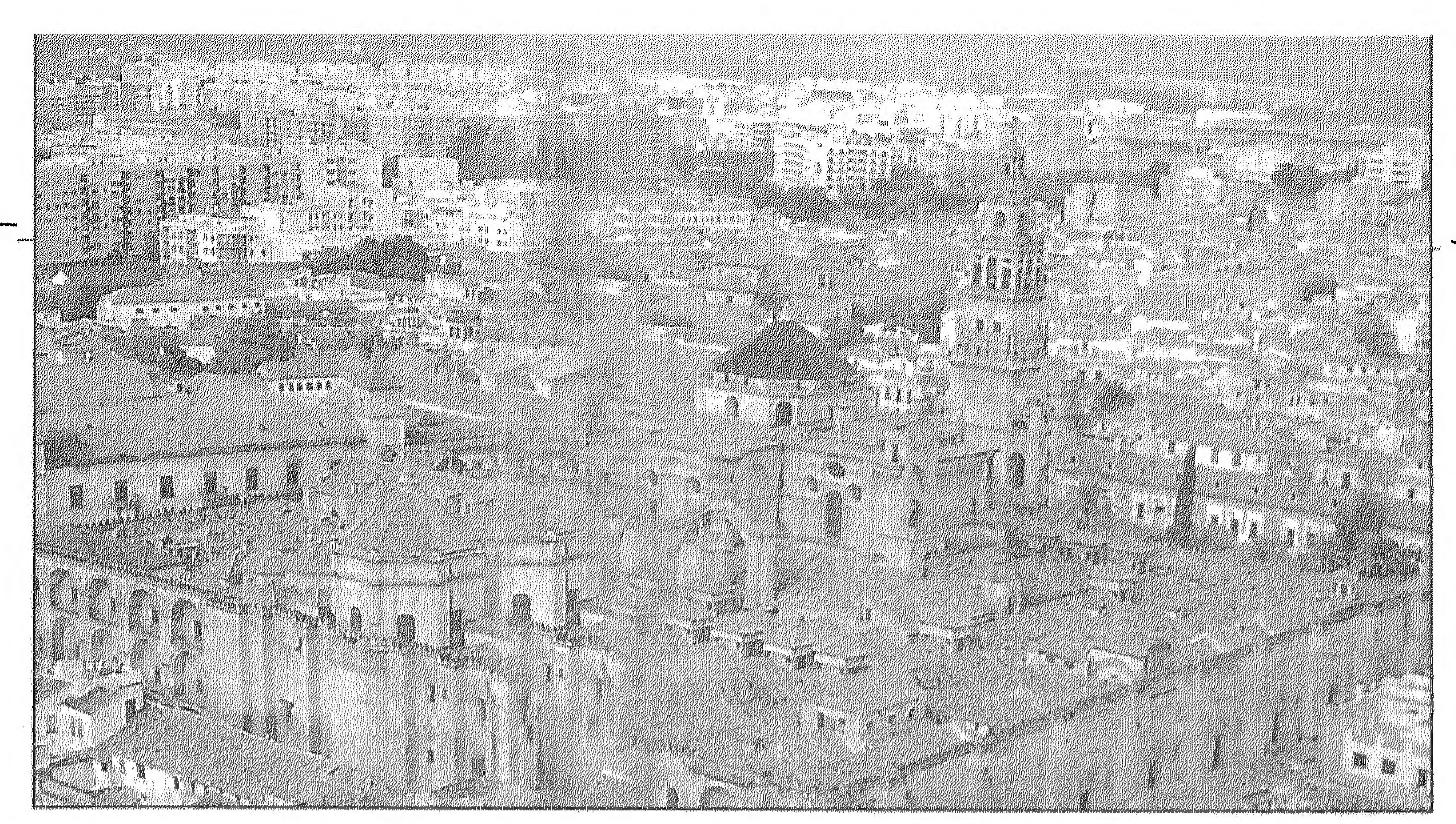
رمز بنائح الطلح إلى المعتمد بن عباد ملك أشبيلية الذي هزمه أحد ملوك أسبانيا واعتقله، والطلح المشار إليه هنا واد قريب من أشبيلية، وكان ابن عباد شديد الولع به. بهذه الأبيات يتعاطف معه شوقي في مصابه وفي هذا التلميح والاختيار ما يشعر بالاضطراب وقلق البال الذي عانى منه وشوقي في منفاه. ومن المناسبات اللطيفة التي يجدها الملاحظة أنه عارض بهذه القصيدة ابن زيدون وهو من أبرز الشعراء الأندلسيين كذلك. وأجواء الأندلس تهيج الأحزان وتجدد الآلام ويرسل الشاعر نفسه على سجيتها. وتتفجر منه القصائد الشجية. وتلاقى شوقي وابن عباد عبر هذه القصيدة على صعيد واحد من عوادي الزمن وصروفه. إذا رجعنا إلى إقبال الذي ترجم بعض أبيات المعتمد إلى الأردية نجد أن في اختياره دقة ومناسبة أخرى تتفق ونفسيته، وتنسجم مع ميوله ونزعاته في تفسير الحياة، فيقول إقبال على لسان المعتمد بن عباد: لم أعد أملك إلا شكوى خامدة باردة خالية من اللوعة وخاوية من الروح».

ونياحة المعتمد بن عباد التي أشار إليها شوقي بقوله «يا نائح الطلح» عبر عنها إقبال ونقلها بأسلوب بديع أخاذ. ومفادها على حد عبارة إقبال: أنه يتألم بمضاضة الحسرة على الزنزانة التي حبس فيها، وجسمه الذي قيدته الأغلال الحديدية يحوي روحا متحررة مطلقة، ما ألذع السخرية التي يجربها ويعيشها حيث كان سيفه ذو الشفرتين من نفس المادة الحديدية، ويبدو له أن سيفه الذي كان يضمن له الحرية المطلقة وحمايتها تحول إلى قيود وأغلال، وما أغرب هذا التحول وما أشد لسعه.

واستطاع إقبال أن يستنتج فلسفة ويبلغ رسالة على لسان المعتمد بن عباد، ويعرض في وقت واحد صورتين مضادتين من عالم الأسباب المادية التي سرعان ما تتحول من مصادر القوة إلى مهاوي الردى، وكيف تتصارع الأمور والتدابير وكيف تبوء التدابير النكدة المرتجلة بالفشل في وجه الأقدار الجبارة.

وأحب شوقي أن يحوم حول الظواهر من الرسوم الدارسة والتي كانت بطبيعتها بابا من التاريخ الحافل بالمآسي والنكبات فيقول:

أهالنا! نازحي أيك بأندلس
وإن حللنا رفيفا من روابينا
رسم وقفنا على رسم الوفاء له
نجيش بالدمع والإجلال يثنينا
نسقي ثراهم ثناء كما نثرت



دموعنا نظمت منها مراثينا

كادت عيون قوافينا تحركه

وكدن يوقظن في الترب السلاطينا

وإذا قارنا هذه القصيدة مع سينية «رحلة الأندلس» بان لنا الفرق واتضح لنا من خلال الوداعة والتلطف أنه هنا أحر عاطفة وأقرب استجابة لوحي الجو الفني. فيقول:

يا من نغار عليهم من ضمائرنا

ومن مصون هواهم في تناجينا

ناب الحنين إليكم في خواطرنا

عن الدلال عليكم في أمانينا

جئنا إلى الصبر ندعوه كعادتنا

في النائبات، فلم يأخذ بأيدينا

عبد الرحمن الداخل بين شوقي وإقبال:

وقصيدة شوقي في صقر قريش تقابلها قصيدة إقبال في النخلة التي غرسها عبد الرحمن الداخل وناجاها وكاشفها ببنات صدره وعبر عن عواطفه المتأججة شوقا وحنينا إلى وطنه الطبيعي في الشرق.

بالإحالة على أبيات عبد الرحمن الداخل في تلك المناسبة نظم إقبال قصيدة قصيرة ضمنها موضوعين: فالقطعة الأولى عبارة عن العواطف الجياشة التي أضرمتها الأسباب والظروف المباشرة وتمثلت في صورة نخلة في أرض أوروبا، تذكر عبد الرحمن بمولده ونشأته، ووطنه الأليف الذي غادره لينجو بنفسه من الموت، وظل يطارده إلى أن وصل إلى تلك الأرض الأوروبية فآوته، وفوضته مقاليد حكمها، ألا يشعر بخواء وعدم قناعة في دخيلة نفسه، ويحس بنوع من الحرمان، وتقف النخلة أليفته الوحيدة التي تشاطره هذه العواطف، فهناك حنين إلى الوطن، وهناك عطف ولطف مع النخلة الغريبة كذلك.

والقطعة الثانية تحمل عالما آخر من المعاني الزاخرة بالثقة بالذات والإيجابية والأمل والطموح والتقدم وسعة الآفاق رغم العقبات والعراقيل، وهذه هي الرسالة التي أراد إقبال أن يبلغها على لسان عبد الرحمن الداخل بإحالة مكررة على النخلة الغريبة التي نبتت ونمت واستغلظت وتقوت في أرض نائية غريبة، وبإشارة إلى سيرة الداخل الذي يضاهي النخلة في النمو والتقدم وفي الظروف والأوضاع كذلك.

القطعة الأولى تعبر عن عاطفة إنسانية والثانية تفسر فلسفة الحياة، ويلاحظ أن محمد إقبال ذو مقدرة فائقة في الجمع بين هذين الجانبين بتكافؤ واتزان.

نعود إلى شوقي «وصقر قريش» ورغم أنه يستهل بيانه في «جو البين» المكفهر:

بلبل علمه البين البيان

بات في حبل الشجون ارتبكا

وبالتفاتة حانية إلى الشرق يتقدم خطوات بعيدة ويتناول الموضوع بجد وبصيرة، ويستخلص من تاريخ الأندلس نتائج ويتخذ عبد الرحمن الداخل رمزا للبطولة والشموخ فيقول:

يا شباب الشرق عنوان الشباب

ثمرات الحسب الزاكي النمير

حسبكم في الكرم المحض اللباب

سيرة تبقى بقاء ابني سمير

في كتاب الفخر للداخل باب

لم يلجه من بني الملك أمير

ويقول:

عن عصامي نبيل معرق

في بناة المجد أبناء الفخار

نهضت دولتهم بالمشرق

نهضة الشمس بأطراف النهار

ويطيل النفس في بيان سيرة الداخل، وتصديه لتحديات الأحداث، وتجلده للنوائب، ونجاحه أخيرا في معركة الحياة، ويستعرض أبوابا زاهرة من التاريخ الإسلامي، ويذكر أبطال الحروب التي خاضها المسلمون لفتح الأندلس. ويذكر طارق بن زياد وموسى بن نصير، ويستنبط من دراسته في التاريخ أن الموت حرام على العباقرة. وبرغم أن كرة الزمان عاتية تهدم ما يعترض سبيلها فإن العبقرية في



مكان أمين بعيد عن متناول يدها، يقول:

إن تسل أين قبور العظما
فعلى الأفواه أو في الأنفس

وحيث إن تاريخ الأندلس ناقص ما لم يذكر طارق بن زياد لذلك نجد أن محمد إقبال يقف وقفة تأمل وإجلال مع هذا البطل وهو يتضرع إلى الله في ميدان المعركة. ويتولى إقبال نقل ما يجول في خاطره في ساعة المحنة الكبرى، وتمكن إقبال من التعبير عما تفتعل به نفسه بتذكر ذلك الموقف. والقطعتان اللتان اشتمل عليها الدعاء تعبران عمّا تختلج به سريرة طارق وإقبال معا ـ القطعة الأولى تمجد دور المجاهدين في سبيل الحق وتشخصهم أبطالا يرتعد لجلالهم الكون، وتهتز لهم الجبال، وتنكمش وترتجف الصحارى والبحار. وليس كل ذلك من بطشهم وجبروتهم بل إن هذه الرعدة والقشعريرة وهذا الاهتزاز والرجفة رمز لتجاوب الكون مع سلوكهم وطهرهم وعفتهم ، ولأنهم لم يطووا الأرض لفتح الأراضي والحصول على المغانم، وإنما غايتهم الأولى والوحيدة هي بذل أغلى ما يملكونه لتحرير البشرية من أغلال الكفر والاستماتة في سبيل ذلك ومحياهم ومماتهم يدور حول هذا الهدف.

وفي النهاية يشمل الدعاء جميع المؤمنين ليتخلقوا بهذا الخلق، وينضموا إلى الموكب الكريم. وهكذا بدأت أندلسيات إقبال بدعاء وانتهت به. بدأت بدعاء إقبال وأناته المكلومة في جامع قرطبة، وانتهت بدعاء طارق بن زياد قبل فتح الأندلس، وقد يكون هناك تعمد وتفاؤل في هذا الترتيب إذا لم نعده مجرد موافقة.

وآخر أندلسيات شوقي هي «بعد المنفى» قرضها بعد عودته من منفاه بالأندلس ومطلعها:

أنادي الرسم لو ملك الجوابا
وأجزيه بدمعي لو أثابا
وقل لحقه العبرات تجري
وإن كانت سواد القلب ذابا
سبقن مقبلات الترب عني
وأدين التحية والخطابا

أبدى فيها مشاعره الرقيقة نحو هذه الأرض التي آوته في أيام المحنة، فشكر لها صنيعها وأشاد بحسن العشرة التي لقيها هناك ، يقول:

وداعا أرض أندلس وهذا
ثنائي إن رضيت به ثوابا
وما أثنيت إلا بعد علم
وكم من جاهل أثنى فعابا
شكرت الفلك حوت رحلي
فيا لمفارق شكر الغرابا

وتلوح للدارس في شعر شوقي صورتان من صور الحياة. إنه يبدو مؤمنا متصلبا يشيد بالأخوة الإسلامية، وقلبه عامر بالعاطفة الإسلامية ويخفق للخلافة الإسلامية ومقرها في الآستانة، وأحيانا نلفيه متوسعا متسامحا ومتفتحا الى أقصى الحدود، ويبلغ حبه لمصر حد التقديس والعبادة «٣» ولكن سر براعته الجمع بين هاتين الصورتين المضادتين ليس بناء على التزوير والتلفيق بل إن شخصيته المزدوجة تكونت من خليط هذه العناصر المتضاربة، وتأمر شوقي بخصائصه الفذة على شعراء الجيل، وأصبح شاعر العرب والإسلام والمسلمين، وكان لسانا وترجمانا للأمة فيما تحب وتكره، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث. «٤».

*** من مواضع الاتفاق في شعر إقبال وشوقي وحدة المواضيع ووحدة التجاوب في أندلسياتهما**

وكانت لدى إقبال وجهات نظر متضاربة ذات اليمين وذات الشمال في بداية عهده بالشعر، وكان قد تأثر بالنظرية الوطنية، ومن آثارها النشيد الهندي الوطني المعروف، ولكنه سرعان ما رجع وحاول أن يستدرك ذلك. واستقر مذهبه على الأخوة الإيمانية الشاملة متخطيا الحدود الجغرافية وفوارق اللون والعرق وأصبح صوتا مميزا ألفته الجموع والجماهير الإسلامية وأصبح لسان الأمة المعبر عمّا تنفعل به عواطفها وما يهمس في ضميرها من الآمال والأماني، وبدأ صدى صوته يرن في أجواء العالم الإسلامي، ثم إنه رسم لنفسه مهمته في إيقاظ الوعي وحدد مكانه من نفسه وأمته.

التاريخ مصدر عظة واعتبار لهما:

ومن مواضع الاتفاق التي يجدها الدارس في شعر إقبال وشوقي وحدة المواضيع ووحدة التجاوب في أندلسياتهما. ولهما نظرة متماثلة في الاعتبار بمأساة التاريخ الغابر غير أن شوقي طويل النفس فيها بينما آثر إقبال الإيجاز، اللهم إلا في «جامع قرطبة» فإنه أسهب فيها وأطنب.

ويبدأ إقبال قصيدته المحورية حول جامع قرطبة بحديث فلسفي في ماهية الزمان وصروف الدهر وجبروته، ومن الموافقة الغريبة أن شوقي كذلك يبدأ



بإشارة عابرة إلى هذا الموضوع فيقول:

اختلاف النهار والليل ينسي
اذكرا لي الصبا وأيام أنسي

ويبدو للدارس أن الهموم والأحزان خيمت على شوقي، وطبيعة الموقف تتطلب بعض ذلك لمعاناته في المنفى، وأشواقه إلى الوطن البعيد فتظل الآثار الدارسة والأطلال تذكر بمصابه فيتوسع في معالجة هذه الظاهرة ويستمر فيها.

لكن الدارس يتوقع منه موقفا متمهلا ومتأنيا أكثر، وشوقي يتركه في حيرة ووجوم وخيبة أمل، ويرجع أدراجه ليحلق في أجواء مصر.وقد يسبب ذلك نوعا من الأزمة العاطفية والنفسية للدارس المرهف الحس.

وإقبال لا يتناول الأطلال والآثار على ظواهرها بل يعتبرها رمزا وتذكارا، ويستنبط منها ومن أحداث التاريخ العبر والدروس، ويستغل وحيها في إبلاغ رسالته، وله نظرة عميقة في فلسفة الحياة استوحاها من ظواهر الآثار وكوامن الأسباب.

وكذلك يختلف شعورهما بالمآسي والأحزان؛ حيث إن شوقي يعيش داخل إطار من فقدان الذات في منفاه، وحنينه الجامح إلى الوطن، وتكراره لذلك يحدد مدى شعوره بفداحة المأساة الأندلسية، ولا يستسيغ الدارس تألمه بمصابه الشخصي في سياق مأساة الأمة، وهذا قد يشعر بنوع من الجفاف والبرود في موقف يتطلب حرارة وحسا وعاطفة أصدق وألصق.

أما إقبال فإنه يزيح الأستار المغايرة ويتلاشى شعوره الفردي في كيان العالم الإسلامي الموحد، وولاؤه لأرض الأندلس ليس أقل من ولائه لوطنه.

«أيها البلبل الصادح كيف أتفق أنا وإياك، فأنا ضمير البر والبحر. وأنت حبيس وكرك. والفرق بيني وبينك أنك تهتم بنفسك فقط، وشجوي ليس لنفسي وإنما يشمل الكون والآفاق.»

وإقبال ينتهز الفرص والظروف المواتية لإبلاغ رسالته لتعيها الآذان الواعية. وله رسالة واضحة في جميع وقفاته، وعلى هذا الصعيد يتلاقى حديثه المستوحى من تجارب التاريخ وحديث الآثار والديار كما قال الشاعر:

فأخذت أسأل والرسوم تجيبني
وفي الاعتبار إجابة وسؤال

هذا، ومن خصائص أندلسيات شوقي معارضته البحتري وابن زيدون والموشحات الأندلسية. وإذا تتبعنا مدى تأثر شوقي بالأندلس وآثارها وتاريخها بصفة عامة نجد أنه يشير إليها، ويحيل عليها في بعض المناسبات الأخرى. فمثلا كتب مرة إلى حسين واصف يستهديه شجيرات فكان مما قاله:

ما نظرت مثلك عين النرجس
بعد ملوك الظرف في الأندلس

ولما وقعت مأساة حرب البلقان بسقوط أدرنة ـ إحدى المدن العثمانية ـ في شرقي أوروبا في أيدي البلغار سنة ١٩١٣م «٥» انطلقت قيثارة شوقي بشعر يجمع بين الرقة والرنين وبين صدق العاطفة المكلومة والنفور من الهمجية التي تظاهر بها العدو. وعنون القصيدة «الأندلس الجديدة» فقال:

يا أخت أندلس عليك سلام
هوت الخلافة عنك والإسلام
نزل الهلال عن السماء فليتها
طويت وعم العالمين ظلام
أزرى به وأزاله عن أوجه
قدر يحط البدر وهو تمام
جرحان تمضي الأمتان عليهما
هذا يسيل وذاك لا يلتام
بكما أصيب المسلمون وفيكما
دفن اليراع وغيب الصمصام.

وهكذا يلتقي شوقي وإقبال عند زيارتهما للأندلس ويفيضان لوعة وحزنا لما أصابهما، كما يستحثان الأمة الإسلامية على استعادة مجدها.

الهـــوامش

١ ـ د.طه وادي: شعر شوقي الغنائي والمسرحي، القاهرة، دار المعارف ط ٣ / ٩٨٥ م ص ١٣.

٢ ـ د. شوقي ضيف: شوقي شاعر العصر الحديث، القاهرة، دار المعارف ط/٧ ص ٣١

٣ ـ د. محمد حسين هيكل. مقدمة الشوقيات. القاهرة، مطبعة الاستقامة ط ١٩٥٣م «الجزء الأول» ص٦

٤ ـ محمد سعيد العريان مقدمة الشوقيات «الجزء الرابع» القاهرة مطبعة الاستقامة ط/١٩٥٦ ص ٤

٥ ـ ومما يذكر ولا يهمل أن إقبال كذلك تأثر كبيرا بهذا الحادث، وجادت قريحته بقصيدة: قصيرة أشاد فيها بسلوك الجيش التركي وحشمته وتعففه في أشد المواقف حرجا وافتخر بذلك.


الشقائق
اشراقة في عالم
الصحافة الهادفة

أنت الرياض

شعر: محمد التهامي
مصر

تقف المدارك عند بابكِ خُشّعاً ... ويرى الجديدُ لدى تراثك منبعاً

أنت الرياض لِجنّة قد لامست ... كفُّ المساء ترابَها فتضوّعا

هل تذكرين «اقرأ» وقد بُلّغتِها ... وحياً تنزّل كي يضيء ويسمعا

واختار ربك بين أهلك ثلة ... لتكون بين الخلق أول من وعى

حملوا ثقافة دينهم فتسنموا ... للمجد في فلك الكواكب موقعا

لمعوا لأن هدى الثقافة فيهم ... طبعٌ لشعبهمُ وليس تطبّعا

رضعوا الفصاحة في المهود فأوشكوا ... أن يركبوا متن المنابر رُضّعا

من طول ما سقتِ البلاغة أرضَهم ... لو ينطق الحجرُ الأصم لأبدعا

وجرت بلاغتهم صدى لحياتهم ... سحْراً يهز الراسيات موقّعا

ذابت على وهج الحنين نفوسهم ... وجرت صباباتٍ هناك وأدمعا

وصليلُ أمجاد وركضُ فوارسٍ ... تأبى إذا حُمّ الردى أن ترجعا

ووجيب قلب ضجّ في أشواقه ... فمضى يزلزل في الصدور الأضلعا

وشدا فهبّ الكون ينفض نومه ... ويهز كل الكائنات لتسمعا

فتعلّم الماء الخريرَ وأصلحت ... طيرُ السما أوتارَها كي تسجعا

رفعوا بكعبتهم لواء نبوغهم ... فسعى الحجيج بظله واستمتعا

فتحت ثقافتهم مغاليق الورى ... لما أراد الله أن تتوسعا

غرست بعالمهم عطاءَ نبوغها ... وسقى الهدى زهرَ النبوغ فأينعا

وتزاحم القصّاد حول ثمارها ... كلٌّ تدافع للحصاد وأسرعا

وتفننوا فيها ففاض عطاؤها ... ما كان بين خلالها أن تمنعا

* * *

واليوم نلقاها.. نعيد عناقها ... ونشد في وهج العقول الأذرعا

ولدى «الرياض» طلائع قد أذنت ... لتشدّ نور الفجر حتى يطلعا

نعلي صروح العلم.. ندري أنها ... من حقها في دارنا أن ترفعا

ونمدّ غدرانَ الثقافة ثرّةً … يحلو الغدير إذا تماوج مُترعا

مَن مثلنا للعلم نشربه هدى … ونعاهدُ الرحمن ألا نشبعا

نهواه نطوي المستحيل لأجله … لا نستريح إلى ذراه تطلُّعا

حتى نحلّق فوقها ونضيئها … لنكون فوق النابغين المرجعا

يرتاح نورُ العلم في أحضاننا … فالدينُ والدنيا لديه تجمَّعا

يمتد باسم الله نورُ طريقِنا … فترى الطريق معبّداً وموسّعا

نبني لنسكنَ عالماً لظلاله … تأوي النجوم السابحات لتهجعا

راد الكواكبَ ثم حلق فوقها … يبغي لكل شموخها أن يركعا

قد بدّل الدنيا ومدّ عطاءها … فوق العقول وما الخيالُ توقعا

دفع الزمان فهرولت وثباته … فالبرق يستأني الزمان ليلمعا

وطوى الورى فقريبُه وبعيدُه … كالعاشقين تعانقا وتمتعا

لكنه الإنسانُ.. وحشٌ كاسر … يبغي بأوكار الصغار المطمعا

* * *

يا ويلهم قد مد ظلَّ جناحِه … وعلى رؤوس العالمين تربّعا

وخلا المدارُ وسُرّحتْ فرسانه … لم يبق من في طوقه أن يردعا

وتألّه الظُّلام حين تعملقوا … وغدا لهم وجه البسيطة مرتعا

يتخيرون لظلمهم ميدانه … ويموّهون عسى الورى أن يُخدعا

أخفوا دمامة وجههم بطلائه … ولقبحه أرخوا عليه البُرقعا

وتشدّقوا بالعدل وهو ممزّق … قد سال في أنيابهم وتقطعا

ذبحوا لدى «القدس» الشريف حياءهم … ما عاد في تضليلهم أن ينفعا

لما بدت سوءاتهم عُريانة … خجلت عيون الخلق أن تتطلعا

يلوون أعناق الحقائق عَنوة … ويزيّفون الغثَّ حتى يلمعا

يُجرون شرَّ الغاشيات بأمرهم … ويروّعون الكل حتى يصدعا

والشر مهما اشتدّ في بنيانه … لابد للبنيان أن يتصدعا

والخير أنفاس الحياة إذا انطوى … طويت مباهجها وباتت بلقعا

وعوى الذئابُ بها وجُنّ عواؤهم … ليهز قلب الآمنين ليفزعا

حتى الذي ساق المخاوف بطشُه … يخشى ويرتقب المصير المفجعا

قل للأولى غرسوا الشرورَ مآلها … مهما تعمق جذرها أن تقلعا

فالخير للإنسان نور حياته … حتى يهيّئ في ثراه المضجعا

علي أحمد باكثير
النشأة الأدبية في حضرموت

بقلم:
د. محمد أبو بكر حميد

ظلت حياة أديب العربية الكبير الأستاذ علي أحمد باكثير (١٩١٠ـ ١٩٦٩م) مجهولة لم يعُرف عنها شيء إلا بعد وفاته . فقد عاش زاهداً في الأضواء ، قليل الكلام عن نفسه ، تاركاً أعماله وحدها تتحدث عنه ولم يعرف عنه إلا أنه ولد في أندونيسيا لأبوين عربيين من حضر موت ثم غادرها سنة ١٩٣٢ بعد فجيعته بوفاة زوجته الشابة التي ظل يبكيها طوال عمره حيث أقام عاماً في عدن وعاماً آخر في الحجاز ثم هاجر نهائياً إلى مصر سنة ١٩٣٤م ودرس بقسم اللغة الانجليزية بجامعة فؤاد الأول ، وتخرج منها سنة ١٩٣٩م . ولمع نجمه في مصر في هذه الفترة ونسبت إليه ريادة الشعر الحر بعد ترجمته لمسرحية روميو وجوليت سنة ١٩٣٦م ، ثم تصدرت أعماله المواسم المسرحية في مصر منذ منتصف الأربعينات وأصبح علماً من أعلام الأدب العربي المسرحي وظهر بعد رواية (وا إسلاماه) و (والثائر الأحمر) رائداً للاتجاه الإسلامي في الرواية التاريخية العربية .

أما كيف جاء باكثير إلى مصر ، وكيف كانت ثقافته آنذاك ، وما نوع الدراسة التي درسها في موطن مولده أندونيسيا وفي موطن آبائه حضر موت ، وكيف دخل الجامعة المصرية مباشرة ، وإلى قسم اللغة الإنجليزية، وليس قسم اللغة العربية ؟ هذه أسئلة لم نستطع الإجابة عليها إلا بعد الاطلاع على أوراقه الخاصة ورسائله ، وهو ما سنبدأ بالتأريخ له خدمة للدارسين والباحثين .

**** نسبه وأسرته**

ينتسب علي أحمد باكثير إلى واحدة من أعرق الأسر في حضر موت وأكثرها إيغالاً في العروبه ، فأسرة باكثير ينتهي نسبها إلى كندة وهو « نسب تقف الفصاحة قديماً وحديثاً عنده » على حد تعبير المحبي صاحب « خلاصة الأثر » .

افتخر شاعرنا بنسب أسرته إلى كندة ، فكندة تُدعى « قريش العرب » وإلى كندة ينتسب « امرؤ القيس»أعظم شعراء الجاهليه، وقاضي القضاة «ابن خلدون» عالم الاجتماع الشهير كندي حضرمي من الأسرة نفسها ، ونحن نجد في ديوان الصبا وهو باكورة شعره في حضر موت العديد من القصائد التي تشير إلى هذه الحقائق ، ففي قصيدة « لمنهاج امرئ القيس » يقول باكثير مفتخراً :

ومن يكن من آل امرئ القيس فليكن
له المجد من تيجان آبائه تاجا
ويقفه في المسعى لمجد مؤثل
وأكرِمْ بمنهّاج امرئ القيس منهاجا
سأسعى فإما أن أُوسد أو أُرى
سراجاً منيراً في المكارم وهّاجا

وقد قدمت هذه الأسرة العديد من العلماء والفقهاء والقضاة والشعراء عبر العصور تمتلىء بسيرهم كتب التاريخ والأدب الحضرمي[1] .

**** المولد والنشأة**

ولد علي أحمد باكثير في ١٥ من ذي الحجة ١٣٢٨هـ الموافق ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٠م بأندونيسيا ، وتربى في كنف والديه وتعلم القرآن والعربية ، فقد كانت سورا بايا مركزاً من أهم مراكز تجمع العرب الحضارم في الجزر الأندوَنيسية وكانت لهم فيها مدارسهم ومعاهدهم وصحفهم ومجلاتهم ، وكان من الممكن للفتى علي أحمد باكثير أن يتقن العربية ويتعلم علوم الدين هناك بيسر ولكن كان للحضارم هناك سنة طيبة اتبعها آباؤهم في مهاجرهم البعيدة في ارسال أولادهم إلى مواطنهم الأصلية لإتقان اللغة من منبعها وتعلم قراءة القرآن بلا لكنة أو عجمة من جهة ولكي يتربى الولد في وطنه على عاداته وتقاليده ويتدرب على الاعتماد على النفس بعيداً عن والديه حتى يقوى عوده ويشتد ساعده من جهة أخرى .

هكذا اصطحب الشيخ احمد بن محمد باكثير معه ولده علياً - الذي كان في سن التاسعة أو العاشرة إلى حضر موت ، وكان وصوله إلى مدينة سيئون - مستقر أسرة آل باكثير وعاصمة الدولة الكثيرية الحضرمية - في ١٥ رجب ١٣٣٨هـ ، وقد وصف هذه العودة أخوه الشيخ محمد بن محمد باكثير في مخطوطه « البنان المشير » الذي يذكر فيه أن أخاه الشيخ أحمد باكثير اصطحب معه أيضاً ولده عبد القادر وحياه بقصيده مطلعها :

أخي وأخو الندى وصلا البلادا
فيا بشراي قد نلت المرادا
ألا يا مرحباً أهلاً وسهلاً
بمن بالجود قد بهر العبادا
بمن ضحكت به الأرجا سروراً
بمن بملابس الإحسان سادا

إلى أن جاء ذكر الفتى (علي) فقال :

ورابعكم (عليٌ) فالمعالي
تساعد بالرضى لمن استزادا
أطال الله متعتكم بخير
كثير بالغين به المرادا

**** فجر النبوغ**

ولم يكن في حضر موت في ذلك الوقت اي نوع من المدارس النظامية ، وإنما كان التلاميذ يتلقون علم مبادىء القراءة والكتابة في الكتاتيب ثم يتلقون الدروس المتقدمه في اللغة والعلوم العربية والفقهية على أيدي مشايخ يلزمونهم حتى يتموا معهم قراءة مجموعة من كتب النحو والفقه وحفظ بعض المتون .

وقد كان من حظ الفتى علي أحمد باكثير أن افتتحت سنة ١٣٣٩هـ أول مدرسة في مدينة سيئون بجهود

---

(١) ولعل أكثر هؤلاء تالقاً في سماء الشعر هو الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير (٩٥٥ - ١٠٢٥هـ) الملقب بشاعر حضر موت في القرن العاشر الهجري الذي ترك ديواناً شعرياً ضخماً لا يزال مخطوطاً إلى اليوم ثم تاتي مجموعة من الأسماء التي جمعت بين الشعر والفقه وتولى بعضهم القضاء مثل الشيخ عبد القادر بن أحمد باكثير (١٠٧٠ - ١١٣٥هـ) والشيخ عبد الرحمن بن أحمد باكثير (١٠٨٠ - ١١٤٥ هـ) وعلي بن عبد الرحمن باكثير (١٠٨١ - ١١٤٥هـ) ، وصالح بن عبد الصمد باكثير (١٠٩٢ - ١١٤٧ هـ) ومحمد بن عمر باكثير (١١١٥ - ١١٧٥ هـ) وغيرهم كثير ممن لا يتسع المقام لذكرهم. وقد وردت تراجم حياتهم وأعمالهم في كتاب « البنان المشير في علماء وفضلاء آل أبي كثير » للشيخ العلامة محمد بن محمد باكثير (١) (١٢٨٣ - ١٣٥٥هـ) وهو من أشهر علماء آل باكثير في العصر الحديث وقد تتلمذ أديبنا والكثير من أبناء جيله في مدينة سيئون بحضر موت على يدي هذا العالم الجليل .

الأهالي وذلك بعد وصوله من سورا بايا بسنة واحدة، وكان والده واحد من ثلاثة كانوا في مقدمة مؤسسي هذه المدرسة واصحاب اليد الطولى في بنائها معنوياً ومادياً، والاثنان الآخران هما سقاف بن محمد بن عبد الرحمن السقاف وأبوبكر بن طه بن عبد القادر السقاف، وقد سميت هذه المدرسة باسم «مدرسة النهضة العلمية». وقد انتظم باكثير في الدراسة بهذه المدرسة لمدة أربع سنوات وختم دراسته بها حوالي سنة ١٣٤٢هـ، كان فيها من المتقدمين، وقد شهد له من التقيت به في حضرموت من رفاق دراسة الصبا بالنبوغ، فقد كان على قلة إلتزامه اكثرهم تفوقاً وفهماً. وقد روى لي أخوه الأستاذ عمر - رحمه الله - أن علياً كان إذا غاب مرة عن دروس العلوم المستعصية يسأل الزملاء عن موضوع الدرس فيطلع عليه في مظانه ثم يعود في اليوم التالي إلى المدرسة وقد نظم تلك المعاني شعراً فيسّهل على التلاميذ حفظه.

وفي وقت لاحق استقدمت أسرة آل الكاف الثرية في حضرموت أستاذاً مصرياً هو «محمد بن منصور وفا» لتدريس بعض العلوم ومنها علم المنطق، فكان يلقي دروسه في الصيف في منطقة القرن إحدى ضواحي مدينة سيئون الخلوية، فلم يكن باكثير ينتظم في حضورها وكان الأستاذ يأتي بأمثلة في علم المنطق لا يستطع التلاميذ فهمها، ناهيك عن حفظها، فعلم باكثير بمضمونها من زملائه فنظمها شعراً وأتى فيها بأمثلة جديدة مبتكرة اعترف المدرس بانها لم تخطر له ببال، ومايؤكّد صحة هذه القصة إننا وجدنا بين أوراقه في مصر رسالة من هذا المدرس بتاريخ ١٤ صفر ١٣٤٧هـ، يحييه فيها ويبدي إعجابه بنبوغه ويقول له «... وإني لأشم من عرف كتابك عبير الفضل وطيب العبقرية وسمات الأريحية» ثم يذكر له أنه يسعد بنظمه تلك الدروس التي لم يحضرها، واعتبر إتقان النظم من هذا الفن «شاهد بأن الناظم قد ملك زمام الفن يتصرف فيه كيف يشاء». ويبدو أن هذه الرسالة كانت موضع اعتزاز كبير لدى باكثير فقد حملها معه من حضر موت وعبر بها عدن والحجاز إلى مصر، ولا عجب في ذلك فقد كانت من أولى شهادات التقدير التي


باكثير في في صباه في حضر موت

حصل عليها في باكر حياته.

ويعطينا عمه العلامه الشيخ محمد بن محمد باكثير في كتابه المخطوط «البنان المشير في فضلاء آل باكثير» فكرة أوضح عن دراسة اديبنا في هذه المرحلة الباكرة فيقول معدداً أولاد أخيه «الولد الثالث علي بن أحمد نبيل نبيه ذو فهم جيد بارع، خرج به أبوه من جاوه وهو دون البلوغ، قرأ القرآن وحفظ منه ما شاء الله وصار من أهل القسم الأعلى من المدرسة المسماة النهضة العلميه وترقى فيها وعُدَّ نبيهاً وحفظ المتون مثل الالفية والزبد والجوهره وغيرها من متون التجويد، كما حفظ اللامية لابن مالك وقرأ في شرحها على عمه جميع هذه الكتب وحضر الدروس وهرع إلى القاموس وحفظ من اللغة كثير ومن الاشعار أكثرا وقال الشعر وخطب الخطب ...».

**** مصادر ثقافته**

أما تفاصيل مصادر ثقافته وتعليمه في حضر موت فيحدثنا عنها ابن عمه ورفيق صباه الشيخ عمر بن محمد باكثير وقد سجل معظمها في مذكرات لا تزال مخطوطة في حضرموت - روي فيها قصة تتلمذهما على والده الشيخ العلامة محمد بن محمد باكثير وعدد أسماء بعض الكتب التي درساها معاً وسجل بعض الإشكالات النحوية والفقهية التي تعرضا لها. ولعل نظرة إلى عناوينها تدلنا على نوع الدراسة التي درسها على يد عمه بعد تخرجه من مدرسة النهضة وإلى عمق هذه الدراسات التي اتصلت بأمهات الكتب في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب.

فقد درس في فقه المذهب الشافعي - وهو مذهب أهل حضرموت - كتب: «منهاج الطالبين» للإمام النووي وشروحه «ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» لمحمد بن أحمد بن حمزة الرملي (ت ١٠٠٤هـ)، «ومغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج» لمحمد الشربيني الخطيب من علماء القرن العاشر الهجري، «وتحفة الخطيب على شرح الخطيب» للبجيري (ت ١٢٢١هـ) و«الوجيز من الفقه» لأبي حامد الغزالي و«شرح الزُبد» من الفقه الشافعي و«أسنى المطالب شرح روض الطالب» لأبي يحيى زكريا بن محمد

زكريا (ت ٩٢٦ هـ) .

أما في النحو واللغة فقد درس جملة كتب أهمها : «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك » للقاضي بهاء الدين عبد الله بن عقيل من علماء القرن الثامن الهجري و« ملحة الإعراب » وشرحها لأبي محمد القاسم الحريري (ت ٥١٦ هـ) و « قطر الندى » وشرحه و « شذور الذهب » وشرحه و « مغني اللبيب عن كتب الأعاريب » وهي جميعاً لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) كما درس أيضاً « شرح ابن عقيل لحاشية للشيخ محمد الخضري (ت ١٢٨٨ هـ) .

وقد حفظ من المتون والأراجيز الشعرية خلاصة الألفية في النحو ولامية الأفعال في النحو لمحمد بن عبد الله ابن مالك المتوفي في ٦٧٢ هـ . وحفظ جوهرة التوحيد لبرهان الدين إبراهيم اللقاني المتوفى في ١٠٤١ هـ . والزّبد أرجوزة في الفقه الشافعي لأحمد بن حسين بن رسلان المتوفي ٨٤٤ هـ .

كما قرأ كتباً في الأدب واللغة والعلوم المختلفة مثل كتاب « الكشكول » لبهاء الدين محمد بن حسن الحارثي العاملي المتوفي سنة ١٠٣١ هـ ، و « كتاب وفيات الاعيان » لشمس الدين محمد بن أحمد الشهير بإبن خلكان المتوفى في ٦٨١ هـ ، و « أمالي المرتضى » لأبي القاسم علي بن الحسين المتوفي في ٤٢٦ هـ .

و « الكامل » في اللغة والادب لأبي العباس محمد بن يزيد المبّرد المتوفي في ٢٨٥ هـ . إلى جانب الدراسة الدائبة لكتابي « نيل الأوطار » لمحمد بن علي الشوكاني المتوفي في ١٢٥٠ هـ ، و « سبل السلام » للصنعاني وشرح « بلوغ المرام من أحاديث الاحكام» لابن حجر العسقلاني .

وكان لا بد أن نورد أسماء هذ الكتب جميعاً ما دمنا قد عرفنا أنه قد درسها لأسباب أهمها أن هذه الكتب تعد من أمهات المؤلفات في علومها وفنونها لا يدرسها اليوم إلا أهل الاختصاص ، فكون أديبنا يدرسها في تلك السن الباكرة وهو دون العشرين فهذا دلالة على مرحلة الوعي التي وصل إليها في تلك السن بعلوم الحديث والقرآن والفقه واللغة والادب كما تدل أيضاً على مدى الجد في التحصيل الذي حمل أبناء ذلك الجيل أنفسهم عليه في عصر لم تكن فيه بحضر موت المدارس النظامية والمناهجُ الدراسية . وقد كان لهذه القراءات في حضر موت أكبر الأثر على وضع الأسس التي قامت عليها خريطة عقلية باكثير التي نمت وتطورت بعد ذلك في مصر .

وقد ذكر باكثير في آخر حديث له مع وسائل الإعلام أجراه معه الأستاذ فاروق شوشه في تلفزيون الكويت ، نيسان إبريل ١٩٦٩م(٢) بأنه وصل إلى مصر وقد إستكمل ثقافته العربية الإسلامية من أمهات كتبها ولذلك فهو لم يشعر أن دراسته بقسم اللغة العربية بالجامعة ستقدم له جديداً فاتجه إلى قسم اللغة الإنجليزية .

** عبقرية الصبا

وكان باكثير محقاً في ذلك ، فمن واقع اطلاعنا على ما أخذ نفسه به من الدراسة والتحصيل الذاتي في حضر موت نجده قد تجاوز بكثير ما يدرسه الطالب في المرحلة الجامعية بقسم اللغة العربية .

ويحدثنا الشيخ عمر محمد باكثير في مذكراته المخطوطة عن ذكريات تعلمهما في مجالس والده ، ويسجل لنا بعض المواقف الطريفة ذات الدلالة عمّا كان يجري من مطارحات شعرية مرتجلة ومناقشات علمية في مسائل لغوية وفقهية كان علي أحمد باكثير متميزاً فيها ـ وكان عمه العلامة الذي كان ضريراً يعتمد عليه في كثير من القراءات ويختبر فهمه واستيعابه للمسائل المستعصية الفهم على بقية تلامذته .

ويدلل على سرعة بديهة علي أحمد باكثير فيروي لنا .. القصة التالية فيقول : كنا نقرأ من الكشكول للعاملي وبالصدفة جاء بقصةٍ لا تليق به أن يذكرها فقال الوالد :

« وإنما الكشكـول للعاملـي
كم فيه من غثٍ وكم من ثمين
فالتقط الطيب منه وخلّ
كل مــا يقلى به أو يشين »

فأجابه الأخ علي مرتجلاً بقوله :

« إنمـا الكشكـول سفر
فيـه ما تهـوى وتقـلى
فهـو احياناً كخمر
وهـو أحيانا كـخل »

(٢) راجع نص الحديث في كتاب علي أحمد باكثير من أحلام حضرموت إلى هموم القاهرة، د. محمد ابوبكر حميد، دار المعراج الدولية، الرياض ١٤١٨هـ.

ثم يروي هذه الحادثة التي تدلل على صورة من صور التعليم والتربية التي كان يتلقاها باكثير في صباه التي تؤكد فيه النبوغ المبكر والموهبة الشعرية الأصلية ، فقد طلب عمه منه ذات يوم أن يُصدر ويعجز هذين البيتين :

لا تعجزي يا نفس عن طلب العلا
إن المعالي لا تنال لعاجز
ولتبرزي للناس همة ماجد
كالشافعي والرافعي والبارزي

فأجابه باكثير في الحال :

لا تعجزي يا نفس عن طلب العلا
كيما تفوزي بالعلا كالفايز
ودعي الونى والاتكال كعاجز
إن المعالي لا تُنال لعاجز
ولتبرزي للناس همة ماجد
كي تنطلي منهم بعزم بارز
وتربعي دست المعارف والعلا كالشافعي والرافعي
والبارزي



باكثير في صدر شبابه في مصر

*** بين التلميذ وأستاذه**

وقد يمازحه عمه وأستاذه بالشعر ليذكي سرعة بديهته فيقول له حين يتوقف عن القراءة ذات مرة :

لأي شيء يا عليّ	قطعت ما تقري عَلَيّ
لقصر باعي عنك أو	قطعته لغير شي
يا ابن أخي خذ ما معي	مغتنماً ما دمت حي

فيجيبه باكثير ارتجالا بقوله :

لغير شيء غير	أني أشتكي من قدمي

ويروي عمر بن محمد باكثير هذه الحادثة الطريفة التي وقعت أمامه عند ما كانوا يجلسون للدرس في حضرة والده وابن عمه علي أحمد باكثير فيقول : وذات مرة ونحن نقرأ عليه في الزاوية في درسه ، وكنا نتحدث ، وكان من الأمر أن تكلم أخي عبد الله ، ولم يعلم الوالد أنه يجلس معنا ـ لأنه كان أعمى ـ فعندما عرف خاطبه بقوله :

علامتك التراود

فأكمل الأخ علي باكثير :

وهذا منك معتاد

فأردفت بقولي :

كان الشيخ يصطاد » .

أما ما حدث في مناقشتهما حول إشكالات نحوية وأدبية ونقدية فيذكر أنها عندما كانا يقرآن بائية المتنبي التي مطلعها :

بأبي الشموس الطالعات غواربا
اللابسات من الحرير جلاببا

استوقفهما البيت الذي يقول :

حاولن تفديتي وخفن مراقبا
فوضعن أيديهن فوق ترائبا

واستشكلنا قوله فوق ترائبا من جهة النحو كيف نصب ترائبا، وهو مضاف إلى فوق الظرفية فبقينا على ذلك حتى فتشنا في الشرح فلم يفدنا بشيء ولم يزل الإشكال حتى سألنا الوالد رحمه الله فقال ممنوع من الصرف لأنه صيغة مفاعل مثل مساجد فمذهب ذلك الإشكال .

ومرة أخرى استشكلنا قول المتنبي :

وللسر مني موضع لا يناله
نديم ولا يفضى إليه شراب

هل معناه لا يصل السر إلى محل الشراب أو معناه أن المتنبي إذا استودع سراً لا يفشيه حتى مع شربه الخمر حيث الخمر إذا شربت يذهب معها الحس ويفشو السر من ذلك .

.. وقد فشي هذا الاختلاف في الأوساط الأدبية في حضر موت واختلف الأدباء في هذا المعنى ، حتى سار الاختلاف إلى أدباء مدينة تريم واختلفوا أيضاً ، ووقعت بينهم اختلافات كثيرة في الأدب فما حفظت منها إلا ما ذكرنا .

وفي خلال العامين اللذين أمضاهما باكثير متفرغاً للدراسة على يد عمه وهي الفترة من (١٣٤٢ ـ ١٣٤٤ هـ) .

استكمل ثقافته في الأدب العربي القديم فيحدثنا رفيق صباه وابن عمه الشيخ عمر ، أنهما قرآ كتباً كثيرة مثل أمالي المرتضى وأدب الكاتب والكامل للمبرد والعقد الفريد والأغاني واستوعبا تقريباً ديوان الشعر العربي القديم كله واغرما بالمتنبي والبحتري وأبي تمام ويقول : « وكدنا نحفظ ديوان المتنبي كله وهو شيخنا في الأدب » .

وبمجرد فراغه من الدراسة على عمه العلامة الشيخ محمد بن محمد باكثير عُيِّن أديبنا وهو في تلك السن الباكرة سنة ١٣٤٤ هـ ، مديراً لمدرسة النهضة العلمية بسيئون .

ومن هناك ندخل مرحلة جديدة من حياته وهي

العمل بما تعلمه من مبادىء وأفكار والجهر بدعوته لإصلاح المجتمع من خلال التربية والتعليم .

**** شعره في حضر موت**

كان طبيعياً أن تتفجر ينابيع الشعر في نفس الفتى علي أحمد باكثير في سن الثالثة عشرة من عمره ، فقد كان الشعر في أسرته ميراثاً ، وكانت البيئة العربية الخالصة في حضرموت لم تعرف - في ذلك الوقت - من فنون الأدب غير الشعر يبدع فيه الأدباء خير ما تجود به قرائحهم ويصبورون فيه قضاياهم وقضايا مجتمعهم ومن خلاله يألمون ويأملون ويرسمون أحلامهم .

ولقد كان حظ شعر باكثير في هذه الفترة الباكرة من حياته منقسماً بين الحب والموت وبين الألم والأمل ، وكان خير مرآة نرى فيها هموم نفسه وعصره وفكره .

وقد عثرتُ بين أوراقه في القاهرة على مجموعة من قصائده المبكرة لم تكن ضمن النسخة المخطوطة من ديوانه الذي تركه في حضرموت المسمى « أزهار الربى من شعر الصبا » الذي أصدرناه سنة ١٩٨٧م .

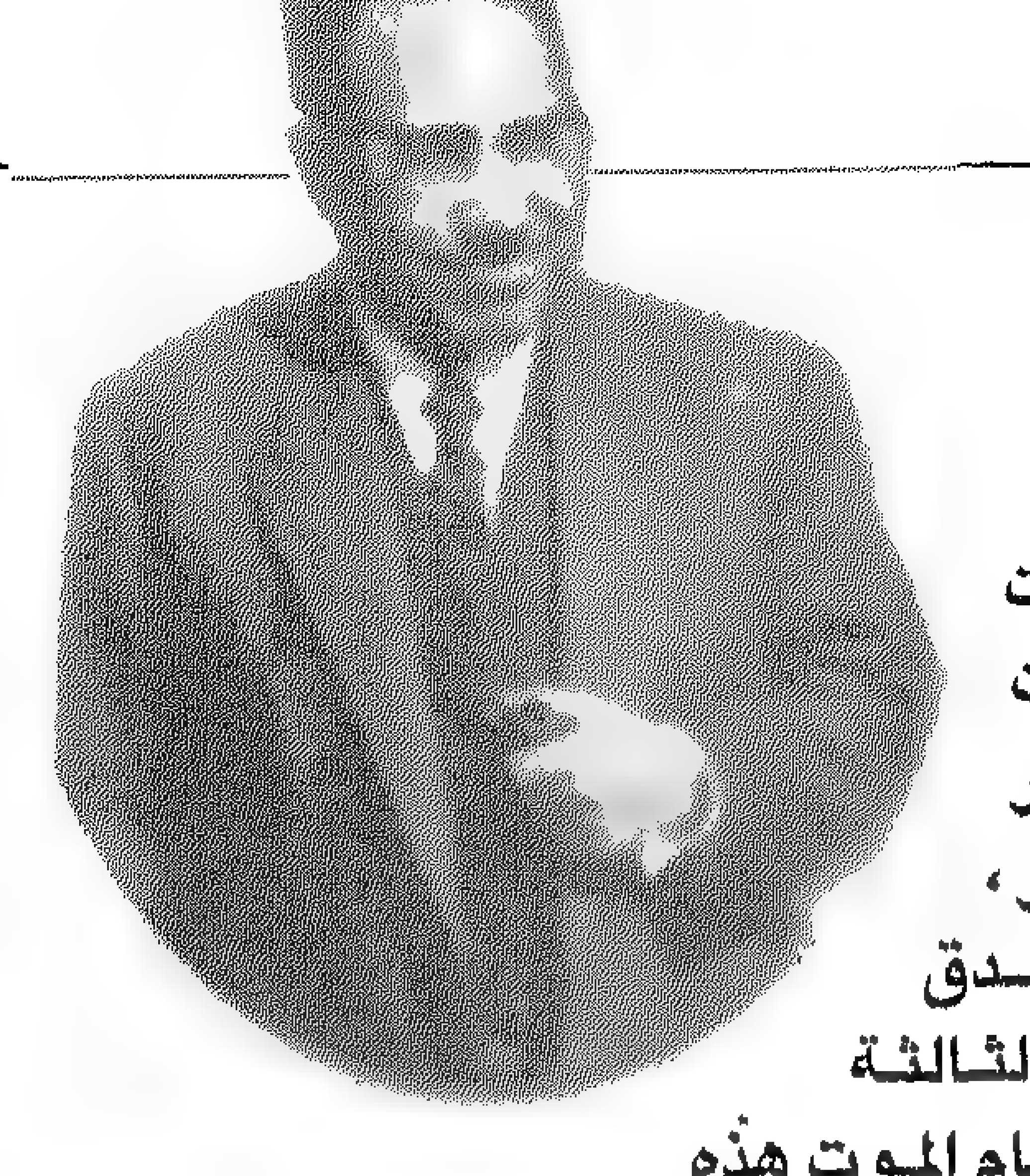
وأقدم قصائده على الإطلاق مرثية في زوجة أبيه التي يقول في التقديم لها « وهذه القصيدة التي رثي بها زوجة أبيه المرحومة الصالحة خديجة بنت عمر بن محمد مهدمي قالها الناظم وهو في الثالثة عشرة من سنه ، وكان حقها أن تثبت في أول الديوان ولكنها فقدت منذ أعوام ولم توجد إلا الآن » ومطلعها :

أما الدنيا تصير إلى الفناء
فما هذا الضجيج مع البكاء
أما هذي الجبال الشم يوماً
تصير إذا أتى مثل الهباء
إذا جاء الحمام فلا فرار
لديك وليس يجدي من دُعاء

ثم يمضي في هذا التأمل إلى وصف إخلاقها الحميدة عوطفها وأمومتها ، فقد كانت له عوضاً عن أمه التي تركها في سورا بايا :

وكانت عندنا أماً رؤوفاً
جزاها ربها خير الجزاء
فلسنا نحن بعد فقدك في سرور
وليس العَيش بعدك في هناء
وعيني لم تزل تجري بدمع
وبعدَ الدمع تجري بالدماء
وحزني بعد بعدك في ازدياد
ودمعـي بعد موتك في نماء

وقد صدق ، فقد زادت دموعه وتكاثرت عليه الهموم منذ ذلك السن ، وكانت الدموع في حياته أكثر من الابتسامات .



وربما كانت الظروف التي بدأت تحيط به تصهر معدنه منذ الصغر ، فالمرء لا يكاد يصدق أن صبياً في سن الثالثة عشرة يقف أمام الموت هذه الوقفة الفلسفية المتأملة ، ويشخص كل ما حوله حزيناً دامعاً في الوقت الذي يتجه فيه أقرانه نحو اللعب والعب من كأس الحياة على النحو الذي تمليه أحلام مرحلة الصبا .

ويبدو أن تجارب الموت الباكرة في أسرته قد صقلت معدنه وأعانته على الاستفادة من مخزون تراث الشعر العربي الذي اطلع عليه .

فنجد قريحته الشعرية تستجيب أكثر ما تستجيب لشعر الرثاء ونجد أن نفسه الشعري يطول في هذا الضرب من الشعر دون تكلف فتواتيه المعاني وتتهيأ له الصور ويستحضر ثقافته الشعرية في سهولة ويسر . ولا عجب في هذا فقد رزأه الموت في والده وهو في سن السادسة عشرة سنة ١٣٤٣هـ ، ثم في أخيه الأكبرَ عبد القادر سنة ١٣٤٥هـ ، ثم بعده بسنوات قليلة يلحقه أخوه محمد سنة ١٣٤٩ هـ .

فمرثيته في والده مطولة تبلغ سبعة وسبعين بيتاً تنهمر الدموع من كل كلمة فيها ويتفجر الحزن من كل بيت من أبياتها ومطلعها :

عَبثاً تحاول أن تكف الأدمعا
وأبوك أمسى راحلاً مستودعا
كيف السلو وما مررت بموضع
إلا وسادُ الحزن ذاك الموضعا
كيف السلو وما مررت بمعدم
إلا وأجْهش بالبكاء مرجّعا ؟

ثم يضعنا أمام هذه الأبيات الحكيمة ذات الفلسفة الحزينة لشاعر لم يصل سنة إلى نضج الشباب :

والعيش أضيق ضيق لكن إذا
ما حلت الآمال فيه توسعا
ولقد سئمت العيش في الدنيا
وما جاوزت بعد ثلاث عشر وأربعا
علماً بأن سرورها لا ينتهي
إلا إلى حزن يهز الأضلعا

ثم يغضب على الزمان ويشكوه فَيقول في رثائه لشقيقه الأكبر عبد القادر:



PASSPORT OF THE STATE OF SHEHER AND MAKALLA. (ARABIA)

Validity two years.

PHOTO

25 JUN 1932

Age.

Signature of Passport Holder or his thumb impression.

Signature of the Minister or the Passport Officer or the Officer authorised by H. H. the Sultan.

وثيقة السفر التي خرج بها باكثير من حضرموت إلى عدن سنة ١٩٣٢م فالحجازسنة ١٩٣٣م فمصر سنة ١٩٣٤م حيث استقر فيها

زمان السوء هلا نمت عنـــي
قليـــلاً ما مرادك باهتضامي ؟
أبن لي ما مرادك من دموعي ؟
لعـــلك شـــئت تكـثير الغمام !
أترميني بسهم بعـد ســـهم ؟
لقـــد ذاب الفؤاد من السهام
أخذت أبي فكان الصبر درعي
وهـــذا اليوم تفقدني همامي

ثم يقول وقد هدّه الإعياء والحزن في انكسار :

أخي رحماك ! لا تبعد فمن لي
سواك ؟ إذا الزمان حنى عظامي !

وبموت شقيقه الثاني محمد لا نجده يعاتب القدر وإنما يستسلم لحكمة الله ويتأمل آية الموت بعقل مجرب لا بعاطفة جازع فيقول في آخر القصيدة :

فاذهب كما ذهب الربيع تفوح في
إنقـــاضه عبـــاقة أعرافه
فقد استرحت من الحياة وبؤسها
وأمنت ممـــا تتقـــي وتخافه
ولقيت ربـــاً لا يُضـــام نزيلـــه
واللـــه اكـــرم أن يُهان ضيافه

والمهم أن باكـثـيـر يـتـألق أكـثـر مـا يـتـألق في نظم مـقـطوعـات الحـزن ، والدارس لقـصـائد الرثاء في محصوله الشعري في حضر موت يجد أن شاعرنا لا يكتفي بالندب والبكاء ومدح الفقيد فقط بل يجعل من هذه المناسبة مدخلاً للحض على النهوض والعمل وشحذ الهمم وإيقاظ النفوس النائمة وشكوى حال الوطن وبلاد الإسلام كلها على نحو ما نجد في رثائه للسيد محمد بن عقيل بن يحيى أحد العلماء الحضارم سنة ١٣٥١هـ :

فإذا قدمت على الرسول
قل السلام على أبينا
واشرح له حال الحضارم
بعد حال المسلمينا
قـل يـا أبـانـا إنـنـا
صرنا نخاف المشركينا
إن الشجاعة قد خبت
نيرانها في المسلمينا
صاروا أيادي بعدكم
جبناء حمقى جاهلينا

وقد ظلت قصيدة الرثاء في شعر باكثير تؤدي رسالة متميزة طوال حياته ولا تقف عند ذرف الدموع فحسب وبالمثل نجده في اجتماعيات ديوان حضر موت الذي يمتلىء بقصائد التهنئة بالوصول من المهجر والزواج وغيرها من المناسبات التي يمتلىء بها مجتمع مثل المجتمع الحضرمي يعيش أكثر أهله خارج أوطانهم .[٢] ثم توزع موضوعات شعره في تلك المرحلة بين الأدب والوصف والإخوانيات والنسيب .

والحقيقة أن شعر باكثير في حضر موت خير معين لمن أراد أن يدرس تكوينه الثقافي الأول ويتعرف على قراءاته الموغلة في التراث وأعماق التاريخ .

فالقصائد تزخر بذكر عشرات الأعلام والمؤلفات والحوادث التاريخية والسير الأدبية والشواهد .

ولم يكن الشاعر في هذا يستعرض ثقافته أو يقحمها على شعره بل كانت تفرض نفسها عليه في الأماكن المناسبة .

فقد كان يترك نفسه على سجيتها فما أن ينطلق في نظم الشعر حتى تنهال عليه المعاني والشواهد مما استوعبته ذاكراته من دواوين وكتب الأقدمين فيدعو بعضها بعضاً . وكان هذا « التداعي » إلى جانب حضور « ثقافته التراثية » السبب الأساسي في طول قصائده الباكرة .

ومن هنا نجد أن معظم قصائد هذه المرحلة تستعيد موروث القصيدة العربية القديمة وأساليبها في التعبير عن قضايا معاصرة مثل حسن الاقتباس والتضمين والتمسك بالمقدمة واستدعاء الصور والتشبيهات .

لكن هذا كله كان دلالة نبوغ واضح لأنك تجده يتفق في كل ذلك مع طبعه ، وقد وجَد في ثقافته الشعرية معيناً لا ينضب يسعفه بالصور والأخيلة فتتدفق سهلة دون تلكف .

وكان مثله في هذا كالذي يغترف من بئر الأقدمين ليجدد بها مياه المحدثين !

لكن هذا لايعني أن « باكثير » في حضرموت قد انغلق على دائرة التراث العربي القديم وموروثاته وانقطع عن الاتصال الحي بالأدب الحديث .

فقد كان هناك اتصال بالحياة الأدبية في مصر والشام والعراق من خلال ما صدر فيها من مجلات وصحف وكتب كانت تصل إلى حضرموت بشكل منتظم، وكانت هناك أشواق للانفتاح على ما في تلك البلاد من حركة وتجديد وفكر بالرغم من انقطاع الحياة الأدبية في حضرموت على الشعر وحده الذي كان الفن الأول والفن الوحيد في عصر باكثير على الأقل ، فلا عجب إذن أن يصل صدى كبار الشعراء العرب المحدثين ، المسيطر على الأسماع هناك ولهذا كان وجود شوقي وحافظ أكثر من وجود العقاد وطه حسين مثلاً .

ولقد فضّل باكثير شعر « حافظ » على شعر « شوقي » في تلك الفترة حتى إننا لنجده عندما يصله ديوان حافظ من مصريقيم وليمة كبيرة بهذه المناسبة يدعو إليها اصدقاءه الأدباء والشعراء ، وينظم قصيدة مطلعها :

أهلاً بديوان حافظ	يا ليتني لك حافظ
ديوان شاعر مصر	أبلغ منش ولافظ
حوى قصائد شعر	عيونهنّ يواقظ

وإن كان بعد ذلكً عاد وقدّم شوقياً على حافظ كما ذكر في إحدى مقابلاته الصحفية . ومع ذلك فهو لم يسر على سنة الحياة الأدبية في زمنه فيقصر اهتمامه على الشعراء فقط ، بل نجده يقرأ لأساتذة النثر الفني في ذلك الوقت فيعجب بمصطفى لطفى المنفلوطي ومصطفى صادق الرافعي ، فنجده يكتب قصيدتين في المنفلوطي الاولى في إثني عشر بيتاً على ظهر كتاب النظرات عند وصوله وهي من أوائل نظمه ، يقول فيها:

لله در المنفلوطي الذي
نفح الورى بكتابه النظرات
سفر جليل مستطاب جيد
قد جاء لطفي فيه بالآيات

والثانية على ظهر صورة للمنفلوطي يتمنى فيها أن يراه في عشرين بيتاً .

كما أعجب بفكر العقاد وقدمه على طه حسين .

ولم يكتف باكثير بما يرد إلى حضرموت من كتب ومجلات قليلة فما كان ذلك يشبع نهمه ، فقد أقام لنفسه جسوره الخاصة فراسل كبريات الصحف والمجلات التي كانت تصله بالبريد أو مع المسافرين من الأصدقاء.



واتصل بقادة الفكر والأدب في مصر والعالم الإسلامي ، فقد وجدنا في ملفاته الخاصه رسائل إليه وهو في حضرموت من أمير البيان شكيب أرسلان من جنيف يشكره فيها على اهتمامه ومتابعته لما يكتب ويعده بأن يرسل إليه بعض كتبه مؤرخه في ١ / ٦ / ١٣٥١هـ .ورسائل أخرى من « السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار » و «السيد محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح » ومطبعتها السلفية ، وكانت « المنار » و «الفتح » تمثلان الصوت الإسلامي المتميز في ذلك الوقت ، كما هو معروف ، ومنبرا الفكر الرئيسان في مصر والعالم العربي ، وقد وجدت في مكتبته في حضرموت الكثير من أعداد هاتين المجلتين . وقد كان أثر هاتان المجلتان وراء إصدار باكثير مجلة ثقافية أدبية إسلامية في سيئون بحضرموت باسم « التهذيب » صدر العدد الأول منها في شعبان ١٣٤٩ هـ والعدد الأخير منها في جمادى الأولى ١٣٥٠هـ وهذا يعني أنها لم تستمر أكثر من عام واحد .

وقد كان لاتصال باكثير بأعلام الأدب وقادة الفكر والثقافه الإسلاميه أثر كبير على حياته ونتاجه في حضرموت .

وهكذا وصل باكثير من خلال اتصال برائدي المدرسة السلفية الحديثة رشيد رضا ومحب الدين الخطيب إلى استيعاب فكر جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده وتأثره بدعوتهما إلى الجامعة الإسلامية وإلى انفتاح المسلمين على روح العصر ونبذ الخرافات والاوهام وما علق بالدين من غبار الدراويش والعودة الحقيقية إلى جوهر الإسلام كما قدرته السنة النبوية الشريفة وأفعال الصحابة الأكرمين التي أمر الرسول (ﷺ) بالعض عليها بالنواجذ وإعتبار أن ما أدخل على الدين مما ليس منه بدعة مردودة.

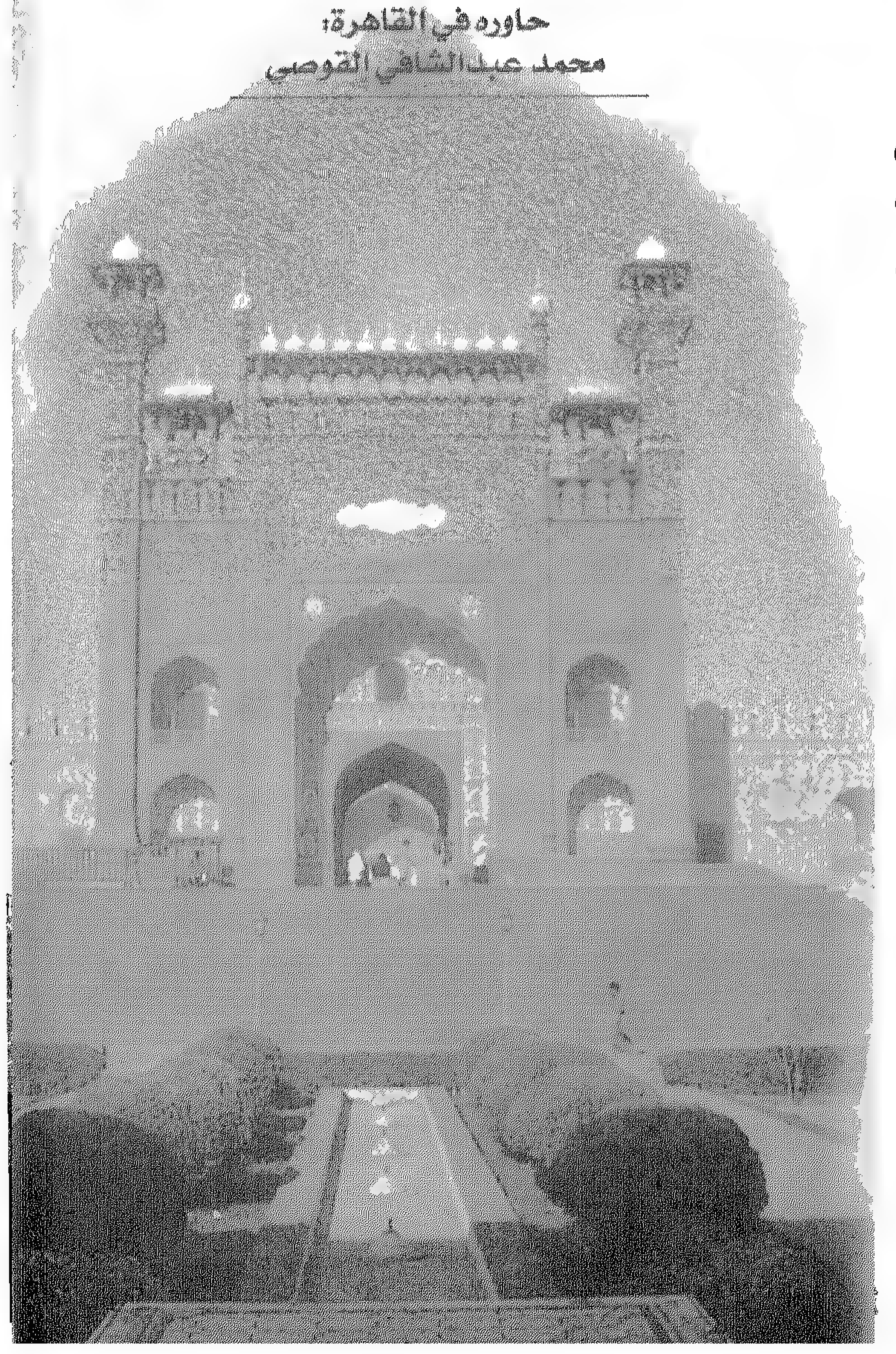
---

(٣) راجع نص الحديث في كتابنا « على احمد باكثير من اعلام حضرموت إلى هرم القاهرة » دار المعراج الدوليه ،الرياض ، ١٤١٨ هـ

أ.د. محمد السعيد جمال الدين رئيس قسم اللغات والآداب الشرقية.. بجامعة عين شمس:

اللغة الفارسية أكثر اللغات إرتباطاً باللغة العربية والحضارة الإسلامية

حاوره في القاهرة:
محمد عبدالشافي القوصي



لاتزال المكتبة العربية تعاني من نقص في فرع «الأدب الإسلامي».. وخاصة في الأدب المقارن.. فكثير من المثقفين والباحثين يجهلون آداب الأمم الإسلامية الأخرى ـ أي الشعوب غير الناطقة بالعربية. مع أن هذه الشعوب المسلمة أبدعت آداباً رائعة وثرية.

فإلى أي مدى تصل أهمية معرفة آداب الأمم الشرقية ودراستها.. وأين موقع الأدب العربي في اللغات الشرقية.؟ وماهي أوجه التشابه والاختلاف بين أدبنا وأدبهم.؟ وكيف تأثر أدباؤهم بتراثنا وثقافتنا العربية.؟ ومن هم أشهر أدباء اللغات الشرقية.؟ وماهي أهم أعمالهم وروائعهم.؟ ثم ماهي العقبات التي تعترض مسيرة ترجمة آداب الأمم الأخرى..؟!

حول هذه التساؤلات.. التقينا بسعادة الدكتور/ محمد السعيد جمال الدين ـ أستاذ اللغات والآداب الشرقية ـ بكلية الآداب، ورئيس القسم بجامعة عين شمس.. وسألناه:

* إلى أي مدى تصل أهمية الاطلاع ومعرفة لغات الأمم الشرقية (الإسلامية) ودراستها.؟!

** لغات الأمم الاسلامية الموجودة في آسيا الوسطى والهضبة الإيرانية وشبه القارة الهندية.. لهذه الأمم آداب عريقة عبرت عنها من خلال لغات نشأت وترعرت في حب اللغة العربية.. ولعل أهم هذه اللغات: اللغة الفارسية والتركية والأردية.. ولعل الفارسية تحظى بعناية الدارسين أكثر من غيرها.. باعتبارها عصب اللغات الشرقية الإسلامية قاطبة.

وللفارسية قصة في علاقاتها باللغة العربية ينبغي أن تروى لبيان ما بلغته العلاقة بينها وبين العربية من قوة وإحكام.

فالفارسية نسبة إلى الفرس الذين كانوا يمثلون مع الروم أمتين عظيمتين تسيدتا العالم، وكانت الفارسية قبل الإسلام هي لغة تلك المنطقة الكبيرة التي سيطرت عليها الدولة الساسانية. ثم لما جاء الإسلام انتشر بين الفرس أنفسهم خرجوا طوعاً عن ديانتهم القديمة، وأقبلوا على دين الله أفواجاً.. ليس هذا فحسب، بل تخلوا عن لغتهم القديمة التي كانت تسمى بالبهلوية.. واستخدموا اللغة العربية لغة القرآن والدين الجديد.. شأنهم في ذلك شأن كل الأمم التي أقبلت على اعتناق الإسلام في الشام وفلسطين ومصر وشمال أفريقيا.

• التأثر بآداب المستعمرين أغلق قنوات الإتصال بين آداب الشعوب الإسلامية واللغة العربية

• الأدب الفارسي أكثر الآداب الإسلامية تأثراً باللغة العربية

لكنهم بعد قرنين من الزمان، وبعد أن تأصلت اللغة العربية في نفوسهم واتخذوها لغة لهم.. وبعد أن هجروا لغتهم (البهلوية) - التي تحولت إلى لهجة عامية غير صالحة للكتابة أو الأغراض العلمية والأدبية أقول.. لكنهم عادوا - مرة أخرى - إلى إحياء تلك اللغة القديمة، مع أنهم حينما أرادوا إحياءها رأوا ضرورة الاستعانة باللغة العربية التي برعوا فيها، حيث أخذوا من العربية عدداً كبيراً جداً من الألفاظ والمصطلحات الدينية والعلمية والأدبية والفلسفية وغيرها.. ولذلك نجد اللغة الفارسية التي بين أيدينا الآن يتكلمها شعبان من أكبر الشعوب الإسلامية وأكثرها إسهاماً في خدمة الحضارة الإسلامية. وهما: الإيرانيون والأفغان.. وهي مملوءة بالألفاظ العربية ومكتوبة بالخط العربي، وهي من أسهل اللغات وأيسرها على الطالب العادي، والواقع أن الفارسية نقلت خصائصها وجمالياتها من استخدام الخط والمصطلحات العربية إلى سائر لغات العالم الإسلامي.. فالتركية - حتى إلى عهد أتاتورك - والأردية، والبشتونية وغيرها من اللغات الإسلامية، إنما تكتب بالخط العربي، وتستخدم بكثرة الألفاظ والمصطلحات العربية.

وهذا يدلنا على مدى الصلة الوثيقة التي تربط العربية بهذه المجموعة من اللغات الإسلامية.. فهذه لاتجد غضاضة في الأخذ من العربية، لأن «العربية» بالنسبة لهذه الشعوب الإسلامية ليست لغة قومية - بمعنى - أنها لغة قوم من الأقوام، بل هي اللغة الأولى للمسلمين..

ولذلك نجد حتى وقتنا هذا الكثير من الشعراء والأدباء لكي يبدو المدى الذي وصلوا إليه من العلم والثقافة، فإنهم يكثرون من استخدام العناصر العربية في لغتهم وأسلوبهم..

روح الأخوة الاسلامية بين الشعوب:-

* أما عن اتصالنا بهذه اللغات فهو أمر ضروري للتواصل مع أهلها مثلما تبدو اللغات الأوربية ضرورية للتواصل مع الأوربيين والأمريكان وغيرهم.

** فضلاً على أن هذه اللغات والآداب تعبر عن جانب كبير من الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي - وهي بحد ذاتها - جزء من التراث الإسلامي لايمكن أن نغض البصر عنه. ولذلك تعد هذه اللغات والآداب. من الوجهة العلمية مكملة الجوانب العربية المناظرة لها فلاتكتمل معرفة دارسي التاريخ الإسلامي ولا الفلسفة الإسلامية ولا الأدب العربي بدراسة التاريخ والفلسفة والأدب المدون بالفارسية.. كذلك لاتكتمل صورة تاريخ العالم الإسلامي الحديث لدى الطالب أو المثقف العربي مالم يكن على علم ودراية بالفكر التركي العثماني والفكر التركي الحديث أو على دراية بعوامل الشد والجذب القائمة بين الشعوب الإسلامية المعاصرة التي نجحت الثقافة الغربية في إثارة نزعة القوميات بينها فغطت هذه النزعة - مؤخراً - على روح الأخوة الإسلامية التي طالما ربطت بين هذه الشعوب وصهرتها في بوتقة واحدة، ووجهتها وجهة واحدة.



* أين موقع الأدب العربي في اللغات الإسلامية الشرقية ؟

** بصراحة.. يحتل أدبنا العربي موقع القلب في تلك الآداب الشرقية وقد ظل الأدباء الإسلاميون طوال القرون الماضية ينظرون إلى الأدب العربي على أنه أهم عناصر الإبداع في فنهم دون أن يفقدوا خصائصهم الإبداعية الذاتية، ولاأرادوا أن يغفلوا عن الطاقات الإبداعية لغاتهم القومية، ولكن الأمر تغير في العصر الحديث، حين اتجه الأدباء العرب، ومن بعدهم الأدباء الإسلاميون إلى الآداب الغربية ينهلون منها، ولذلك تراجع موقع الأدب العربي الحديث إلى حد كبير ولم يعد مؤثراً - بدرجة كبيرة في آداب الشعوب الإسلامية.

نعم.. لقد أثر الرواد العرب فيمن عاصروهم من أدباء الفرس - بصفة خاصة - حين ترجمت أعمال أدبائنا الرواد كالأستاذ محمد حسنين هيكل، والعقاد، والزيات، وطه حسين والمنفلوطي.. وغيرهم - إلى اللغة الفارسية، ووجدت هذه الأعمال صدى في الأدب الفارسي الحديث، غير أن التوجه الجماعي لكل الأدباء الإسلاميين نحو استلهام روح الآداب الغربية وأطرها وموضوعاتها ونماذجها وشخصياتها قد باعد بين الجميع وبين تراثهم المشترك الذي كان يعد منهلاً يأخذ منه الجميع، ثم يصدرون عنه بعد ذلك في إبداعاتهم الفنية والفكرية.

*من وجهة نظركم - ماهي أوجه التشابه والاختلاف بين الأدب العربي من ناحية وبين الآداب الشرقية من ناحية أخرى؟

** إذا نظرنا إلى التشابه بين الآداب الإسلامية كلها بما فيها الأدب العربي فإننا نجد أن الموضوع أو المضمون الذي يعبر عنه الشاعر الإسلامي سواء بالعربية أوالفارسية أو التركية يكاد يكون واحداً، بل قل هو موضوع أو مضمون واحد بحكم الثقافة والفكر المشترك بينهم..

أما الشكل فلا بد أن يختلف باختلاف الذوق - بحكم البيئة، وخصائص الثقافة المتعلقة بالتقاليد والأعراف السائدة في المجتمعات الإسلامية، ورؤية الشاعر الفنية نفسه، وطاقاته الإبداعية.. كل ذلك يحدث فيه نوعاً من الاختلاف في الرؤى الفنية بين الشاعر العربي وأخيه غير العربي..

وإذا ضربنا - مثلاً على ذلك - نجد قصة "ليلى والمجنون" انتقلت من الأدب العربي إلى سائر الآداب الإسلامية الأخرى، فقد كان للقصة خصائص فنية وموضوعية مرتبطة بالمسرح الذي جرت فيه الأحداث في الصحراء.. لكنها حينما نقلت إلى الفارسية تبدل المسرح بحكم بيئة الشاعر، وأصبح عبارة عن حدائق غناء، ورياضاً مملوءة بالزهور والرياحين. ولا شك أن الشاعر الفارسي - هنا - لا يعبر عن البيئة الصحراوية التي لم يألفها، وإنما يعبر عن بيئته هو نفسه!

*** تخلى الفرس بعد إسلامهم عن لغتهم القديمة التي كانت تسمى بالبهلوية.. واستخدموا اللغة العربية لغة القرآن والدين الجديد.**

* فيم تأثر أدباء الأمم الإسلامية بالأدب العربي - وكيف؟ ومن أشهر هؤلاء الأدباء، وما هي أبرز أعمالهم الإبداعية..؟!

** يحظى الأدب الفارسي دون غيره من الآداب الإسلامية بطابع العالمية، وذلك بسبب عناية الشعراء الفرس قاطبة بالجوانب الإنسانية المشتركة بين البشر جميعاً، ولا أدل على ذلك من قصة "مجنون ليلى"، فقد أخرج أدباء الفرس "قيس" عن حالته التاريخية كإنسان عاش في عصر معين، وعانى تجربة بذاتها - وهي تجربة العشق.. (وهو الأمر الذي عني به الأدب العربي عناية فائقة..) فأضفوا عليه طابع الإنسانية بمعنى أن ماحدث له يمكن أن يحدث لأي فرد من أفراد البشر.. وفي أي عصر من العصور.. هذه العناية بالجانب الإنساني في الشخصيات والأحداث هي التي رفعت من قدر عدد كبير جداً من شعراء الفرس، ودفعت بهم إلى مصاف الأدباء العالميين - ونذكر منهم على سبيل المثال:- حافظ الشيرازي - وسعدي الشيرازي وجلال الدين الرومي وسنائي الغزنوي وعبدالرحمن الجامي - هذه أسماء لشعراء فرس - لكنهم بفكرهم وأدبهم وفنهم ليسوا ملكاً للفرس وحدهم، أو للمسلمين خاصة - بل هم ملك للعالم أجمع.



□ شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين في معظم انحاء العالم ....
□ طرح لأفكار جديدة وحوارات متميزة لكتاب ومفكرون عرب وغربيون ....
□ اوسع المجلات العربية انتشاراً فتصل لأكثر من ١٢٠ دولة ....
نضع العالم
بين يديك
كل أسبوع
من منظور
إسلامي
مجلة المسلمين في
كل انحاء العالم
المجتمع
قسيمة اشتراك
الإسم
الوظيفة
العنوان
تلفون المنزل
تلفون العمل
ملاحظات:
التوقيع
للمراسلة: الكويت
ص.ب ١٨٥٠ الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠١٩
sales@almujtamaa.com



بقلم:
د. حـامد أبـو أحمـد

جاء في كتاب «فيض القدير على شرح الجامع الصغير» للعلامة المناوي هذا الحديث: عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: "لما نزلت" والشعراء يتبعهم الغاوون» أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ماترى في الشعر؟ قال: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه»[1] وهناك رواية أخرى للحديث أوردها الدكتور محمد عبدالقادر أحمد في كتابه «دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي» تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن مالك: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه. والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل»[2] ومعنى ذلك أن الدعوة الإسلامية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، بصفة خاصة، قد قامت على هذين الأمرين: الجهاد بالسيف من جهة، والدفاع عنها باللسان من جهة أخرى.

الأدب في خـدمـة الـ



مكانة الشعر والشعراء

ولهذا وجدنا هذين الجانبين المهمين يتمثلان في أشخاص المؤمنين الأوائل وأفعالهم في آن. ولن نتتبع كل ماروي في هذا الصدد، وإنما سنكتفي بمثال واحد عن الصحابي الجليل عبدالله بن جحش، فقد كان هذا الصحابي من المسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة ليهاجر هجرته الثانية إلى المدينة ملتحقاً بالمسلمين هناك. وكان عبدالله مقرباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أثيراً عنده يحبه ويقدمه ويعتمد عليه، فكان يوجهه في مهمات ينجزها على خير وجه. وقد بعثه النبي ليترصد قريشاً مع ثمانية نفر من المهاجرين، وكتب له أمره على ألا ينظر فيه إلا بعد مسيرة يومين ليمضي فيما أمر به ولايكره أحداً من أصحابه. ففعل عبدالله. وأثناء سيرهم مرت بهم عير لقريش تحمل زبيباً وأدما وتجارة وفيهم عمرو بن الحضرمي وتردد المسلمون في قتال القوم لأنهم في الشهر الحرام، ثم اختلفوا في حقيقة اليوم، ولكن انتهى أمرهم إلى قتل عمرو بن الحضرمي، وأسروا عثمان ابن عبدالله والحكم بن كيسان، وهرب منهم نوفل بن عبدالله. فلما رجع عبدالله بالعير والأسيرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم استنكر الرسول قتالهم في الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى قوله: "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل

قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله، وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عندالله، والفتنة أكبر من القتل".

وقد قالت قريش في ذلك: قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه المال، وأسروا فيه الرجال، فقال عبدالله في ذلك يرد على قريش مستفيداً مما أنزل الله في هذا من آياته البينات:

تعدون قتلا في الحرام عظيمة
وأعظم منه لويرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد
وكفر به والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله

دعوة!

لئلا يُرى لله في البيت ساجد
فإنا وإن عيرتمونا بقتله
وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا
بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دماً وابن عبدالله عثمان بيننا
ينازعه غل من القيد عاند[٣]

وقد كتب الكثير عن الشعر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وخلفائه من بعده، وتعرض الكثيرون لتفسير بعض الآيات القرآنية على نحو يتفق مع الروح العامة حول الشعر، حيث كان - كما رأينا - طرفاً مهما في الصراع مع أعداء الإسلام. ومن هذه الآيات قوله تعالى: "وماعلمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين" وقوله تعالى: "والشعراء يتبعهم الغاوون.." الآية. وقد عقد ابن رشيق في كتابه الشهير "العمدة" بابا (هو الباب رقم ١) في فضل الشعر، وجاءالباب الثاني تحت عنوان «باب في الرد على من يكره الشعر». ومما جاء في هذا الباب الثاني ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنما الشعر كلام مؤلف، فما وافق الحق منه فهو حسن، ومالم يوافق الحق منه فلا خير فيه». وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه». وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الشعر ميزان القول» ورواه بعضهم: «الشعر ميزان القوم». ويروى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «مر الزبير بن العوام رضي الله عنه بمجلس لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وحسان ينشدهم، وهم غير آذنين لما يسمعون من شعره، فقال: مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة؟

لقد كان ينشد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيُحسن استماعه، ويجزل عليه ثوابه، ولايشتغل عنه إذا أنشده». ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بحسّان، وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أرغاء كرغاء البكر؟ فقال حسان: دعني عنك يا عمر، فوالله إنك لتعلم لقد كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فما يغيرٌ عليَّ ذلك. فقال عمر: صدقت. وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: مُر مَنْ قبلك بتعلم الشعر؛ فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصَواب الرأي، ومعرفة الأنساب. وقيل لسعيد بن المسيب: إن قوماً بالعراق يكرهون الشعر، فقال: نسكوا نسكا أعجمياً. وكان أبو السائب المخزومي - على شرفه وجلالته، وفضله في الدين والعلم يقول: أما والله لو كان الشعر محرّما لوردنا الرحبة كل يوم مراراً. والرحبة الموضع الذي تقام فيه الحدود، يريد أنه لا يستطيع الصبر عنه فيحد في كل يوم مراراً ولا يتركه[٤].

وقد جاء الباب الثالث من كتاب ابن رشيق تحت عنوان ((باب في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء))

وفيه نقرأ أشعاراً لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية ابن أبي سفيان، والعباس بن عبدالمطلب، وعبدالله بن عباس، وأبي سفيان بن الحارث، والسيدة فاطمة الزهراء، وعمر بن عبدالعزيز وسواهم ونكتفي هنا بأبيات قليلة من خمسة عشر بيتاً للصديق أبي بكر رواها ابن رشيق عن ابن اسحاق وغيره، وفيها ذود واضح عن الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث
أرقت، أو أمرٍ في العشيرة حادث؟
ترى من لؤي فرقة لا يصدها
عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا
عليه، وقالوا: لست فينا بماكث
إذا مادعوناهم إلى الحقِ أدبروا
وهرّوا هرير المجْحرات اللواهث

فكم قد متتنا فيهم بقرابة

وترك التقى شيء لهم غير كارث

فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم

فما طيبات الحل مثلَ الخبائث

ثم ينتقل ابن رشيق إلى باب من رفعه الشعر ومن وضعه. ونتوقف في هذا الباب عند حادثة واحدة تدل - مثلما يدل الباب كله - على أن الشعر قديماً كان يمارس دوراً لايقل في أهميته وخطورته وتأثيره عن الدور الذي تمارسه الصحافة وأجهزة الإعلام المسموعة والمرئية في عصرنا الحاضر. يقول ابن رشيق: "كان بنو أنف الناقة يفرقون من هذا الاسم حتى إن الرجل منهم يُسأل: ممن هو؟ فيقول: من بني قريع، فيتجاوز جعفراً أنف الناقة بن قريع بن عوف بن مالك، ويُلغي ذكره فراراً من هذا اللقب، إلى أن نقل الحطيئة - واسمه جرول بن أوس - أحدهم وهو بغيض بن عامر بن لؤي بن شماس بن جعفر أنف الناقة من ضيافة الزبرقان بن بدر إلى ضيافته، وأحسن إليه فقال:

سيري أُمامُ فإن الأكثرين حصاً

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم

والأكرمين إذا ما يُنسبون أباً

ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فصاروا يتطاولون بهذا النسب، ويمدون به أصواتهم في جهارة.[5]

مفاهيم صحيحة ومغلوطة

ولعل من أهم الكتب المحدثة التي كتبت عن الشعر (وكان في القديم ديوان العرب الأوحد تقريباً) في ظل الإسلام، كتاب الدكتورة إخلاص فخري عمارة «الإسلام والشعر - دراسة موضوعية». وتأتي أهمية هذا الكتاب - في رأيي بناء على جملة أسباب، من أبرزها أنها جمعت معظم ماقيل في هذا الموضوع، ووثقت الأقوال بالعودة في غالب الأحيان إلى مصادرها الأولى، ثم إنها رتبت هذه الأقوال وقسمتها ضمن رؤية شمولية تحاول الإحاطة بجوانب الموضوع، خاصة إذا كان موضوعاً شائكاً مثل هذا، وذلك لكي تلجأ إلى مناقشة كل قضية أو كل مسألة على حدة. كذلك فإنها انطلقت في هذا البحث من منطلق منهجي موضوعي خالص، لايقع تحت أي تأثير إيديولوجي. ومعروف أن المواقف الإيديولوجية تمارس في بعض الأحيان تأثيرات قوية تؤدي إلى التحيز المقيت. وقد تدرجت في بحثها من موقف القرآن الكريم من الشعر، إلى موقف الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً، إلى موقف الصحابة والخلفاء الراشدين، إلى حالة الشعر في عهد النبوة والخلفاء الراشدين.. إلخ. وهي في كل ذلك حريصة على مناقشة الأفكار المناقضة للشعر أو المحرضة ضده، وهي أفكار أعتقد أنها جزء من طبيعة الحياة في مجتمعاتنا التي تدفع أحياناً إلى الغلو الشديد في القبول أو الرفض. ولعل المغالاة في الرفض استناداً إلى بعض آيات القرآن الكريم وبعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كانت هي الدافع الأول وراء تخصيص نقادنا القدامى لفصول من كتبهم للرد على هؤلاء المغالين، وتخصيص نقادنا المحدثين كتبا كاملة - مثل كتاب "الإسلام والشعر" لبحث هذا الموضوع والوصول فيه إلى درجة الاطمئنان الكامل. وينبغي في هذا الصدد أن نشير إلى أن مغالاة بعض أبناء العالم العربي والإسلامي في التأثر بكل وافد غريب على بيئتنا وثقافتنا كانت هي السبب الأول وراء ظهور تيار «الأدب الإسلامي» الذي صار له الآن أنصار ومشايعون ومنظرون وكتاب في كل أنحاء العالم الإسلامي. ومن ثم فإني قد رأيت أن أتوجه بهذه المقاربة وجهتين: وجهة أولى تبرز دور الأدب، وبخاصة الشعر في خدمة الدعوة الإسلامية قديماً وحديثاً، ووجهة ثانية تعمل على مناقشة بعض القضايا والأفكار المطروحة في ساحة الأدب الإسلامي.

نعود إلى كتاب «الإسلام والشعر» لنتوقف معه فقط عند الفصل الثاني عن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر قولاً وفعلاً. والجديد - حسب معلوماتنا - في هذا الشأن هو أن المؤلفة قسمت مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثة، تندرج تحت ما أسمته: الكراهة، والموضوعية المحايدة، والترحيب. أما الكراهية فقد وردت فيها نصوص رأت الدكتورة إخلاص أنها قليلة ومحدودة. ومن ذلك ماروي عن أبي هريرة رضي الله عنه من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لأن يمتلئ جوف رجل قيحاً حتى يريه، خير له من أن يمتلئ شعراً». وهذا الحديث رواه المناوي في «فيض القدير». وعلى أية حال فهناك مجموعة من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله تغض من شأن الشعر، ولكن المؤلفة ترى لكل قول أو لكل فعل مخرجا. ومن ذلك - على سبيل المثال - أن هذا الحديث نفسه روته السيدة عائشة أم المؤمنين بطريقة أخرى، فقد قالت رضي الله عنها حين سمعت رواية أبي هريرة: "لم يحفظ أبو هريرة الحديث، إنما قال رسول الله: لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ودما،

خير له من أن يمتلئ شعراً هجيت به» (٦).

وبذلك تكون السيدة عائشة قد حددت المذموم من الشعر، وهو ماهجي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان المشركون ـ كما هو معروف ـ يلجؤون إلى ذلك كثيراً، وقد أهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دم بعضهم، ومنهم كعب بن زهير قبل إسلامه، وقصته في هذا الشأن ذائعة ومشهورة، ومتصلة اتصالاً وثيقاً بقصيدته التي استعطف فيها الرسول ومدحه، فعفا عنه وخلع عليه بردته. أما الموقف الموضوعي المحايد ففيه أقوال كثيرة نذكر من بينها ماروته السيدة عائشة رضي الله عنها: «الشعر بمنزلة الكلام، فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لاتدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين»، وماروي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أشعر كلمة تكلمت به العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ماخلا الله باطل».

وقوله صلى الله عليه وسلم عن امرئ القيس: إنه قائد الشعراء إلى النار لأنه أول من أحكم قوافيها». وحين سمع النبي صلى الله عليه والسلام قول طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تزود.

قال: هذا من كلام النبوة».

أما عن موقف الترحيب والإثابة، فقد أفردت المؤلفة مساحة واسعة لما ورد من أقوال وأفعال في هذا الموقف كلها يحتفي بالشعر، ويحض الشعراء على القول دفاعاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته. ومن ذلك هذا الحديث الذي ورد في صحيح البخاري عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة فيقول: يا أبا هريرة نشدتك بالله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ياحسان أجب عن رسول الله اللهم أيده بروح القدس؟ قال أبو هريرة: نعم. ومما يروى أنه بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة اشتد هجاءالشعراء المشركين له، مثل عبدالله الزبعرى وضرار بن الخطاب وأبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وعمرو بن العاص، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: مايمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان: أنا لها يارسول الله. قال الرسول الكريم: كيف تهجوهم وأنا منهم؟ فقال: والله لأسلّنك منهم كما تُسل الشعرة من العجين، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اذهب إلى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك. وحين أنشد حسان قصيدته التي رد بها على أبي سفيان بن الحارث دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة مرتين، وعندما قال:

هجوت محمدا فاجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء

قال النبي صلى الله عليه وسلم: جزاؤك عند الله الجنة ياحسان. ولما وصل إلى قوله:

فإن أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء

قال النبي الكريم: وقاك الله حر النار (٧)

حادثة ذات دلالة

وسوف نختم هذه الأقوال التي نعتبرها مجرد أمثلة قليلة تشبهها وتردفها أقوال وأفعال أخرى كثيرة موجودة في بطون الكتب، بهذه الواقعة الدالة أبلغ دلالة على ماكان للشعر بخاصة (ومن ثم للأدب) من دور عظيم في الدفاع عن الدعوة الإسلامية والرد على خصومها، أو على الأقل مقارعة الحجة بما هو أقوى منها. والعرب ـ كما هو شائع ومعلوم ـ كانوا أهل فصاحة وبلاغة يؤثر فيهم الكلام الجميل ويستميلهم المعنى الحسن واللفظ الرشيق. والواقعة التي نحن بصددها مشهورة وذُكرت في معظم كتب الأدب القديم منها والحديث. ومن ثم نكتفي

بتلخيصها على النحو الذي تتضح معه دلالتها. فبعد غزوة حنين أخذت وفود العرب تتدفق على المدينة، وقد أسلم بعضهم وحسن إسلامه، وبعضهم جاول ونافق، وبعضهم ارتد. من بين هذه الوفود وفد بني تميم الذين حضروا وفيهم نفر من أشرافهم منهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعطارد بن حاجب بن زرارة، وعمرو بن الأهتم، والحبحاب بن يزيد. وقد طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأذن لخطيبهم وشاعرهم في القول، فأذن له الرسول صلى الله عليه وسلم، فتكلم خطيبهم عطارد ابن حاجب مفتخراً بقومه، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن الشماس من الخزرج أن يجيبه فرد عليه بكلام يدور معظمه حول الإيمان والورع. ثم تقدم شاعرهم الزبرقان فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا
منا الملوك وفينا يُقسم الربع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم
عند النهاب وفضل العز يُتَّبع
إنا أبينا، ولم يأب لنا أحد
إنَّا كذلك عند الفخر نرتفع

وعندئذ بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت ـ ولم يكن بالمجلس ـ فحضر وسمع قول الزبرقان، فارتجل على نفس الوزن والروي قصيدته المشهورة :

إن الذوائب من فهر وإخوتهم
قد بيَّنوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته
تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة
إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان في الناس سباقون بعدهم
فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
...إلخ القصيدة

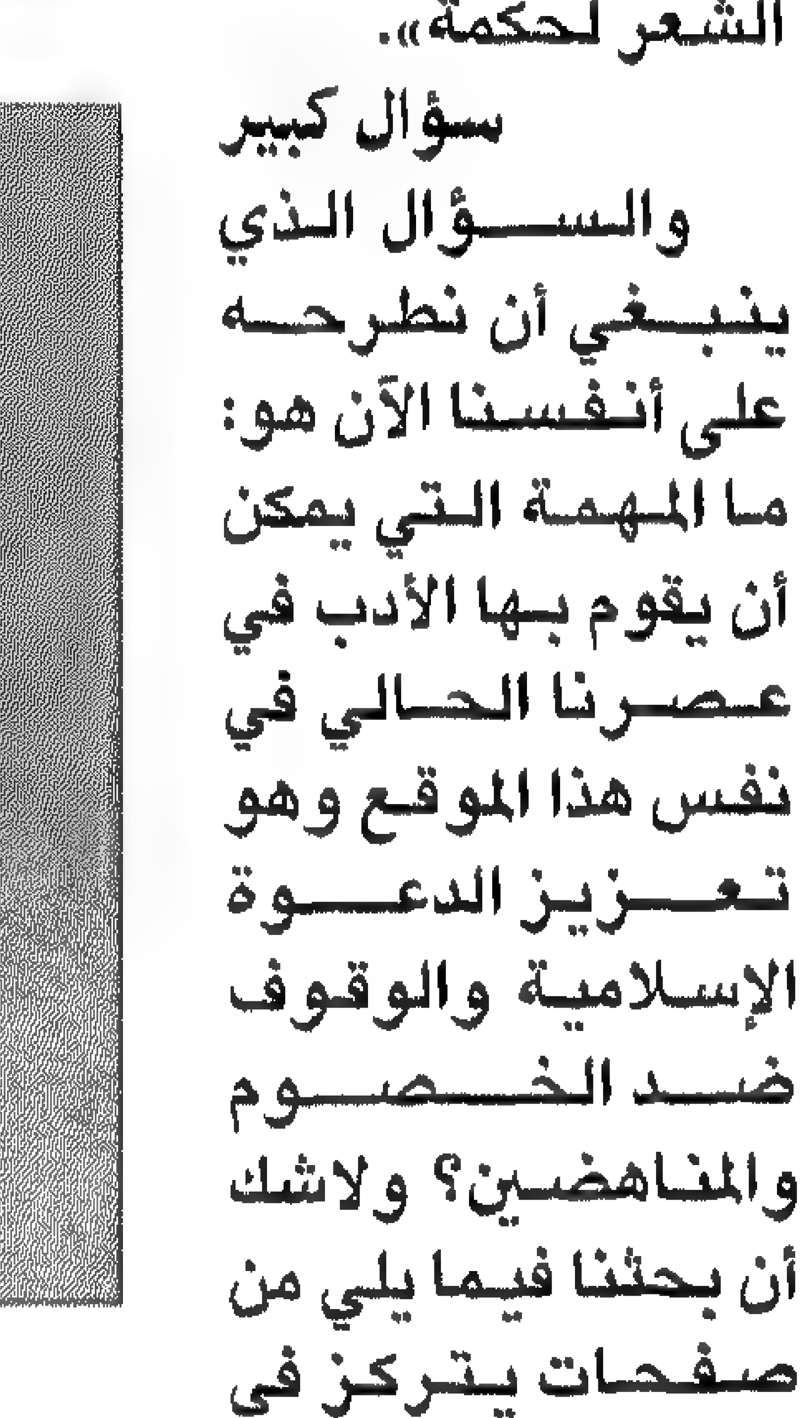
وعندما فرغ حسان قال رئيس الوفد الأقرع بن حابس: «وأبي، إن هذا الرجل لمؤتى له ـ يعني رسول الله ـ لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا؟؟ ولم ينفض المجلس إلا بدخولهم في الإسلام وتصديقهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا يتضح بما لايدع مجالا لأدنى شك أن الشعر كان من العوامل المهمة التي ساعدت على انتشار الدعوة الإسلامية، ومن هنا ندرك مغزى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة».


علي أحمد باكثير

سؤال كبير

والسؤال الذي ينبغي أن نطرحه على أنفسنا الآن هو: ما المهمة التي يمكن أن يقوم بها الأدب في عصرنا الحالي في نفس هذا الموقع وهو تعزيز الدعوة الإسلامية والوقوف ضد الخصوم والمناهضين؟ ولاشك أن بحثنا فيما يلي من صفحات يتركز في الإجابة على هذا السؤال المهم. ولن تكون الإجابة سهلة يسيرة، لأن تعقد الموضوع في وقتنا الحالي يستدعي تشابكا في الإجابة، وتعمقا في الرؤية، وتفريعا في المسائل.


نجيب الكَيلاني

فالأدب في وقتنا الراهن لايقتصر على الشعر والخطابة كما كان الحال في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أو يمتد ليشمل فنون القول المجموعة كما حدث في عصور تالية ظهرت خلالها كتب مثل الكامل للمبرد، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، والعقد الفريد لابن عبدربه وغيرها فضلاً عن بعض الأجناس والظواهر الأدبية الأخرى. الوضع الآن أكثر تعقيداً بكثير. فالشعر الآن لم يعد فن العربية الأوحد، ومقولة «إن الشعر ديوان العرب» صارت تمثل حالياً مشكلة مثيرة للجدل والخلاف، لأن كثيرين يرون ـ على سبيل المثال ـ أن الرواية الآن هي ديوان العرب، إضافة إلى تعدد التيارات والمذاهب بخصوص الأجناس الأدبية المختلفة. ولهذا نرى أن فنون الكتابة حاليا يمكن أن تندرج فيما يلي:-

الشعر بنوعيه القديم والجديد (فيما يتعلق

بالشعر الغنائي فقط) وبمذاهبه المتعددة بدءاً من الشعر العمودي، وماتبعه من شعر الإحياء ثم الشعر الابتداعي أو الرومانسي، ثم الشعر الحر بمدارسه المتعددة التي تنطلق من شعر الريادة لتصل إلى مايسمى حالياً «قصيدة النثر»، وهي قصيدة يرفضها الكثيرون حتى من بين شعراء التفعيلة أنفسهم. ولكن شعر التفعيلة كان في وقت من الأوقات مرفوضاً هو الآخر، ومازال هناك قطاع كبير من الناس يرفضونه. وهناك أناس أيضاً يرفضون بشدة تيار «الأدب الإسلامي» ولكن أبلغ رد على الرافضين هو هذه المناقشات الدائرة حول هذا التيار. هناك كذلك الشعر المسرحي وهو جنس أدبي كان لنا فيه في العصر الحديث إبداعات مرموقة ومتميزة عند أحمد شوقي وعزيز أباظة وصلاح عبدالصبور وفاروق جويدة وسواهم، كما أبدع فيه كتاب يصنفون عادة ضمن التيار الإسلامي مثل علي أحمد باكثير وغيره. وننظر حولنا فنجد القصة القصيرة التي خطت خطوات واسعة وتطورت بشكل لافت للنظر، وكذلك الرواية التي كان لنجيب الكيلاني فيها - بوصفه كاتبا إسلاميا - دور متميز، وكذلك علي أحمد باكثير وغيرهما. هناك أيضاً المقال الصحفي والأهمية التي حاز عليها في العصر الحديث، إضافة إلى نظريات الأدب التي تطورت بشكل كبير، وحلت - في رأي كثير من النقاد - محل الفلسفة. وهناك أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية بما فيها من أفلام ومسلسلات وبرامج تحتاج إلى نوع جديد من الأدب هو مايسمى «السيناريو» كذلك لاننسى أحدث أنظمة المعلومات مثل الكمبيوتر والإنترنت، وماسوف يجدُّ في المستقبل. كل هذا يجعلنا نتأمل: ماموقع الأدب الإسلامي من كل هذه الأجناس الأدبية ووسائل الإعلام الحديثة؟ وكيف يمكن أن يكون الكاتب الإسلامي موجودا ومؤثراً بشكل فعال؟ ولاشك أن ذلك يحتاج - في رأينا - إلى عدد من الإجراءات المحددة نعرض لها فيما يلي:-

الأدب الإسلامي والحضارة الإنسانية

ينبغي العمل على توسيع مدى الرؤية بدلاً من الوقوف عند بعض التحديدات، كالقول بأن الأدب الإسلامي هو «التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، أو هو الذي يرسم الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود))[8] وذلك لأنه لا أحد يستطيع أن يدعي أن هذا التصور أو ذاك هو الذي تصح نسبته إلى الإسلام، أي أن تحديد التصور الإسلامي في حد ذاته أمر نسبي وليس حقيقة مطلقة، لأنه خاضع للتفسير والتأويل البشري. وأنا أرى أن هذه النقطة بالذات أوقعت كثيرين من الإسلاميين في الخلط عند تحديد نسبة هذا الكاتب أو ذاك إلى الأدب الإسلامي. وهذه المسألة بالذات بحثت بشكل موسع في معظم الكتب المتخصصة في الأدب الإسلامي.

- وإذا كنا ندعو إلى توسيع الرؤية بحيث تشمل نقاط الاتفاق والاختلاف وتسمح بمد مظلة الأدب الإسلامي إلى كل أدب صادر عن حس إنساني راق وبقلم أديب مسلم، فإننا ندعوكذلك إلى دعم كل اتجاه يؤكد ويدعم كل ماكان للعرب والمسلمين من أثر فعال في الثقافة الإنسانية. وهذا الاتجاه يحظى بانتشار عالمي حاليا، ويكفي أن كثيرين من المهتمين بالثقافة الإسلامية صاروا يؤلفون فيه الكتب بكل لغات العالم. وأضرب لذلك الآن مثلين من كتابين ظهرا حديثا هما: «أثر الثقافة العربية في الأدب الإسباني - من خوان رويث إلى خوان جو يتسولو» من تأليف الدكتورة لوثي لوبيث بارالت أستاذة اللغة والأدب الإسباني بجامعة بويرتوريكو. وهذه الأستاذة تعمل جاهدة على إحياء مدرسة المستعرب الإسباني الشهير ميجيل آسين بلا ثيوس، وهي مدرسة كان لها أصداء واسعة في أسبانيا وفي دوائر الاستعراب الأوروبية. وقد توفي ميجيل آسين عام ١٩٤٤م، وإحياء مدرسته في هذا الوقت بالذات، وخاصة في أمريكا له دلالة عظمى على الدور المشترك للثقافة الإنسانية التي قامت في الأساس على تفاعل الثقافات والحضارات. أما الكتاب الثاني فعنوانه «الماضي المشترك بين العرب والغرب - أصول الآداب الشعبية الغربية» من تأليف أ.ل. رانيلا، وقد صدر في لندن عام ١٩٧٩م وترجمته إلى اللغة العربية الدكتورة نبيلة إبراهيم، ونشرته سلسلة عالم المعرفة بالكويت في رمضان ١٤١٩هـ الموافق كانون الثاني / يناير ١٩٩٩م. وهذا الكتاب يدرس تأثير القصص الشعبية العربية على الآداب الغربية، مثل قصة عنترة وعبلة، وقصص ألف ليلة وليلة وسواهما. وأنا أعتقد أن مثل هذه الكتب ينبغي أن تحظى باهتمام خاص من جانب أصحاب الأدب الإسلامي لأنها توضح ما كان للإسلام من أثر عظيم في مسيرة الحضارة الإنسانية.

- كما أن توسيع دائرة الرؤية ينبغي أن يمتد ليشمل كل مذاهب الأدب، مع عدم التفريق بين هذا المذهب أو ذاك اللهم إلا في حالة وجود توجهات هدامة تتعارض مع القيم الإنسانية الراقية، التي هي أيضاً

قيم الإسلام والحضارة الإسلامية. ومن العجيب أن الدكتور نجيب الكيلاني في كتابه «مدخل إلى الأدب الإسلامي» دعا إلى ذلك، ولكن يبدو أن هذه الدعوة لم تجد صدى لدى الكثيرين. لقد رأى نجيب الكيلاني أن للأدب الإسلامي جانباً خاصاً وآخر عاماً، الجانب الخاص هو جانب فكري يرتبط بالإسلام عقيدة وفكراً وتصوراً وعاطفة، والجانب العام تمتد ضرورة إلى الإبداع العربي القديم وإلى التراث العالمي المشترك الذي أسهم فيه كل شعب بنصيب، وخاصة فيما يتعلق بالأشكال الفنية التي أصبحت في عصرنا ملكاً للجميع، لاتحجزها نزوات التعصب العرقية أو الدينية أو السياسية أو المذهبية أو الجغرافية.. ويضيف الكيلاني: «ولقد ضرب أسلافنا الإسلاميون العظام أروع المثل حينما لم يحجموا عن قراءة تراث الحضارات القديمة، وسهروا على النظر فيه، وترجمته ونقده، والرد عليه سواء أكان إغريقياً أم هندياً أم فارسياً.. فنحن ـ قديما وحديثاً ـ جزء من هذا العالم الكبير من حولنا، أعطيناه الكثير، وتبادلنا معه الخبرات والثقافات، وهذه سمة رائعة من سمات الحضارة الإسلامية الخالدة، التي تغذت بلبان الإسلام وترجمت بصدق عن فكره وروحه»[9].



ـ وتفريعاً على النقطة السابقة نرى أنه لابد من الانفتاح على الثقافات العالمية وخاصة تلك التي تتشابه ظروفها مع ظروفنا، مثل أدب أمريكا اللاتينية الذي بلغ أوجه خلال النصف الثاني من القرن العشرين. وأمريكا اللاتينية قارة عانت من الاستعمار والاستغلال مثلما عانينا، ومازالت خطى دولها تتعثر في سبيل إقامة مجتمع متقدم، ومن ثم يحس المرء وهو يقرأ عملاً أدبياً لميجيل آنخل أستورياس، أو خورخي لويس بورخيس، أو خورخي أمادو، أو جابرييل جارثيا ماركيز وكأنه يقرأ لكاتب قريب منه ومن مشاعره وأحاسيسه، أو قل إنه ينطلق تقريباً من نفس المنطلقات التي ينطلق منها كتابنا بحثا عن مخارج من دوائر الاستغلال والتخلف والفقر والمرض وغيرها من المشكلات الطاحنة في العالم الثالث.

الأدب الإسلامي إذن ينبغي أن يمد بصره إلى بعيد، وأن يحاول التواصل والتفاعل مع الآداب العالمية، ولاشك أن ذلك يمكن أن يؤدي إلى خلق مفاهيم وتصورات أكثر انفتاحاً وإنسانية وتأصيلاً. فالإسلام ـ في الأساس ـ دين عالمي، وتصوراته تمتد ليستظل بها البشر أجمعون. ولعل هذا الانفتاح على الدوائر العالمية يؤدي إلى خروج تنظيرات الأدب الإسلامي من الحارات الضيقة التي وضعت نفسها فيها بدعوى الوصول إلى تحديدات جامعة مانعة للمصطلح.

الهوامش

(١) المناوي، «فيض القدير على شرح الجامع الصغير» الجزء الثاني ص ٣٨٦

(٢) د. محمد عبدالقادر أحمد، «دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي» النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٠

(٣) انظر د. يحيى الجبوري، حركة الشعر الإسلامي منذ البعثة حتى آخر الخلفاء الراشدين، ضمن بحوث ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض بتاريخ ١٦/٧/١٤٠٥هـ، ص ٢١٠

(٤) انظر ابن رشيق القيرواني، «العمدة» تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤م، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة الصفحات من ٧ إلى ١٩. وعن أبي السائب المخزومي. انظر د. إبراهيم راشد «أبو السائب المخزومي ـ أخباره ونقداته»، كتاب الرياض. بالمملكة العربية السعودية.

(٥) انظر «العمدة» من ص ١٩ إلى ص ٣٨.

(٦) انظر دكتورة إخلاص فخري عمارة، «الإسلام والشعر ـ دراسة موضوعية» مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٣٠ ومابعدها.

(٧) المرجع السابق، ص٣٩ ومابعدها.

(٨) محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، ص٦

(٩) د. نجيت الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي»، كتاب الأمة، قطر جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ، ص ٢١ ـ ٢٢

تعقيب رئيس التحرير

«الأدب في خدمة الدعوة» .. الحدود والآفاق

تعتز مجلة الأدب الإسلامي بإسهام الناقد الرصين الدكتور حامد أبو أحمد فيها، ولن ننسى إنصافه للدكتور نجيب الكيلاني في مقاله الذي نشر في العدد الخاص عن رائد القصة الإسلامية حيث قرنه بكبار الأدباء مثل توفيق الحكيم وغيره . والدكتور حامد أبو أحمد يمتاز بثقافته الواسعة وانفتاحه على سائر المذاهب والتيارات الأدبية المعاصرة، كما يمتاز بالوداعة والدماثة وسعة الصدر، وهو ما شجعنا على أن نعقب على مقاله الذي سعدنا به إذ جاء عنوانه " الأدب في خدمة الدعوة " وهومن الموضوعات المهمة في ميدان الأدب الإسلامي ، وإن كان الناقد الفاضل قد استطرد بطريقة لبقة إلى الحديث عن ضرورة " توسيع مدى الرؤية " في الأدب الإسلامي ، ثم إلى ضرورة " دعم كل اتجاه يؤكد ويدعم كل ما كان للعرب والمسلمين من أثر فعّال في الثقافة الإنسانية " ، وأخيراً إلى ضرورة " الانفتاح على الثقافات العالمية " .

وقد جعل الدكتور منطلقه في مقاله من خلال كتاب الدكتورة / إخلاص فخري عمارة – الإسلام والشعر – دراسة موضوعية / وقد أبدى إعجابه بالكتاب لعدة أسباب، ومع أننا نشاركه رأيه فيما ذهب إليه فإننا كنا نتمنى أن يرجع الدكتور إلى عدد من مصادر الأدب الإسلامي التي تناولت موقف الإسلام من الشعر، كما تناول بعضها موضوع " الأدب في خدمة الدعوة " وهو عنوان مقاله بالذات .

على أن الدكتور حامد ما يلبث في معرض بيان أسباب إعجابه بكتاب الدكتورة إخلاص أن يقول : " كذلك فإنها انطلقت في هذا البحث من منطلق منهجي موضوعي خالص، لا يقع تحت أي تأثير إيديولوجي . ومعروف أن المواقف الإيديولوجية تمارس في بعض الأحيان تأثيرات قوية تؤدي إلى التحيز المقيت " .

ونقول : كيف يتصور الدكتور حامد أن يكون صاحب المعتقد أو " الإيديولوجية " غير واقع فيما يكتب تحت تأثير هذا المعتقد إذا كان مؤمناً به حقاً ، وهل يريد الدكتور أن يتخلى الكاتب عن إيديولوجيته عندما يكتب أم أن المهم – كما أنهى عبارته – ألا يكون موقفه الإيديولوجي دافعاً له إلى التحيز المقيت . ونحن نجزم بأن الدكتورة إخلاص كما يبدو في منهج كتابها وفيما كتبته فيه لم تكن بعيدة عن التأثير العقدي أو " الإيديولوجي " ، فهي عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وهي – كما تقول في إهداء الكتاب – حاولت " الإفادة من دراسة الأدب لحماية اللغة ، والذود عن الدين " .

وإذن فليس مطلوباً من الكاتب فيما نرى أن ينأى بنفسه عن تأثير المعتقد فيه، وإنما المهم ألا يدفعه ذلك إلى " التحيز المقيت " كما سماه الدكتور حامد، أو إلى العصبية التي تدفعه إلى هذا التحيز، وهنا يجدر بنا أن نفرق بين الإخلاص للمعتقد الذي يؤمن به الكاتب إيماناً يخالط وجدانه وعقله، ولا يمكن أن ينأى بنفسه عن التأثر به، وبين التعصب الذميم الذي يجعله متشبثاً بما يؤمن به ولو كان ما يؤمن به معتقداً باطلاً . والفرق بين الإخلاص والتعصب أن الإخلاص يجعل صاحب المعتقد يتمسك بمعتقده فلا يزايله مادام لم يقم دليل على أن معتقده باطل وفاسد، وأما التعصب فهو الإيمان بمعتقد ما بصورة قبْلية A priori إذ يظل المتعصب صاحب الهوى مصراً على التشبث بمعتقده ولو قامت الأدلة والبراهين على فساد هذا المعتقد حتى يقع فيما يسمى بمنطق العواطف .

والمسلم الحق أجدر الناس بالبعد عن " التحيز المقيت " وعن الحكم بالهوى وعن ظلم المعارضين له في معتقده مادام يقرأ قول الله تعالى : " ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى " .

ولا يكتم الدكتور حامد إعجابه بتقسيم المؤلفة لمواقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر ، فهو يقول : " والجديد – حسب معلوماتنا – في هذا الشأن هو أن المؤلفة قسمت مواقف الرسول إلى ثلاثة، تندرج تحت ما أسمته : الكراهة، والموضوعية المحايدة ، والترحيب " .

ونحن نخالف الناقد في إعجابه بهذا التقسيم دون أن يجد فيه مأخذاً ، كما نخالف المؤلفة الفاضلة فيما أطلقته من مصطلحات على هذه المواقف الثلاثة .

ولا ندري كيف يسوغ للمؤلفة وهي درعمية وللناقد وهو أزهري الأصل أن يوصف الموقف الأول للرسول الكريم بكراهية الشعر، وأن يوصف الموقف الثاني بالموضوعية المحايدة، وأن يوصف الموقف الثالث بالترحيب، على ما بين هذه المواقف من تناقض وتعارض وبعد عن المنهجية الدقيقة .

وكان الأولى بالمؤلفة أن تسمي الموقف الأول " شبهة الكراهية " لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصف الشعر بأنه مستكره، وهو ما أثبتته المؤلفة بعد ذلك، وإنما قامت " شبهة الكراهية " في بعض الأحاديث التي رويت على غير وجهها، أو التي لابد من تأويلها بما لا يتناقض مع معظم الأحاديث التي كانت تتراوح بين موقف الإباحة وبين التشجيع على قول الشعر واتخاذه سلاحاً في المعركة بين الإسلام والكفر ووسيلة للدعوة إلى الدين الجديد .

كذلك ليس مقبولاً أن تطلق المؤلفة مصطلح " الموضوعية المحايدة " على الموقف الثاني للرسول صلى الله عليه وسلم لأن وصف الموقف الثاني بالموضوعية المحايدة يستدعي نفي هاتين الصفتين عن الموقف الأول والثالث، وهذا ليس لائقاً ولا مقبولاً في حق الرسول الكريم، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي " لا ينطق عن الهوى " لا يمكن أن يكون في أي موقف من مواقفه، ولا في أي قول من أقواله بعيداً عن " الموضوعية المحايدة " وهو الذي قال لذلك الرجل الذي اتهمه بالجور في قسمة الغنائم : " ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل " .

كذلك نجد قصوراً في وصف الموقف الثالث للرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر بأنه موقف " الترحيب " والأولى أن يسمى موقف " التشجيع " .

والفرق ظاهر بين الترحيب الذي يكون قبولاً بفعل صادر من الآخر، وبين " التشجيع " الذي يكون نوعاً من الحض على فعل ما، بل يتجاوز الحض في موقف الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الأمر بقول الشعر مع تعدد الصيغ التي جاء بها هذا الأمر، سواء كان أمراً صريحاً كقوله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه : " اهجهم وروح القدس معك " أم كان أمراً بصيغة الاستفهام كقوله للشعراء من الصحابة : " ما بال الذين نصروا رسول الله بأسنتهم لا ينصرونه بألسنتهم " . وكقوله صلى الله عليه وسلم : " أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن، وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى " .

ولعل من الأولى أن نطلق على ما نستظهره من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم المصطلحات التالية : الأول " شبهة الكراهية، والثاني : الإباحة والثالث : التشجيع . ولعل المؤلفة تأخذ بهذه المصطلحات إذا ارتضتها في طبعة ثانية لكتابها إن شاء الله .

ويقرر الناقد الفاضل بعد ذلك قوله : " وعلى أية حال فهناك مجموعة أخرى من أقوال الرسول وأفعاله تغض من شأن الشعر، ولكن المؤلفة ترى لكل قول أو لكل فعل مخرجاً " .

ولو جعل الناقد عبارته " تغض في ظاهرها من شأن الشعر " لكانت عبارته دقيقة وصحيحة ، وإلا فكيف نوفق بين ما يقرره الناقد من أن هناك " مجموعة أخرى من أقوال الرسول وأفعاله تغض من شأن الشعر " وبين الأقوال والأفعال الكثيرة والثابتة في سند روايتها، والتي تؤكد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يغض من شأن الشعر بل شجع عليه واستمع إليه وأجاز من قاله . وقصارى ما هنالك أن بعض الأحاديث التي توهم بالغض من الشعر نجدها مردودة في سندها أو لها رواية أخرى تنفي ما تُوهِّم فيها " وإلا فهل يتصور المسلم العاقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغض حيناً من الشعر، ويبيحه حيناً آخر، ويشجع عليه حيناً ثالثاً .

وأقول أيضاً إن عبارة الناقد كما جاءت في أصل مقاله حيث يقول : " ولكن المؤلفة ترى لكل قول أو لكل فعل مخرجاً " . أقول : إن هذه العبارة تكاد تلقي ظلاً من الشك على ما وصف به المؤلفة من قبل من الموضوعية، ومن أنها " انطلقت في هذا البحث من منطلق منهجي موضوعي خالص، لا يقع تحت أي تأثير إيديولوجي ... " . وكأن الناقد الفاضل يعطي بيد ويسترد بأخرى .

وقد ورد في مقال الدكتور حامد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أن امرأ القيس قائد الشعراء إلى النار، وقد جارى الناقد مؤلفة الكتاب في إدخال هذا الحديث في الموقف الموضوعي المحايد، مع أن ظاهر النص يدخله في الموقف الأول وهو " كراهية الشعر " وهو على رأينا من باب " شبهة الكراهية " .

ولعل من المفيد أن نذكر هنا أن الحديث الذي نقله الدكتور حامد عن كتاب الدكتورة إخلاص بالنص التالي : " امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار، لأنه أول من أحكم قوافيها " حديث مردود لأنه منكر الإسناد كما أخرج ابن عدي في كتابه الكامل ٤ / ١٤٠٤، بل إن المناوي الذي روت المؤلفة نص الحديث عن كتابه فيض القدير ٢ / ١٨٦ قال في التيسير ١ / ٢٣٨ إن إسناده ضعيف، ومع أن نص الحديث رواه أحمد في مسنده ١٢/ ٢٧ عن أبي هريرة مرفوعاً بالنص التالي : " امرؤ القيس صاحب الشعراء إلى النار " . فقد قال محققه : " إسناده ضعيف جداً " .

ويترك الدكتور حامد كتاب " الإسلام والشعر " ليقترح ما يراه ضرورياً ليكون " الكاتب الإسلامي موجوداً أو مؤثراً بشكل فعال " . وهو يذكر في سبيل ذلك عدداً من الإجراءات نقف عند أولها ، وذلك في قوله :

" ينبغي العمل على توسيع مدى الرؤية الإسلامية بدلاً من الوقوف عند بعض التحديدات (كذا) كالقول بأن الأدب الإسلامي هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان " .

وهو يعلل رأيه بأنه " لا يستطيع أحد أن يدعي أن هذا التصور أو ذاك هو الذي تصح نسبته إلى الإسلام، أي أن تحديد التصور الإسلامي في حد ذاته أمر نسبي ، وليس حقيقة مطلقة، لأنه خاضع للتفسير والتأويل البشري " ..

وما يقوله الناقد الفاضل هنا مهم وخطير لعدة أسباب أهمها أن استبعادنا للتعريف بما فيه من شرط الالتزام بالتصور الإسلامي يفقد الأدب الإسلامي معياريته، كما يفقده تميزه عن المذاهب الأدبية الأخرى ، فالأدب الإسلامي قد يشترك مع الآداب الأخرى ر في الشرائط التي لابد لها لتوافر الفنية الجمالية، وينفتح الأدب الإسلامي في قضية الشكل حتى لا نرى بصورة مبدئية شكلاً أدبياً يحرمه الإسلام إلا إذا كان هذا الشكل يعدو على المضمون الإسلامي .

أما في قضية المضمون فالأدب الإسلامي يقيم له معيارية متميزة، وهي توافر " التصور الإسلامي " السليم

وتقول للناقد الفاضل : إن التصور الإسلامي يعتمد على مصدرين أساسيين ثابتين وهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واستظهار التصور الإسلامي من هذين المصدرين الثابتين أمر واضح وميسور وإن كان خاضعاً " للتفسير والتأويل البشريين " لأن لهذا التفسير والتأويل ضوابط تحميه من المخاطر التي يتخوف منها الناقد الفاضل ، فالحلال بَيِّن والحرام بَيِّن ، والأمور المشتبهات يستطيع أهل العلم دفع الاشتباه فيها حسب قواعد أصول الفقه وضوابط الاجتهاد .

ولو كان الخضوع للتفسير والتأويل البشري مانعاً من التوصل إلى تحديد معالم التصور الإسلامي المبني على القرآن والسنة لصح هذا في كثير من أمور الدين عقيدة وعبادة وتشريعاً وفقهاً .

ومن حق دعاة الأدب الإسلامي أن تأخذهم الحيرة من مواقف بعض النقاد، فهم إذا تركوا تحديد الأدب الإسلامي أو تعريفه قيل لهم : ما هذا الأدب الذي تدعون إليه، ما حقيقته وما تعريفه وما حدوده ؟ وهم إن توصلوا إلى تعريف لهذا الأدب كما تم في الواقع وضمن تطور مدروس في مسيرة هذا التعريف قيل لهم : إن التحديد يؤدي إلى التضييق أو الجمود .

ومن العجيب أن يقال مثل ذلك مع أن تعريف الأدب الإسلامي كما ارتضته رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وكما جاء في نشرة التعريف بالرابطة من أنه " التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون في حدود التصور الإسلامي لها " .. لا يضيق حرية الأديب، ولا يضيق مجال التجربة ، ولا يحد آفاقها التي تبدأ من الإنسان وحياته لتنتهي بالكون كله، كما جاء في التعريف ذاته .

أما ما ذكره الدكتور حامد تعقيباً على اعتراضه على تعريف الأدب الإسلامي من قوله : " وأنا أرى أن هذه النقطة بالذات أوقعت كثيرين من الإسلاميين في الخلط (كذا) عند تحديد نسبة هذا الكاتب أو ذاك إلى الأدب الإسلامي " ثم ما أضافه من أن هذه المسألة بالذات بُحثت بشكل موسّع في معظم الكتب المتخصصة في الأدب الإسلامي " . فأقول هنا : كنا نتمنى لو ذكر لنا الناقد الفاضل شيئاً مما انتهت إليه هذه الكتب المتخصصة في هذا الشأن، وما رأيه هو فيما انتهت إليه ، إذ لا أعرف كتاباً ولا ناقداً إسلامياً يذهب كما ذهب الدكتور حامد إلى التخلي عن تعريف الأدب الإسلامي خشية من الخلط المزعوم .

وأقول منصفاً : ربما كان هناك نوع من الاختلاف في تعريف الأدب الإسلامي وحدوده، وبالتالي في وضوح نسبة هذا الكاتب أو ذاك إليه، ولكن هذا الاختلاف قد انتهى لدى معظم الملتزمين بتعريف الرابطة للأدب الإسلامي، ولدى معظم نقادها بعد أن انتهى الأمر إلى تقسيم النتاج الأدبي وفق تعريف الرابطة له إلى الأقسام المتمايزة التالية ، وهو ما أطلق عليه بعض النقاد نظرية الدوائر الثلاث :

١) دائرة الأدب الإسلامي ، وهو الأدب الذي ينطبق عليه التعريف السابق للأدب، إذ يجمع بين فنية الشكل وبين الالتزام الأدبي مع صدور هذا الأدب عن التصور الإسلامي السليم .

وهذه الدائرة لا تقتصر - بدلالة التعريف - على ما يسمى بأدب الدعوة بل تتسع لتشمل أي موضوع يدور حول الإنسان والحياة والكون، وقد تتجاوز الحياة الأولى إلى الآخرة وقد ترقى من المخلوق إلى مناجاة الخالق سبحانه وتعالى .

٢) والدائرة الثانية هي دائرة الأدب المباح، وهو أدب لا يخالف التصور الإسلامي وإن لم يلتزم به ، وتتسع هذه الدائرة للأدب الجمالي المحض أو لأدب التسلية والترويح عن النفس .

٣) وأما الدائرة الثالثة فهي دائرة الأدب الذي يخالف التصور الإسلامي ويضاده، وهذا الأدب هو الذي يرفضه الأدب الإسلامي، ويعد التصدي له من أول واجباته ومهماته ، لأنه أدب العقائد والمذاهب المنحرفة عن الإسلام، أو أدب العبث الهدام، أو أدب الجنس والانحلال، أو أدب الحداثة الفلسفية المدمرة لا أدب الحداثة بمعنى التجديد في المضمون والشكل .

وهناك دائرة رابعة أيضاً تشمل ما يسمى بالأدب " الموافق " وهو الأدب الذي يوافق قيمة إسلامية أو إنسانية سامية، ولكن قائل هذا الأدب ليس مسلماً، إذ تأتي الموافقة هنا من باب الفطرة، أو من باب شمولية الأدب الإسلامي للقيم الإنسانية الرفيعة .

ومن هنا ليس معقولاً ما قرره الدكتور حامد في قوله : " وأنا أرى أن هذه النقطة بالذات - وهي قضية تعريف الأدب الإسلامي - أوقعت كثيرين من الإسلاميين في الخلط عند نسبة أي شاعر أو كاتب إلى الأدب الإسلامي، فالأديب الإسلامي هو الذي غلب على نتاجه ما يدخل في الدائرة الأولى ، وقد يكون في نتاجه ما يدخل

في الدائرة الثانية، ولا يكون في هذا النتاج ما يدخل في الدائرة الثالثة إلا أن يكون فيما مضى من حياة هذا الأديب قبل إنابته إلى دينه، والإسلام يجب ما قبله .

أما غير هؤلاء من الأدباء فإنهم ينسبون إلى المذهب الأدبي الذي يحكم على أدبهم، فيقال أديب شيوعي وأديب وجودي وأديب حداثي . فإذا لم يكن الأديب صاحب " إيديولوجية " معينة أمكن أن ينسب إلى اللغة التي يكتب أدبه بها، فيقال : فلان أديب عربي .. وحين تتعدد الاتجاهات في شعر الشاعر أو نتاج الكاتب يمكن ذكر هذه الاتجاهات مادام أحدها لم يغلب على نتاجه حتى يدخله في مذهب أدبي معين .

وإذا كان فيما قدمناه ما يقنع كل متسائل عن موقف الأدب الإسلامي من ضروب النتاج الأدبي شعره ونثره وفي مختلف اللغات والعصور، ويحل بذلك مشكلة " تحديد نسبة هذا الكاتب أو ذاك إلى الأدب الإسلامي " فإن في ذلك أيضاً ما يسهل علينا الاتفاق مع الدكتور حامد عندما ينتقل بنا إلى ما سماه " مدّ مظلة الأدب الإسلامي " حيث يقول :

" وإذا كنا ندعو إلى توسيع الرؤية بحيث تشمل نقاط الاتفاق والاختلاف، وتسمح بمد مظلة الأدب الإسلامي إلى كل أدب صادر عن حس إنساني راق وبقلم أديب مسلم " .

ونحن على ضوء ما قدمناه نمدّ مظلة الأدب الإسلامي في حدود نظرية الدوائر الثلاث . وأما الأدب الذي يصدر عن " حس إنساني راق " فإننا ندخله في الأدب الإسلامي مادام صادراً عن التصور الإسلامي السليم لدى الأديب المسلم، وندخله في " الأدب الموافق " حين لا يكون صادراً عن أديب مسلم على ضوء الدائرة الرابعة التي كتبنا مراراً أنها أمر لازم لاحتواء النصوص الأدبية التي توافق قيمة إسلامية أو إنسانية سامية ولكن قائلها غير مسلم . وإذا كان بعض النقاد الإسلاميين وهم قلة قليلة يريدون أن يدخل في دائرة الأدب الإسلامي كل نص موافق وإن كان قائله غير مسلم فإنهم بهذه الحماسة المردودة يعملون على فقدان المعيارية في الأدب الإسلامي، حتى يصبح النصراني واليهودي والمجوسي والملحد معدودين في زمرة الأدباء الإسلاميين حينما يكثر في نتاجهم مثل هذه النصوص الموافقة كثرة غير مستبعدة، بالإضافة إلى أن غير المسلم لا يقبل أصلاً أن يوصف بأنه أديب إسلامي .

ويدعونا الناقد الفاضل بعد ذلك إلى " توسيع دائرة الرؤية ، التي ينبغي أن تمتد لتشمل كل مذاهب الأدب مع عدم التفريق بين هذا المذهب أو ذاك اللهم إلا في حالة وجود توجهات هدامة تتعارض مع القيم الإنسانية الراقية، التي هي أيضاً قيم الإسلام والحضارة الإسلامية " .

ونحن نشكر الدكتور حامد على استثناء التوجهات الهدامة من توسيع دائرة الرؤية " ولكننا نعترف أننا لم نفهم مراده بالرؤية ، وإن كان من الواضح أن لا يريد هنا " مد مظلة الأدب الإسلامي لتشمل " مذاهب الأدب " كلها . وعلى هذا تكون " الرؤية " على مقدار ما فهمناه هي الاطلاع على هذه المذاهب ، ونحن معه في ذلك بل نزيد عليه أننا ندعو إلى مد الرؤية إلى كل المذاهب هدامة كانت أم غير هدامة شريطة أن توضع هذه المذاهب تحت مجهر التصور الإسلامي كما فعلت ذلك الأديبة الكبيرة سهيلة زين العابدين حماد ،وعندئذ يأتي معيار الانفتاح المنضبط على هذه المذاهب الأدبية وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : الحكمة ضالة المؤمن وحيثما وجدها فهو أحق بها " .

وعلى هذا فنحن لا نوافق الدكتور حامد حين يقرر أن موقف الدكتور نجيب الكيلاني في كتابه " مدخل إلى الأدب الإسلامي " لم يجد صدى لدى الكثيرين ، فالدكتور الكيلاني وهو من رواد الأدب الإسلامي الأوائل فرّق - كما نقل عنه الدكتور حامد - بين الجانب الخاص في الأدب الإسلامي وهو التصور الإسلامي الذي هو سمة المضمون في هذا الأدب، وبين كل ما يدخل في الجانب العام من الأدب " وخاصة فيما يتعلق بالأشكال الفنية " .

ونحن بعد ذلك مع الدكتور حامد حين يدعونا إلى " الانفتاح على الثقافات العالمية " سواء ما أراد أن يخصصه من أدب أمريكا اللاتينية أو من الأدب العالمي غربيه وشرقيه " .

على أنه لم يكن يخطر في البال أن يستدرجنا الدكتور حامد مما وافقناه عليه من الانفتاح على الآداب والثقافات العالمية إلى أن يقول في خاتمة مقاله المتشعب : " ولعل هذا الانفتاح على الدوائر العالمية يؤدي إلى خروج تنظيرات الأدب الإسلامي من الحارات الضيقة التي وضعت نفسها فيها بدعوى الوصول إلى تحديدات جامعة مانعة للمصطلح " .

وليسمح لنا الدكتور حامد أن نقول له هنا : إنه ما من شك في أن الانفتاح على الآداب العالمية يفيد الشاعر الإسلامي والكاتب الإسلامي والناقد الإسلامي، ولكن هذا الانفتاح لا شان له بخروج تنظيرات الأدب الإسلامي من الحارات الضيقة لأننا لا نسلم له بأن تنظيرات الأدب الإسلامي دخلت في حارات ضيقة ، ولأن الأدب الإسلامي أدب الفطرة البشرية وبالتالي فهو أدب عالمي بمقدار ما في الإسلام من شمولية وإنسانية ، وهذه التنظيرات بما فيها من تعريف جامع مانع للأدب الإسلامي هي التي مكنت لهذا الأدب ولرابطته العالمية في أنحاء العالم العربي والإسلامي، وهي التي أعطت هذا الأدب تميزه وفرادته ليكون - وهو الأدب الذي يقتبس من مشكاة الوحي وهدي النبوة - شاهداً على المذاهب الأدبية الأخرى ووريثاً لها إن شاء الله .



التقاء

بقلم: متولي أحمد الشافعي
مصر

(١)

تراقصت عيدان الذرة فتعالى حفيف الأوراق وهي تتعانق، وتتباعد مع حركة الريح.

حبلى هي السماء، أتاها المخاض، دقائق وتلد، ويتقاذف الأطفال بالبرد، وتسجد الجباه، وترفع الأكف بالشكر وتلهج الألسنة بالابتهال. سيمفونية رائعة، واستقبال حافل حار لهذا الضيف الجليل، صعدت المطلع الأخير، ازدادت دقات قلبي، وارتفع صوتها، وتثاقلت قدماي، بجانب صخرة كبيرة استرحت.

قال ياسر: الطريق شاق وصعب - اسمه بطن الجبل، ولكنه أحسن الطرق وأضمنها - وانفرج ثغره عن ابتسامة عرفت مغزاها.

كانت أول مرة أصطحبه فيها إلى هذه القرية، وفي طريق عودتنا قال: انتبه للطريق ربما عدت وحدك المرة القادمة.

يومها كانت السماء خاوية صفراء كجبال جرداء، كقلبي منذ سنوات قبل أن ألقاه:

اهتزت أمامي كل مدرجات الذرة المتماوجة مبتهجة، حتى أشجار الطلح تمايلت فروعها على استحياء - وقد كساها اللون الأخضر فتراجع الشوك قليلاً، رفعت يدي إلى السماء، وحمدت الله.

في كل مرة يسألني عن القرية وأهلها، يرجوني أن أستريح هذه المرة من تعب الطريق ومشقته، فأجيبه: لقد ألفته كما ألفتك، وأحببته كحبي لك، وأعدد أشجار الطلح وأعدد رؤوس الجبال، فيضحك ياسر وهو يربت على كتفي، فيبدو وجهه كأنما غسل بضوء القمر.

(٢)

تلتف حولي عيونهم المتعبة، رغبة جامحة وشوق عارم - يقبعان في تلك العيون في انتظار ساعة الدرس - كشوق الوديان - الظمأى إلى المطر.

نجلس فتحوطنا الملائكة، وتغشانا الرحمة، وتتنزل علينا السكينة، ونبتهل إلى الله وندعوه أن يسقينا الغيث، في كل مرة أوصيهم بالحب وأذكرهم بتآخي المهاجرين والأنصار، والذي لم تعرفه البشرية من قبل، قال أحدهم منذ مقتل الشيخ صالح - سبع سنوات مضت لم ينزل المطر إلا منذ شهور.

(٣)

تجمعت السحب حتى كادت تلامس رؤوس الجبال، اشتدت الريح، اشرأبّت الأعناق إلى السماء.

حانت ساعة الولادة، فهطل المطر، احتميت في غار صغير، واستمتعت بالمنظر الجميل، ساعة التقاء السماء والأرض.

شربت عيدان الذرة حتى ثملت، ثم ساد المكان صمت مهيب. توضأت وصليت، ثم أكملت المسير.

هذا أبو الحسن الندوي .. ناهيك من «محب»*



بقلم: د. حسن الوراكلي
كلية اللغة العربية
جامعة أم القرى

عرفت (الندويين)، أول ما عرفتهم، من خلال ما أنفقوا سرا وجهراً من حب أخضر ريان في روضات الكلم الطيب من بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون به تجارة لن تبور. وكذلك مازلت بآثارهم حفياً، ولودهم صفيا، ولرفقتهم وفيا. وماتعرفت على أحد منهم إلا وخيل إلي أنه قد بذ سمييه فيما تعبق به أعطافه من حب ووفاء للرحمة المهداة والنعمة المزجاة رسول المحبة الأعظم عليه من ربه أفضل صلاة وأتم تسليم،؟



فلما تعرفت على الشيخ أبي الحسن، نجم ناديهم الأزهر، كبرت.لقد وجدتني بإزاء رجل رزقه الله من محبة مصطفاه ومجتباه، ومن التعلق بإرث النبوة رزقاً حسناً، فهو ينفق منه باليمين والشمال، سراً وعلانية، بالليل والنهار، وزاده منه باق لاينفد!

لقد وجدتني بإزاء رجل ملك عليه حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولإرث نبوته سمعه وبصره وفؤاده، فعاش حياته يتنفس بهذا الحب، ويبصر به ويسعى. عاش يرعاه ويتعهده، ويستحث عليه، ويندب إليه مبصراً بآثاره البعيدة في الإحياء والانبعاث.

جلست إلى شيخ المحبين الندويين أبي الحسن غير مرة، في نديه الذي كالشجرة الباسقة الفينانة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

حدثني وأفاض بأحاديث أسرت لبي وأخذت بعقلي كالبحر في عمقه.. كالغيم في صفوه.. من مشكاة السبع المثاني كان يقبس.. من مصباح الجوامع النبوية كان يستمد..كانت أحاديثه إلي تطيب بالحب الذي يضفرها من ألقه الأخضر وبهائه الشذي كالشجر إذ يتنزل عليه ماء مبارك من السماء فيطيب، ويطيب ما حوله.

لقد أحب الشيخ أبو الحسن وهو في العاشرة، تنقص قليلاً أو تزيد قليلاً، رحمة العالمين«١» محمداً المصطفى صلوات الله عليه وسلامه، وشغف حبا بإرثه المعجز الذي بلغ عن ربه..

الهدى الذي ماكان، صلى الله عليه وسلم، ينطق به عن الهوى، وملأ عليه هذا الحب السمع والبصر والفؤاد،

ومنحه هذا الحب استعلاء إيمان، وسداد نظر، واستواء سلوك،

ثم نظر من حوله.. راعه أن يرى كثيراً من أصحاب إرث النبوة، معجز رب العالمين، وهدي رسوله الأمين، يعرضون عنه ويتخذونه وراءهم ظهرياً، ويتولون الذين كفروا، ولبئس ما فعلوا، ويتبعونهم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع في مناهج التفكير وطرائق السلوك.. راعه أن يرى أشد طبقات المجتمع إفلاساً في هذا الحب الطبقة العصرية المتعلمة، فكانت لذلك (أجوفها روحاً، وأضعفها مقاومة، وأخفها وزناً، وأكدرها حياة، وأضلها عملا)«٢».

فكر الشيخ وقدر.. وسرعان ماستيقن أن هؤلاء (الورثة) لا يمكنهم أن يدركوا، مثلما أدرك، قيمة هذا الإرث العظيم إلا إذا أحبوه مثلما أحبه.

وعادالشيخ مرة أخرى ففكر وقدر..وسرعان ما استيقن أن على عاتقه أمانة تجاه أبناء أمته.. تأديتها على أتم وجه وأكمله أن يذكرهم بإرث النبوة الذي فرطوا فيه، ويستنهض هممهم للعودة إليه، وصياغة حياتهم وفْقَهُ، ومن قبل هذا..كان أيقن أن مثل حبه لهذا الإرثَ مثل شرارة في الرماد كامنة (في قلب كل مسلم) فما عليه إلا أن يثير ما كمن من جذوات الحب لإرث النبوة في قلوب أبناء الأمة الإسلامية، فلا صلاح لهم إلا بإرث النبوة الخاتمة الذي صلح به أولهم.

تجرد للأمر، يعمل له وسع الطاقة إذا أصبح، ويعمل له يوم إقامته ويوم ظعنه، ويعمل له بأفانين من القول: خطبة، ومحاضرة، ومقالة، ورسالة، ودرساً، وكتابا، وبحثاً، وهو في كل ذلك لا يكل ولايمل. من إرث النبوة الذي أحب يتزود بخير زاد: الإيمان بدعوته، والصبر على مايلقى في سبيل تبليغها من نصب وعنت.

ومازال أبو الحسن يغرد بهذا الحب،، كما الشحرور!

ومازال أبو الحسن يحلق بهذا الحب،، كما العقاب!

حتى استضاءت قلوب في الصدور، وأبصرت عن عمى!

وحتى استنارت نفوس بين الجوانح، ورشدت عن غي!

وماظنك بأثر أحاديث وعت من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم الحكمة المخلدة، والفكرة المسددة، والدعوة المجددة..؟

* * *

في دار فخر الندويين المجاورين الأخ الكريم العالم الفاضل الدكتور عباس الندوي بالبلد الأمين مكة المكرمة التقيت بالشيخ أبي الحسن لأول مرة، ولآخر مرة، (٣) في هذه الدنيا!

حين تصافحنا وتعانقنا وجدت ريح الحب.. حب الإرث النبوي الذي عاش الشيخ عمره يدعو إليه ويستحث عليه، وأحسست بأندائه تهمي علي عطرات الأنفاس!

وحين جلست إليه أتفرس فيه وأنصت إليه رأيت ذلك الحب يختلج في إشراقة طلعته، ووضاءة بسمته، وعذوبة فصاحته، وقوة عارضته، وكأنما قرأ أخي الشاعر المبدع الدكتور صابر عبدالدايم أستاذ الأدب والدراسات القرآنية البيانية بجامعة أم القرى ما جال بخاطري فقال:

عزمك الشيخ في رواء الشباب
لم تزل مشرقاً وضيء الإهاب
في رؤاك الوجود ينبض شوقاً
كيان موحد غلاب

وبعد سويعات مفعمة بأريج الحب الصافي كالسلسبيل حانت لحظة الوداع فقمت أسلم على الشيخ واهديته رسالتي (الإسلام والغرب: محاور التحدي وشروط المواجهة) ذكرى لقاء في منزل الوحي وتحية، فأبى عليه كرمه إلا أن يرد بأحسن منها فدعاني إلى رفقته في الطريق إلى يثرب الزهراء حيث روضة الشفيع الذي أحبه الشيخ أبو الحسن وأنفق سنوات العمر يدعو أبناء أمته إلى حبه بالعمل بإرثه.

قبل لحظة الوداع والتحية كان الشيخ ملء عيني!

ولما مد يده يهديني كتابه (الطريق إلى المدينة المنورة)«٤» أصبح ملء عيني وقلبي!!

---

* من كتابي المخطوط (أعلام.. كالأعلام)

١) كتاب في السيرة النبوية بعنوان (رحمة للعالمين) قرأه الشيخ وهو في العاشرة أو الحادية عشرة.

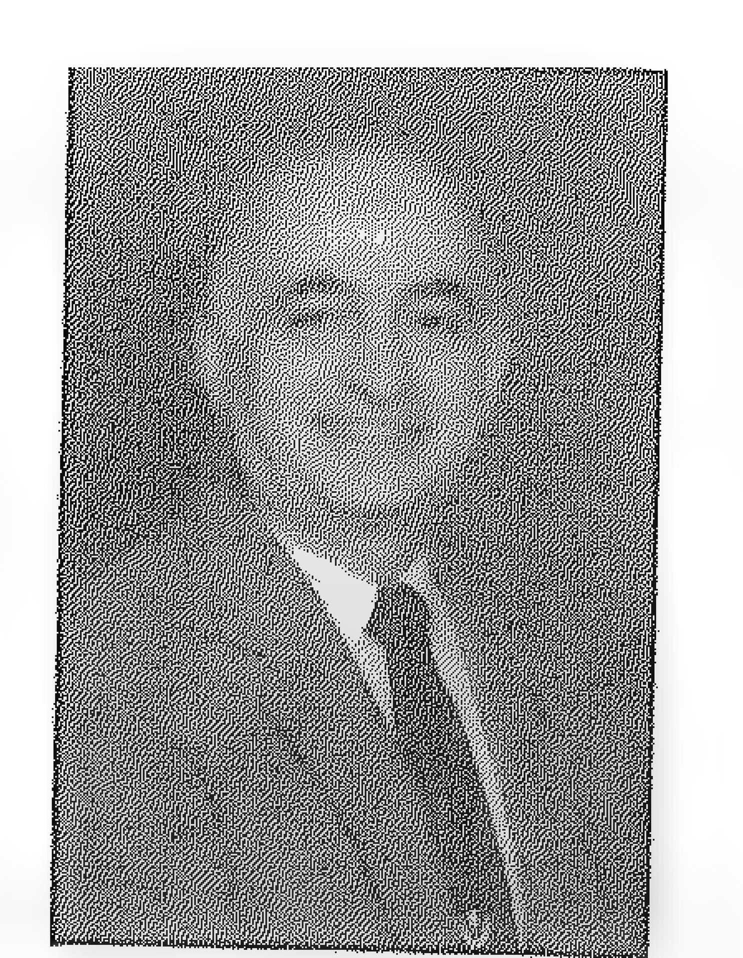
٢) من كلام الشيخ أبي الحسن.

٣) كان ذلك مساء الخميس ١١ شعبان عام ١٤١٨هـ الموافق ١١ ديسمبر عام ١٩٩٧م.

٤) صدر عن (المختار الإسلامي) بالقاهرة.

الأم

إلى كل من فقد أمه .. أو سيفقدها



للشاعر: أحمد بسام ساعي
مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية
إنكلترا

> الناس نيام فإذا
> ماتوا انتبهوا
>
> «حديث شريف»

وانتهى الحلُمُ وانتبهت من النو | م وأزمعْتِ للتراب مَآبا

وتهيأت للرحيل سريعا | وهجرت الورى وجُزْتِ السحابا

وتَلفت تبحثين عن الدا | ر لعلّ الثرى يُحيرُ جوابا

أيّها الرَاجعون من رحلة العُمـ | ـر أنيخوا عند الرحابِ الركابا

إنها رحلة المعادِ الى البَدْ | ءِ فهيّا وهيّئوا الأنخابا

أترعوه ..

أترعوا كأسها رحيقاً مُذابا | وانثُروا عند رأسها الأطيابا

وانفحوها من كلِّ عطرٍ لديكم | واسألوها فقد تطيل الغيابا

أتراها قد صوّحت جنّتاها | فانتوى روضُها الأثيرُ احتجابا

وانطوتْ أغنياتُها فاسترابتْ | رُوحُها من يراعها واسترابا

أيها السائلون عن عُمْرِ أمّي | والثمانين، قد أسأتمْ حسابا

عُمْرُها عُمْرُ روضة نفحتْنا | وسنَرْوى من عطرها أحقابا

إنّ عُمْرَ الحياة من عُمْرِ أمي | كلّما زدْتُ منهُ زادت شبابا

نشّأتْني ..

نشّأتْني فأحكمتْ قبضتيها | لم توفّر صرامة أوْ عقابا

كان في كلٍّ صيحة بي أمانٌ | وبحرْمانها جَنَيْتُ الرغابا



إنهــا وحــدها الأمــومــةُ تُعطي　　حين يبدو العطاءُ منهـا استـلابا
إنهـا وحـدها الأمـومـةُ تُحـصى　　كلُّ أخطائهــا علينا صــوابا
إنهــا حين تغلقُ البــابَ عنّا　　يفــتحُ اللهُ ألفَ بابٍ وبابا
كلّمــا عنّ ليْ بُكائيَ منهـــا　　زدتُ حُـبّـا لهـا وطبتُ انتسـابا
إنّهـا وحــدها تموتُ لنحْـيـا　　هل عــرفــتُمْ لمثْلهـا أضـرابا

❊ ❊ ❊

يا فاطرَ السماوات ..

أنت يا فــاطرَ الســمــاوات والأرْ　　ضِ ومُعْيي المْستغرب استغرابا
رُعْتَ بالمُعـجزات خَلْقَكَ حـتّى　　عَـجَـزوا عن إعجـازها إعـرابا
وزَرعْتَ الإحـســاس والحُبَّ فـيهمْ　　والسجـايا مـا لذَّ منهـا وطابا
لكنِ الأمُّ والعــواطفُ، منهــا　　ولهـا، أعْـيَتِ النُهى إغـرابا

❊ ❊ ❊

وظيفة أم ...

لـو خَـلا الكون من «وظيـفــة» أمّ　　لاســتـحـالتْ رؤوسنا أذنابا
لـو خـلا البـيتُ من وداعـةَ أمّ　　لـرأيْتَ الحُـمـلانَ فـينا ذئابا
لو خـلا المَهْـدُ من ترانيمَ أمّ　　شبَّ أطفالُنا عطاشاً سغـابا

لو خلَتْ أمّـــــةٌ مِنَ الحبِّ لِلأمِّ رأيتَ العيونَ فيها نضابا
ولجفّتْ نفوسُها من حنان واستحال الخضارُ فيها يبابا
واستوتْ عندها الجهالة والحلْـ ـمُ وضلّت إلى العُلا الأسْبابا

* * *

أميرة الحبّ ...

أخبريني أميرةَ الحبّ هل بعْـ ـدَك يبقى الأحباب لي أحبابا
أو ترَى تُمطرُ السماءُ حَناناً والينابيعُ تستمرُّ انسكابا
وتغنّى الطيورُ نشوَى بروْض عاد يشكو بعدَ الرحيل اكتئابا
هل ترى الياسمين يُزْهرُ من بَعْـ ـدك والفُلُّ يَحْضُنُ الأعتابا
وزهورُ الليمونِ تنبضُ بالعطْـ ـرِ فَيَنسابُ في الضلوعِ انسيابا
.... اللــهْ

أخبريني ...

أخبريني، أميرةَ العفو، عنّي منْ يُسمّي التلالَ عندي هضابا
ويسمّي الهضابَ عندي جِبالاً والسواقي الصغارَ بحْراً عُبابا
ويسمّي الإخفاقَ عندي نجاحاً ويسمّي النجاحَ أمْراً عُجابا
إنّها الأمّ ....
إنها تَشْحَذُ العزائمَ فينا
إنها الأمُّ تَشْحنُ الروحَ منّا إذْ تفيضُ الثناءَ والإعجابا
وحدها ..
وحدها الأمّ ..
وحدها دائماً تُواصلُ فينا منْ ثراها الميلادَ والإنجابا

* * *

أميرة الحسن ..

أخبريني، أميرةَ الحُسنِ، عن نفْـ ـسي وذُودي عن مُقْلتيَّ الضبابا
أيُّ حِضْنٍ أُريحُ رأسي عليه بعد أن غاضَ حضْنُ أمّي وغابا
أنتِ حُبي فَمذْ تواريت عنّي أصبح الخَلْقُ كلُّهم أغرابا
وتساوتْ عندي تضاريسُ عيشي أثَناءً سمعْتُه أم سِبابا

أجَمالٌ؟ ما عُدتُ أرجو جمالاً ... وربابٌ؟ ما عدتُ أهوى الربابا
فالمَسَراتُ والمآتم سيّا ... نِ وعَذْباً ما ذقْتُهُ أو عذابا
يستوي عندي الزمانُ فلا أعْـ ... ـبأُ عاماً أعيش أو أحقابا
يستوي عندي المكان فبيتي ... من قصيِّ النجوم زادَ اقترابا
وتصالَحْتُ والحياةُ مع الموْ ... تِ فقعدنا في حيّنا أترابا
هكذا موتُها يُحيِّدُ أبعا ... دي فأنسى الأعداءَ والأصحابا
والرجالاتُ والوجوهُ سواءٌ ... لا مقاماً أعي ولا ألْقابا
هكذا الموتُ، لا كبيرٌ فيُستثـ ... ـنى ولا مُحتفىً به فيحابى

* * *

الآن ..

بعد ستّين عاماً ...

أدركُ الآن، بعد ستّين عاماً ... أيَّ ضَوءٍ قد كنت لي وشهابا
منذُ فارقْتني نَعيْتُ حياتي ... فأنا اليومَ لا أُسَيغُ شرابا
إنّ طعْمَ الأشياء عاد غريباً ... في لساني، وشهْدَها عادَ صابا
في شتاء الحياة كنت ربيعي ... وببرد الأحزان كنت الثيابا
في الأعاصير كنت جُدرانَ بيتي ... ولسيْفي الجَهيدِ كنتِ القِرابا
كنت نَسْغَ الحياةَ في شرَياني ... وببحر الدموعِ كنتِ الرضابا
كنتُ إذْ تَسْمعين شعْري كأنّي ... أقْبسُ الوحْيَ منك والآدابا
كنت ذَوْقي وكنت لَحْنَي وسمْعي ... بعد أذْنيك عُدْتُ كَلاً مُعابا
وبأذْنيّ أينما أتولّى ... غصّةٌ تَسْمعُ الغناءَ انتحابا
فلمنْ أقرأُ القصائدَ من بعْـ ... ـدك يا أمُّ أو أخُطُّ خطابا
و «الهوى والشبابُ» معْ من أغنّيـ ... ـها وَقد عزَمْت انسحابا
إنّ للأمّهات رُوحاً دفيناً ... لا نراهُ حتّى يَلِجْنَ الترابا

* * *

يا رضا الأم ...

يا رضا الأمّهات أنتَ نعيمٌ ... قد عجزنا لسرِّه استيعابا

ورضــا الأمّــهـات بعضُ رضـا اللـــ ـــه ، فإمّـا أجَبْـتَهُنَّ اسـتجـابا

***

بلادي ..

أيْ بلادي ..

كنتِ لي حـبْلَ سُـرَّتي لبـلادي كـيف أرجـو إذا ذهبْت إيابا

كـان في لاذقـيّـة الحبِّ بيتٌ لي، فـأضحى من بعد أمّي خَرابا

كـان في لاذقـيّـتي لي مـراح أذرَعُ السَـهْلَ والذُرى والغـابا

فـإذا الأرضُ بعـدها أنكرتْني ووجـوهٌ أنكرْتُ فـيـهـا انقـلابا

***

هاتفي ... هاتفي ...

أيهـا الهـاتفُ الجَـحـودُ تكلّم فـفـؤادي لبـوْحـهـا العَـذْبِ ذابا

أيَّ رقْـمٍ أُديـرُ كـيْ يـتـنـاهـى صـوتُهـا لي، فـقـد ذُبحتُ ارتقـابا

آه ...

هاتـفٌ؟ أيُّ هـاتف أرتجـيـه بعـد أمّي فـيُـشْـفيَ الآرابا

أين منّي رسـالةٌ أو جـوابٌ بعـدها لم أعُـدْ أُرجّي جـوابا

وكـتـابٌ أتلوه .. بعـد كـتـابِ الـ ـلـهِ مـا عُـدْتُ أسْـتلذُّ كـتـابا

أمّاهُ .... أمّاهُ ... أمّاهُ ...

إيه أمّـاه . كم شـجَـتْك شـجـوني ونزَفت الدمـوعَ والأعـصـابا

حـمّلوا قلبكَ الضـعـيفَ هُمـومـاً من جـبـال ، ولـوعـةً واغـتـرابا

فـهـوى راكـعـاً إلى الأرضِ يشكو طعـنـاتٍ تغْـتـالـه وحـرابا

قدرُ الأمهات ...

قدرُ الأمهات .. آهاتٌ .. آهات

***

قـدرُ الأمَـهـات أن كنَّ درْعـاً يـتـلـقّى الأوْزارَ والأوصـابـا

قـدرُ الأمّـهـاتِ وضْعٌ ودمْعٌ ولـيـالٍ تُفني الرجـالَ الصـلابـا

الله ..

حكمة الله ...

حكمـــــة اللـه أن يموتَ مع الميْــ ـــــت شعورٌ يزيدُ فيه العذابا

لو بكَى راحلٌ لحُـــزْن بنيــــه لأذبْت العـَــيــون والأهدابا

ولأسْـــمــعْتَ كلَّ حيٍّ صــراخــاً ونحـَــيــبـاً يحـــيّـر الألبـابا

كلُّ سلْوايَ بعْـــد مـــوْتك أنّي إن تُوُفِّـــيْتُ لن تموتي ارتعـابا

❋ ❋ ❋

أمّاهُ .. أمّاهُ .. أماه ..

إيه أمّــــاه .. لن تزالَ جـــراحي تتـأبّى على الزمــان غـضـابا

كـيف أرجـو من بعـدِ أمّي حـيـاةً لا أرى ، بـعـدهـا، لهـا أسـبـابا

كـيف أخـتـارُ قـبلتـي واتّجـاهي إذْ فــقــدْتُ الإمـامَ والمحـرابا

كـيف تحلو ليَ الحـيــاةُ ونصْـفي تحتَ هذا التــراب أضـحى ترابا

خلـّتُني كلّمـــا وطِـئتُ ترابـاً أسْـمَـعَـتني من الترابِ عـتـابا

حَسبيَ الله ..

نحن لولا الإيمان ..

نحنُ لولا الإيمانُ لا شيء ..

نحن لولا الإيمانُ صَرعى أسانا وبإيمانِنا نرُوض الصـــعـــابا

❋ ❋ ❋

اسمعي .. اسمعي ..

تسمعينَ أمّاه ؟!!

تسـمـعين الخُطا تعـرْبدُ فـوق الســـ ـــطحِ فالصاخبون جنّوا اصطخابا

ونسُــوا الموتَ بعـدَ دفنكِ حـالاً

نُسيَ الموتْ ..

فـحـسـوداً وسـارقـاً وخـؤوناً وظلومـاً وأثيـمـاً كـذّابا

نُسي الموتْ ...

نُسي المـوتُ في ثوانٍ فــهـــذا يُسْـرع الخَطْوَ كي يصفّي حسـابا

ولسـانٌ مـا زال يَنهَشُ في عـرْ ض أخـيـه أصـابه مـا أصـابا

ويـدٌ خـلـفـه تريدَ أذاه ويدٌ خلفـهـا تريد انتـهـابا

ويـد المـوت حـلـف كـل الأيـادي أوشكت أن تـصـادر الأسـلابا
لعـبة الموت والحـيـاة .. فـمـا أحـ ـمق من ذاق عـيشَه فـاسـتطابا

* * *

أيها الهاجعون ..

أيها الهاجعون أفيقوا ..

أيهـا الهـاجـعـون عن زائر المو ت أفـيـقـوا وأشـرعـوا الأبـوابا
كـيف يرجـو امـرؤ حـلاوة عـيش ورحـى الموت كـشـرت أنيـابا
أيهـا الراتعـون في الأرض ، هونـا أين تـبـغـون؟ قـد خطا الأعـتـابا
إنـه فـي الـديـار يـنـتـظـر الأمـ ـر لطرق الأبواب بابا فـبابا
حـامـلا سطوة الكرى بيـديه وبعـيـنيـه ثـورة واضطرابا
وعلى كـفـه الجـريئـة سـيف ولـبـين أتى يهـيـج غـرابا
تاركـا في قـرارة الأرض جـرحـا هيّـأته لنـا المنون ركـابا
إنـه الموت .. لـن يوفّـر نفـسـا فـاكـسروا الدُفَّ واقلبـوا الأكـوابا
واسـتـعـدوا ليـوم أمـرٍ وشـيكٍ نسـتـوي فـيـه شـيـبـةً وشـبـابا

* * *

رحـمـة الموت ...

الـلـه ...

أنت يا مـوت رحـمـة، نحن لولا ك لـضـاقت حـيـاتُنا إرهـابا
أت يا مـوتُ نعـمـة، نحن لـولا ك لـزدنـا مـرارةً وانـتـكـابـا
ولـزاد الـعـالـون فـيـنا علـوّا وانـتـهـاكـا وقـسـوة واغـتـصـابا
واسـتـشـاط البـغـاة بغـيـا وكـبـرا وأقـامـوا نـفـوسـهـم أربـابا
أنـت يـا مـوت بلسم للبـرايا لـو تـركـت الـورى أتـوك طـلابـا

* * *

أماهُ .. أماهُ .. أماه

أنت تمضين .. وأبقى ..؟!

لـهف نفـسي عليك يا أمُّ : تمْضـيـ ـن وأبقى؟! مـا زلت أغلي ارتـيـابا

في بكائي عليك أبدو صبيا — كلّنا في رحيلها «يتصابى»
أنا أبقى يا أمّ - ما دمت - طفلا — فإذا ما رحلت شبت وشابا
فعن الثغر قد نفيت ابتساما — وعن الشيب قد أزحت النقابا
إن من رحمة الإله علينا — أن موت الحبيب يبدو سرابا
فإذا مرت الليالي علينا — أسفر الصبح واكتشفنا المصابا

أنت يا أمِّ...

أنت يا قصيد القصائد ..

يا قصيد القصائد الغرّ تنثين — وتبقى الآفاق منك خصابا
كنت كالروح تبعثين الأغاني — من حناياك فتيةً أنجابا
كنتِ كالطير ينشد الشعر عفوا — لم يكن خائفا ولا هيّابا
كنت كالنسر تنشُدين المعالي — حولك الطير تهتدي أسرابا
ثم حل المغيب فاخترت ركنا — في الأعالي يغير منه العقابا
هكذا شئت أن تموتي وقوفا — وكذا الصافناتُ تهوي انتصابا
شرف الموتَ أن تظل كبيرا — أخطأ الحيّ حكمه أو أصابا

❋ ❋ ❋

بانتظار اللقاء ..

يا إلهي إن كنت أرجو ثوابا — فاجعل الملتقى بأمي ثوابا
في نعيم يضمنا فيه بيت — لا نعاني موتاً به أو غيابا
بانتظار اللقاء أبقى رهينا — وعلى الأمنيات ألقي الحجابا
سوف أبقى هنا وفاء لعهد — لي مع الله أبتغيه المتابا
ثم أفضي إليك فردا وحيدا — عند رب نعنو إليه الرقابا

❋ ❋ ❋

هكذا ...

هكذا تركض الحياة ، فطفلا — فشبابا فشيبة فترابا
إنما العمر ساعة أو ثوان — ثم نمضي .. كما أضأتَ ثقابا
إنما المرءُ صفحةٌ في كتابٍ — وستطوي الأيامُ هذا الكتابا

مقاربات لموقف المثقفين العرب من الحداثة

بقلم: د. محمد بنوهم
المغرب

لعل مصطلح الحداثة يشكل أحد أبرز المصطلحات الشائكة والمعقدة والغامضة في عصرنا الراهن، ويجد المرء نفسه أمام إشكال كبير لفك رموزه والغوص في معانيه وسبر أغواره مما يجعل مضامينه شديدة التفلت وصعبة المنال، حتى إننا لنجد أن المثقفين أنفسهم، رغم كثرة تداولهم لهذا المصطلح الجديد، يستعملونه في غير محله. وقد يريدون باستعماله أمرا لايكون بالضرورة محل إجماع الجميع.

وتشكل هذه المقالة محاولة لإلقاء المزيد من الضوء على هذا المصطلح المعقد وإبراز المجالات والحقول والمضامين التي قد يرمز إليها، وكذلك إبراز مواقف المثقفين إزاء هذه المضامين.

وفي نفس السياق نروم الخروج أيضاً بنظرة أولية حول تعامل الفكر الإسلامي مع إشكالية الحداثة.



قضية المصطلح والانتماء الحضاري:

لقد نشأت عندنا في البلدان العربية مصطلحات كثيرة اختلف حولها مثقفونا من مثل الأصالة، المعاصرة، التراث، السلفية، وغيرها من المصطلحات التي أدت إلى حوار وجدال أسال مداداً كثيراً من أجل تبيان مضامينها وحمولتها الفكرية والمذهبية. غير أن هذه المصطلحات تبقى وليدة البيئة الداخلية لمجتعاتنا. بيد أن في المقابل تهاجمنا بوتيرة متسارعة مصطلحات أخرى من صنف آخر تترعرع في الغرب وتلقي بظلالها علينا وما نكاد نتبين حمولتها الفكرية حتى نجدها قد سرت في أحاديثنا وخطاباتنا وفي إعلامنا سريان النار في الهشيم.. ومن هذه المصطلحات على سبيل المثال لا الحصر، العلمانية ـ العولمة ـ الحداثة ـ التحديث ـ الديموقراطية ـ الوجودية ـ الإيديولوجيا ـ التيوقراطية ـ الميتافيزيقا.. إلخ والقائمة طويلة جداً وتظل مفتوحة على مصراعيها.

وقد حذر الحق سبحانه وتعالى المؤمنين من استعمال بعض الألفاظ وعوضهم عنها ألفاظاً أخرى تنتمي إلى منظومتهم الثقافية والحضارية مثل ماجاء في الآية "ياأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم" «٢». بل إن القرآن الكريم جاء بمصطلحات جديدة تؤسس لمنظومة مصطلحية متكاملة، وفي نفس السياق فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فبدل بمصطلحات جاهلية مصطلحات جديدة. لقد تنبه الغرب إلى حرب المصطلحات في وقت مبكر حيث دأب على تغيير وتحريف المصطلحات وحتى أسماء أعلامنا تحايلاً منه على التاريخ ومحاولة منه لتحريف الذاكرة الجماعية وتزييفها. فأصبح النبي محمد(Mohoma) والخوارزمي أصبح (Algorithme) وأصبح ابن سينا (Avicenne) وأصبح ابن رشد (Averroes) . إنها حقاً أسماء غريبة ومقصودة. وحتى مصطلح «الأصولية والأصوليون» الذي يشرف أصحابه أصبح يحمل معنى الإرهاب والعنف، وقس على ذلك مصطلح الجهاد. ومما يؤسف له أن دوائر المثقفين ووسائل الإعلام الفاقدة للحس الحضاري والمناعة الثقافية تروج هذه المصطلحات والمفاهيم عن قصد أو عن غير قصد عوض الحذر والتمحيص. وفي هذا الصدد يقول محمد عمارة "فالباحث والقارئ الذي يريد معرفة مضمون مصطلح من المصطلحات، فيمد يده إلى القاموس، باحثاً عن هذا المضمون، إنما يزرع في عقله ووجدانه بذرة فكرية تنمو، فتلون مساحة من عقله ووجدانه بالصبغة الحضارية التي حكمت لون ومذهب ومضامين مصطلحات هذا القاموس" «٣»

إذا لابد في البداية من التحذير من خطورة التعامل مع المصطلحات وخصوصاً مع تلك التي نبتت في تربة غير تربتنا لأنها بكل بساطة تكون حبلى بمضامين ومفاهيم وقيم غير قيمنا. وفي هذا المجال يقول محسن عبدالحميد "إن المصطلحات التي تواجهها اليوم تختلف اختلافاً كبيراً عن المصطلحات التي واجهها أسلافنا؛ لأن المصطلحات في عصرنا ليست ألفاظاً لغوية أو أوصافاً لعلم من الأعلام؛ وإنما هي مصطلحات تكمن وراءها منظومة حضارية تختلف في مقدماتها ونتائجها عن منظومتنا الحضارية ونمطها الاجتماعي" «٤». ويذهب المهدي المنجرة أبعد من ذلك حينما يقول "هناك في فرنسا من يقول بأن (الحروب القادمة ستكون من طبيعة سيميائية. إن فرض المفاهيم واللغة وتحدياتها هي بكل تأكيد الوسيلة الأكثر فعالية لبسط السيطرة على العالم. لذا يجب تصور آليات للدفاع الذاتي لحماية النفس من هذه الحملات السيميائية)" «٥».

وإذا رجعنا إلى القاموس المحيط للفيروز أبادي بخصوص مادة «حدث» فإنها تشير إلى: حدث، حدوثاً وحداثة، نقيض قدم، وحدثان الأمر بالكسر، أوله وابتداؤه، كحداثته. وحدث من الدهر، نوبه كحوادثه وأحداثه. والأحداث، أمطار أول السنة. ورجل حدث السن وحديثها، بين الحداثة والحدوثة، فتي. والحديث، الجديد والخبر «٦».

الحداثة الفلسفية:

إننا كثيراً مانسمع مثقفينا يدعون إلى الحداثة ويروجون لها من أجل الخروج من التخلف الذي نعاني منه منذ قرون عديدة. فلا مناص لنا إذا من الدخول إلى الحداثة. فهذا يدعو إلى اعتماد نظام سياسي حداثي، وذاك يدعو إلى منظومة تربويةتعليمية حداثية. وآخر يدعو إلى نشر الكتب الحداثية. فما مفهوم الحداثة التي يبشر بها هؤلاءالقوم؟

لقد اختلف الباحثون كثيراً في تحديد الإرهاصات الأولية للحداثة. فبعضهم يربطها بظهور عصر فلسفة "الأنوار" في أوروبا الغربية في منتصف القرن الثامن عشر. ومنهم من يرجع البدايات الأولى إلى اختراع آلةالطباعة في منتصف القرن الخامس عشر على يد جوتنبر حيث بدأ يحدث تغيير هائل في الذاكرة الإنسانية وانتشار الكتابة تعويضاً عن التراث الشفوي. ومنهم من يرجع البدايات الأولى إلى الاحتكاك الذي وقع بين الأوروبيين وفكر بعض العلماء المسلمين أمثال ابن الهيثم وابن رشد وابن سينا وابن خلدون والشاطبي وغيرهم حيث استفاد الأوروبيون من علومهم وطبيعة الفكر المنطقي والتجريبي.

وبعض الباحثين يتحدثون عن موجات الحداثة. فنجد ليو ستراوس يتحدث عن الموجة الأولى التي بدأت مع ديوان الشاعر الألماني غوت (فاوست)، والموجة الثانية للحداثة بدأت مع روسو، والموجة الثالثة بدأت مع الفيلسوف الألماني نيتشه «٧». أما ألفين توفلير فيعتبر أن الموجة الأولى تتعلق بالثورة الزراعية التي استغرقت آلاف السنين، بينما الموجه الثانية التي تتعلق بالثورة الصناعية فقد استغرقت ثلاثمائة

سنة، والموجه الثالثة تتعلق بمصادر الطاقة المتنوعة والمتجددة«٨». أما داريوش شيغان فيتحدث عن الصدمات الثلاث، فالصدمة الأولى حسب فرويد كانت صدمة كوسمولوجية أي تدمير الوهم النرجسي للإنسان، والصدمة الثانية كانت صناعية وأدت إلى تعميم ثقافة جماهيرية وسيادة الإيديولوجيات الكبرى، وأما الصدمة الثالثة فتتعلق بالسياحة الفضائية والبيوتكنولوجيا والإعلاميات، والصدمة الرابعة تتعلق بالصدمة الإعلامية التي بدأت مع نهاية القرن العشرين"[٩]".

خصائص الحداثة الغربية:

كيفما كانت هذه التقسيمات أو التحقيب الزمني فإن الحداثة الغربية تتميز بسمات وخصائص عديدة ومتنوعة لاتكاد تحصى؛ لأنها تطول جميع مناحي النشاط الإنساني سواء تعلق الأمر بالجانب الثقافي والسلوكي، أو منظومة القيم، أو الجانب العلمي والتقني، أو الجانب الاقتصادي والسياسي والإداري، وحتى في مجال الفن والعمارة. وإذا حاولنا جرد هذه السمات والخصائص فقد نجد نقطاً تشكل محل اتفاق الباحثين، بينما هناك نقط أخرى لاتكون بالضرورة محل اتفاق. ونلخص السمات العامة في الخصائص التالية:

إن الحداثة اتخذت نظرة جديدة إلى المعرفة والطبيعة والعقل والزمن والإنسان. فالمعرفة انتقلت تدريجياً من المعرفة التأملية إلى المعرفة التقنية، ولم تعد الطبيعة في إطار النزعة الحداثية، ذلك المكان ذا الطابع السحري والإحيائي المفعم بالتفاعلات العضوية المحملة بالأسرار والألغاز، ولكن صارت كماً هندسياً قابلاً للقياس وخاضعاً لقوانين الرياضيات"[١٠]". وأما الزمن فيمكن أن نلخص المنظور الحداثي له في عبارة لداريوش شيغان " هذه الحركة هي نفي لكل محتوى رمزي وأخروي للزمن، وهي اختزال الزمن في حركة مستقيمة وكمية ليست نهايتها في رجعة المسيح ولا في العود الأبدي، بل هي تقدم خطي لامحدود في الزمان "[١١]" وأصبح كل جديد مقدساً عوض تقديس الماضي. ولعل من أبرز سمات الحداثة إعطاءها للعقل مركزية (logocentrisme) مما أعطى مشتقات أخرى مثل العقلنة والعقلانية (Rationalisattion, Rationalite) . ووسط كل هذه المفاهيم أصبح الإنسان في النزعة الحداثية (Modernisme) قطب الرحى وعليه مدار الأمر كله يصنع إرادته وحريته ويطوع الطبيعة وهو الفاعل والمسؤول.

وفي المجال الاقتصادي فقد انتشرت الصناعات المتنوعة والابتكار التكنولوجي وأعطت أهمية قصوى لارتفاع درجة الإنتاج كماً وكيفاً، وفي المجال السياسي والاجتماعي شهدت هذه المرحلة التعامل بالقوانين الوضعية ومشاركة فئات أوسع من الجماهير وأصبحت الشرعية السياسية تؤخذ من الشعوب والتعاقد الاجتماعي، وأما التركيب الاجتماعي فقد صار غير معتمد على العائلة والقبيلة والطائفة، وأعطيت للمرأة مشاركة أوسع، والأسرة أصبحت نووية. وأصبح للشعوب الحرية في النقد وفي التفكير والتعبير مع التحرر من كل القيود، وأطلق العنان للمغامرة والاستطلاع والإبداع بما في ذلك مجال الفن"[١٢]".

ويرى البعض أن من بين خصائص الحداثة.

- القطيعة مع الماضي.
- الانسلاخ عن الدين والمقدس وفصله عن كل ما هو دنيوي.
- الانتقال من الماهيات الروحية إلى الغرائز البدائية مع التركيز على الجسد.

المثقفون العرب والحداثة:

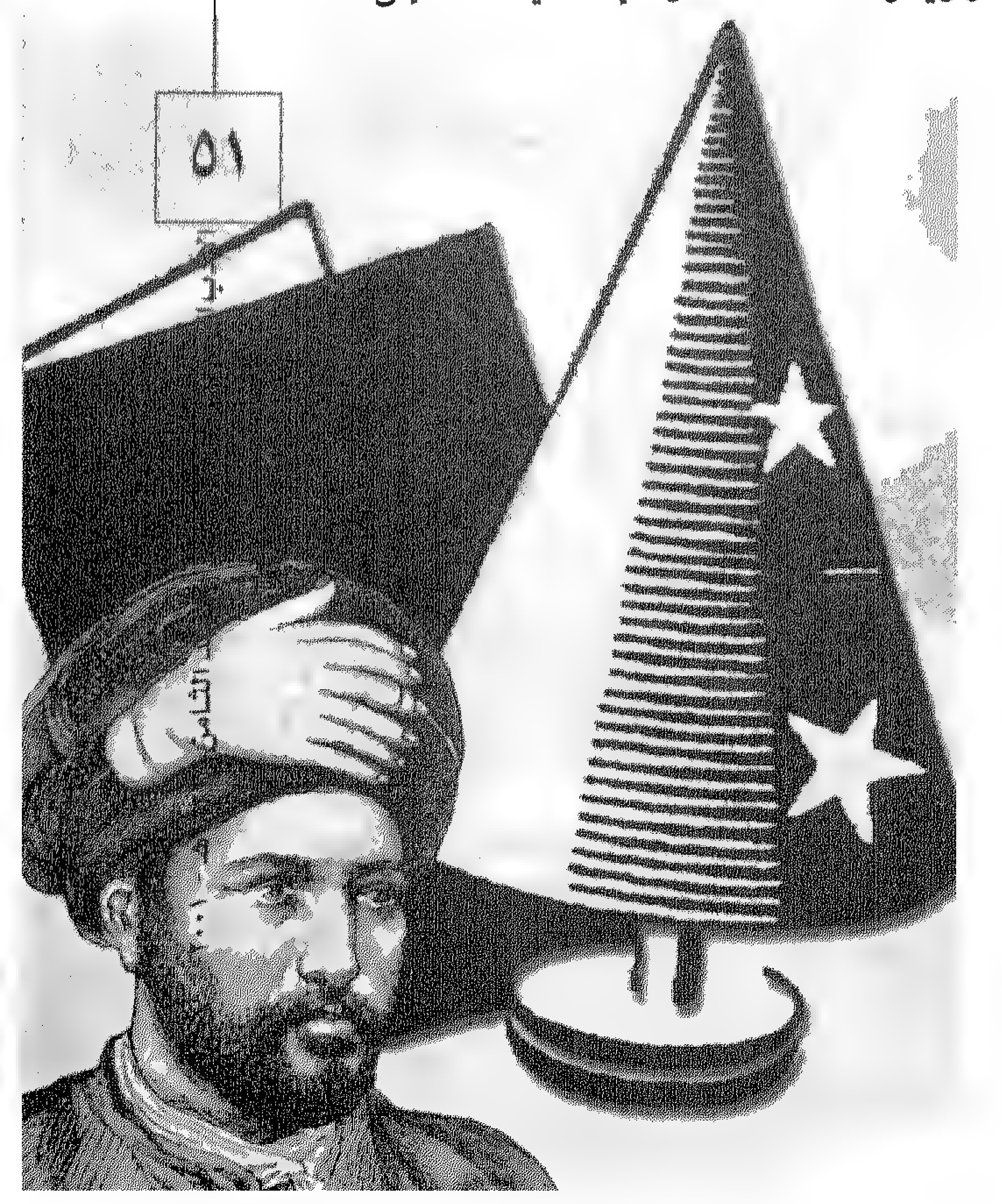
يقسم م.أ. العالم التيارات الحداثية في الفكر العربي إلى أربعة تيارات ١ـ تيار الحداثة وهو تيار ذو استبداد سلطوي سياسي يحاول المزج بين الليبرالية التحديثية الأوروبية والإبقاء على الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والقيمية الماضية ٢ـ تيار الحداثة الدينية يحاول أن يوفق بين التراث والعصر مع السعي إلى التميز عن الغرب. ٣ـ الحداثة القومية وهي أيضاً حداثة توفيقية ولكن أبرز مطالبها الوحدة القومية ٠ ٤ـ العربية وأخيراً الحداثة الثقافية المرتبطة أساساً بالحضارة العصرية الغربية وقيمها والتماهي معها تماهياً مطلقاً"[١٣]". لعل من أبرز المنتمين إلى هذا التيار الأخير سلامة موسى وفرح أنطوان وأدونيس وأركون وفؤاد زكريا وكمال عبداللطيف وعبدالله العروي وغيرهم. يقول هذا الأخير في كتابه مفهوم العقل " لايستطيع أحد أن يدعي أنه يدرس التراث دراسة علمية، موضوعية (...) لابد له قبل كل شيء أن يعي ضرورة القطيعة، وأن يقدم عليها "[١٤]". ويقول أيضاً في كتابه الأيديولوجيا العربية المعاصرة " قلت إن أوروبا الغربية انتهجت منذ أربعة قرون، منطقاً في الفكر والسلوك ثم فرضته منذ القرن الماضي على العالم كله، ولم يبق للشعوب الأخرى إلا أن تنتهجه بدورها فتحيا، أو أن ترفضه فتفنى.. "[١٥]". وفي نفس السياق يقول كمال عبداللطيف " فهل يعقل بعد معارك الحداثة المتواصلة في العالم العربي، منذ نهاية القرن الماضي، أن نعود إلى عتبة المعرفي الديني، فنبني عليها قواعد السياسة وأصول الفلسفة السياسية المدنية؟ "[١٦]". إن هذه النصوص ما هي إلا غيض من فيض ،وإلا فإننا نجد نفس النهج وإن تفاوتت درجة التبعية الفكرية للغرب عند باقي فصائل المثقفين من أمثال

أدونيس في الثابت والمتحول وعلي أومليل وياسين الحافظ وحسن صعب وزكي نجيب محمود ونديم البيطار ومحمد عابد الجابري، واللائحة طويلة. وهذه النصوص التي أشرنا إليها تدل على أن الغرب نجح في إقناع عدد كبير من المثقفين العرب بكافة فصائلهم (الاشتراكية والقومية والليبرالية) بطروحاته. فبعد مرحلة بداية انبهار المثقفين العرب بالغرب في عصر الأطروحات النهضوية العربية أصبح جزء من هؤلاء يتماهى مع أطروحاته ومستلباً بشكل كامل. من العجيب أن نلاحظ أن هؤلاء المثقفين المتغربين لم يعوا دروس التاريخ. فرغم تهافت الطروحات الحداثية التي اتبعها كثير من الدول العربية سواء كانت علمانية أو قومية أو اشتراكية لم تنفع الشعوب العربية وظلت هذه الأخيرة ترزح تحت التخلف والتبعية. ولم يقع هذا التقدم الذي كانت تبشر به هذه السلطات وسدنتها من المثقفين"[١٧].

بعض هؤلاء المثقفين يحاولون التوفيق بين المقتضيات الإيجابية للحداثة الغربية ومعطيات الحضارة والتراث الإسلاميين. فيرى محمد عابد الجابري ومحمد أركون على سبيل المثال أن آثار ابن خلدون وابن رشد والشاطبي واضحة في ظهور الحداثة في أوروبا، وتكون بذلك لها التأثير البليغ في الحداثة الغربية"[١٨]. بيد أن ثمة جهوداً لمثقفين آخرين لتتبع علامات ومقومات الحداثة في الإسلام جملة وتفصيلاً كما هو الشأن بالنسبة لحسن حنفي. فالمقومات الإيجابية للحداثة (أي المنظور للطبيعة والعقل والإنسان والمجتمع والزمن) موجودة كلها في الإسلام. فهو يرى أن الطبيعة هي مقدمة لإثبات وجود الله عند المتكلمين، فلا يعرف الله إلا بعد معرفة الطبيعة. وأن القرآن يصور الطبيعة والإنسان سيدها. والإنسان يشكل أحد المحاور الرئيسية في القرآن الكريم مع الطبيعة. كما أن الشعوب الإسلامية كانت نموذجاً للتقدم والعناية بشؤون الدنيا باسم الدين وأن العمل له قيمة خاصة في الإسلام. ويقول «والدعوة إلى إعمال العقل في القرآن يعلمها الجميع..ومشتقات العقل ذكرت ٤٩ مرة في القرآن.. وقد أكد ابن تيمية موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول"[١٩]". ويعتبر أن الإسلام ركز على المجتمع، فالمسلمون أمة واحدة، والملكية وظيفة اجتماعية. للإنسان حق التصرف وليس له حق الاكتناز والاحتكار، وإن حدث فإن للحاكم حق التأميم والمصادرة لصالح بيت المال. أما التاريخ فإنه واضح للعيان وهو عبرة وموعظة حتى يتحول التاريخ إلى بعد شعوري عند المسلمين، ويتكون لديهم الوعي التاريخي اللازم لوعي الحضارة والتخطيط للمستقبل"[٢٠]. لكن الذي حدث حسب تعبير حسن حنفي "إن التحدي أمام الإسلام الآن ليس في عدم وجود مقومات التحديث فيه، ولكن في غيابها عن وجداننا القومي منذ هزائمنا الأخيرة في عصر التدهور "الانهيار" منذ سقوط الأندلس وعصر ابن خلدون حتى الآن.."[٢١]".

ودائماً في إطار الفكر الإسلامي الذي يتعاطى مع إشكالية الحداثة بكثير من التنوع الذي يصل إلى حد الاختلاف أحياناً فإن البعض يرى أن لفظ الحداثة لفظ مضلل ،وهو لفظ دخيل على منظومتنا المصطلحية والفكرية، ولابد أن يستعاض به مصطلحاً آخر يعبر بشكل أفضل عن قيمنا الحضارية. ولا يوجد في هذا المجال مصطلح أفضل من التجديد والاجتهاد. يقول زكي الميلاد "لقد وجدت أن المفهوم الذي يقارب مفهوم التقدم في التجربة الإسلامية هو مفهوم العمران"[٢٢]. وأما لفظ التجديد فيحمل دلالة معينة، ولا يمكن أن يدل على رفض القديم، كما يفهم من مفهوم الحداثة الغربية، لأن التجديد يحمل في طياته معنى الجديد، ويعني أيضاً نوعاً من ترميم البناء القديم وتحسينه وتطويره، ولايمكن لمصطلح التجديد أن يعني إطلاقاً القطيعة مع الماضي. فلا يتصور في الحضارة الإسلامية أن يوجد حاضر منقطع ومنبت عن الماضي.

لقد رأينا من خلال استعراضنا لخصائص الحداثة الغربية وآراء المثقفين إزاءها تنوعاً كبيراً قد يصل إلى حد التضارب. وكيفما كان الأمر، فبعض السمات المذكورة لايمكن أن يتبناها المجتمع الذي يقيم أسسه على الاستمرارية والانتماء للحضارة الإسلامية. أضف إلى ذلك



الانتقادات الكثيرة واللاذعة التي أصبحت تبرز هنا وهناك حتى في المجتمعات الغربية نفسها. فالحداثة الغربية كان لها ضحايا كثر سواء في الغرب أو في دول العالم الثالث. مما دشن مرحلة أخرى أو طريقة أخرى في التفكير أطلق عليها ما بعد ـ الحداثة (modernisme post)

ولعل الجدال الذي يدور حول مفهوم مابعد ـ الحداثة أفرز طرفين متناقضين: من جهة طرف ينتصر للحداثة واستمراريتها ويقول بفكرة أن مابعد ـ الحداثة ما هي إلا مرحلة من الحداثة في ثوب جديد فهي حداثة تجدد وتقوم نفسها وأبرز من ينتمون لهذا التيار هو jurgen habermas "[٢٣] الذي يعتبر أن الحداثة مشروع غيرمكتمل (La modr-nite: un prroject inacheve) بيد أن في الطرف الآخر الذي من أقطابه الفيلسوف الفرنسي Jean-Frrancoois Lot-aaaard "[٢٤] فإننا نراه يؤكد على أن الحداثة مشروع متجاوز. فحسب هذا الفريق الأخير أن وعود فلسفة عصر التنوير فقدت معناها، ولم يعد هناك مجال للإيمان بالمحكيات الكبرى (meta-recits) التي تفسر التاريخ والعالم بشكل أحادي وكوني وشمولي متعسف. بل إن أحد أنصار الفرقة الثانية يؤكد أن هذه الطريقة في التفكير تنطلق من كون "الحداثة تجسد نموذجاً نخبوياً انطلاقاً من حكاية كبرى تؤدي إلى الثقافة الفردانية والتوجه الاقتصادي الرأسمالي ولاتعترف باهتمامات وطموحات الشعوب الأخرى «أي شعوب العالم الثالث» مما حرمها من كل أشكال القوة"[٢٥]. ونجد أيضاً Bill readinnggs أحد الما بعد ـ حداثيين يرفض مقولة نهاية التاريخ التي يدافع عنها فوكوياما والهيجليون الآخرون ويحث على إعادة التفكير في التاريخ (repenser l'histtoire) بشكل أكثر عدالة وأكثر إنسانية"[٢٦].

وأخيراً فإننا نتفق مع منير شفيق حينما استعرض في كتابه (في الحداثة والخطاب الحداثي) أوجها كثيرة للحداثة الغربية وبعدما نعت المثقفين العرب الذي يدعون إلى الحداثة ويروجون لها بأنهم يفتقرون إلى العلمية والمنهج السليم في تعاملهم مع إشكالية الحداثة، ولايميزون فيها بين الغث والسمين. فهو يقول: " يتسم أغلب الفكر الذي يدعو إلى الحداثة في بلادنا، بنظرة إلى الغرب ترى فيه النموذج الإنساني الأرقى. وبقدر مانشحذ سكاكين النقد لمجتمعاتنا، فإن نظرة الانبهار والإعجاب هي التي تحل، حتى ولو كان ذلك ضد مصلحة أمتنا، وتتم عملية تبرير المظالم والجرائم التي تحصل بالجملة وعلى مدى العالم"[٢٧]. ونحن مع المنهج الصحيح الذي تقرره الآية الكريمة " ولايجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى "[٢٨].

الهوامش

(١) انظر محمد عمارة، منهج التعامل مع المصطلحات، مجلة المنعطف، عدد ٥، ١٩٩٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، وكذلك محسن عبدالحميد، المذهبية الإسلامية والتغير الحضاري، ١٩٨٤، كتاب الأمة، دار الكتب القطرية، ص ١١٤.

(٢) آية ١٠٤ من سورة البقرة.

(٣) محمد عمارة، المصدر نفسه.

(٤) محسن عبدالحميد، المصدر نفسه

(٥) المهدي المنجرة، عولمة العولمة، كتاب الجيب رقم ١٨، شتنبر ٢٠٠٠، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء.

(٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٧) Leo Strauss. Les trois vagues de la moderrnite. in polittical phlo-soph.

(٨) الفين توفلير: حضارة الموجة الثالثة، ترجمة عصام الشيخ قاسم الدار الجماهيرية للنشر. طرابلس ١٩٩٠

(٩) Darush Chayegan: Les illu-sions de l'identite. editt Felin 1990

(١٠) محمد سبيلا، الحداثة ومابعد الحداثة، ٢٠٠٠، دار توبقال للنشر

(١١) Darush Chayegan: ibid

(١٢) م.أ. العالم، التيارات الحداثية في الفكر العربي، لوموند ديبلوماتيك، الكراس العربي جوبي، غشت ١٩٨٩.

(١٣) محمد سبيلا وعبدالسلام عبدالعالي: الحداثة، دفاتر فلسفيه، ١٩٩٦، دار توبقال للنشر.

(١٤) عبدالله العروي، مفهوم العقل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٦.

(١٥) عبدالله العروي، الايديولوجيا العربية المعاصرة، دار الحقيقة، بيروت ١٩٧٠.

(١٦) كمال عبداللطيف، العرب والحداثة السياسية، دار الطليعة، بيروت ١٩٩٧.

(١٧) للتوسع في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى: نادي إسماعيل، الخطاب العربي المعاصر، قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة، ١٩٧٨ ـ ١٩٨٧، الطبعة الثانية، دار الوفاء ١٩٩٤

(١٨) انظر على سبيل المثال كتاب محمد أركون "الإسلام والحداثة".

(١٩) حسن حنفي، لوموند ديبلوماتيك، الكراس العربي جوبي، غشت ١٩٨٩.

(٢٠) حسن حنفي، المصدر نفسه

(٢١) حسن حنفي، المصدر نفسه.

(٢٢) زكي الميلاد، الفكر الإسلامي المعاصر بين الحداثة والاجتهاد، مجلة الكلمة، عدد ٢٦، ٢٠٠٠ منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، ص ٣٢.

(٢٣) Habermas jurgen: La mod-ernite un projet inacheve, Critique n o 413, octobre 1981

(٢٤) Lyotard, jean-Francois: <Reponse a la question: qu'est-ce que le post-moderne?> in Critique NO: 419 avril 1982

(٢٥) Clive Erricker et Cathy Ota: Comment le enfants construi-sent la rdalite: expressions concept-tuelles de la religion implicite

(٢٦) Germain Lacasse: L'aura du futur anterieur: la post-modernite et la fin de l'histoire. Surfacess Vol. VI 213 (26/12/1996)

(٢٧) منير شفيق، في الحداثة والخطاب الحداثي، الطبعة الأولى ١٩٩٩، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

(٢٨) آية ٨ من سورة المائدة



رسالة من الشهيد محمد الدرة
إلى قناص يهودي

شعر
د. مباركة بنت البراء
موريتانيا

رصاصك سدّدْ فالصدور مواقد وبالأرض من همّي جوىً متصاعدُ
رصاصك سدّدْ ياحقود فلا أنا من القتل مزوَرٌّ ولا أنا شاردُ
أنا من دمي تخضرُّ أرضي وتنتشي وينبت جيل يألف الهمَّ واعدُ
وتنبت في كلِّ الشظايات أذرع وتنبت هامات وتنمو سواعد
تراهن أن تبقى لها الأرض موطناً وفي كل فجٍّ كلِّ صوب تجالد
أنا الأرض عشقي حيث كنت يظل بي إليها حنين عالق الحب آبد
ولست أبالي أن يفجَّر صاعق ولست أبالي أن يهوِّم راعد
أنا ماجد الأعراق جدّي ماجد أبي ماجد عمّي كذلك ماجد
غذتني أمٌّ بَرَّة بلَبانها نماني أصل طارف العرق تالد
وبالرمل مني لو تبينت جوهر وفي الماء مني لو تعقلت مارد
وأومن أن الأرض حضني وموئلي وأومن أن الله ربي واحد
وأحفظ تاريخي أعيه حكاية تلقنتها طفلاً ووعيي راشد
وأعلم أن القدس أول قبلة أتاها من الرحمن في الليل وافد
بها موكب الإسراء حل يؤمه محمد محبوب إلى الله حامد
تقدَّمْ وسدِّدْ كلَّ حقدك دفعة فأنت قضاء في البلاد وشاهد
تعيث بقدسي عابثاً بمساجد بها راكع لله دوما وساجد
سنابل قمحي من عنائي أجدبت وزهر الروابي لوعة ومواجد
فيا وجع الآباء يوم فراقنا ويا حزن الأمَّات ماذا تكابد
أبي ضمني لا تأس ما أنا ميت شهيد أنا حي وبالأرض خالد
نعم ها أنا أختال تيها يحف بي من الله روح والجنان زغارد
أقم عرسك العلوي واجمع أحبة فلله يالله تلك المقاعد!
وبلغ لأمي أن تزين جيدها قلائد صبر نعم هن قلائد
سنبقى بأرض نحن فيها أوائل ونحن لها شمس ونحن فراقد
سينصر ربي دينه وستنجلي مع الزمن الدوار تلك الشدائد
أيا قانص الأطفال دربك مغلق وكفك مشلول ويومك بائد
فمهما سطوت اليوم إنك زائل ومهما تعُدْ يوماً فإني عائد
فكل دماء الرائحين سنابل وكل الدموع الهاميات قصائد



واحة السلام

تحرك الفتى مسرعاً إلى المحطة القريبة من داره حيث يستقل من هناك الحافلة كل صباح إلى مدرسته التي تبعد عن بيته مسافة لا تقطعها الأقدام.. ولكن هذا الصباح لم يكن ككل صباح انطوى منذ بدء العام!.. اليوم يحس أن جسمه الفارع الذي ينحني أكثر الأيام هموداً ونعاساً، يحسه هذا الصباح منفلتا من قيوده، يكاد خطوه لا يلمس الأرض، قلبه الطافح بالفرح يكاد يسبق خطوه الواسع فيندفع بصدره إلى أمام، فما هي إلا دقائق حتى يلتقي بصديقه الحميم عبد الله، وهناك، سوف يزف إليه هذا الخبر السعيد!... هو أسعد خبر تلقاه في حياته كلها كأنها مأساته الخاصة، يعيشانها معاً يوماً بيوم، وهو يقص عليه ما دار منذ افترقا في اليوم السابق.. يستمع إليه الدقائق والساعات أحياناً وهما يستذكران دروسهما معا في الأمسيات الطويلة، وينساب الدمع من مآقيهما معاً وكأنهما توأمان تربط بين حياتهما آصرة لا تنفصم!..

بقلم: حميـدة قطـب
مصر

لسوف يلقي إليه اليوم بخبر هذا الحدث الهائل الذي ظلا معا يتلهفان على أن يقدره الله فيجمع به شمل هذه الأسرة التي تعذبت كل تلك السنوات!... لسوف يقفز في مكانه للفرحة المفاجئة، بل لسوف يبكي من شدة المفاجأة التي لم يكن ينتظرها، كما فعل هو، فحتى الأمس القريب كانت الأبواب كلها في قلبه مغلقة!... كانا يتبادلان حديثا يقطر أسى ويأساً، وهو يقص عليه كيف أن أمه قد اعتزلته تماما هو وأباه، وأنها منذ أسابيع

الأدب الإسلامي - العدد ٢٩ - المجلد الثامن - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١

كثيرة تغلق عليها باب حجرتها بمجرد أن تدخل الدار عائدة من عملها حتى تخرج منها صباح اليوم التالي، دون أن تتلفظ بكلمة واحدة، حتى دون بسمة التحية المقتضبة التي كانت تلقيها عليهما أحيانا، منذ أن تفرقت بهم السبل!.. كيف سيكون عجبه إذن حين يحكي له ما حدث هذا الصباح؟... لسوف يخر ساجداً لله كما فعل هو قبل ساعة حين دخل حجرته وأغلق بابها ثم خر ساجداً!..

عجباً!.. لماذا أقفل إذن باب حجرته؟!... عجباً؛ فمازال الخوف يملأ جوانحه رغم حقيقة المفاجأة!.. نعم، مازال يخافها في أعماقه ويتشبث بإرضائها رغم كل شيء.. رغم غضبها القاسي الذي أذاقته منه الكثير منذ أعلن عن هويته الجديدة، والذي تفاقم وتفاقم مع الوقت حتى غدا بطشاً لقي منه الأمرين!.. هل يكفيه أن يسجد لله تلك السجدة الشاكرة؟.. كلا!.. فلسوف يتعبد لله ويعبد ما امتد به الأجل.. لسوف يعيش لدينه الجديد كما علمهم أبو عبد الله في جلساتهم الكثيرة معه.. لسوف يعمل ويعمل، ويجاهد فلا يكف، لسوف يتفوق في دراسته حتى يكون طليعة أينما حل، ولسوف يجعل حياته كلها نشاطاً وحركة لرفع راية هذا الدين.. لسوف يجعل حياته كلها موهوبة لربه، شكراً خالصاً له، وقد رد عليه أباه، ثم رد له أمه أخيراً ولم يكن يأمل أبداً أن ذلك يكون!..

كانت قدماه تدلفان مسرعتين إلى موقف الحافلة وعيناه زائغتان تبحثان عن صديقه الحميم.. يا الله.. لماذا لم يحضر؟.. أم لعله قد وصل قبله فركب الحافلة التي فاتته، فلقد أخرته قصة هذا الصباح بكل ما حملت إليه من سعادة عن الحافلة التي توصله في موعده، لكن كيف، وقد تعود أن ينتظر أحدهما الآخر حتى لو تأخرا تأخرا سويا؟.. حتى لوحظ ذلك بين الزملاء، وحتى عجبوا لهذا التلازم بين الشابين رغم ما بينهما من فارق اللون والجنس!.. صحيح أن عبد الله ليس أسود اللون ولكنه ملون على كل حال.. فأما هو، فهو ناصع البياض عريق في أوروبيته!.. لكم هم تافهون هؤلاء الزملاء.. إنهم لا يحفلون إلا بتلك الأشياء التافهة التي لا تغير من الحق شيئا!.. فما هي أسرة عبد الله كلها عداه وأبيه، ها هي كلها تمتلك بشرة بيضاء مثله ومثل أكثر الأوروبيين بياضا فكيف يكون حسابها لديهم؟!.. إن هؤلاء الزملاء لن يستطيع خيالهم أن يصل إلى حقيقة ما يربط قلبه بعبد الله – ذلك الإنسان الرائع!.. حين وصلت الحافلة إلى محطتها الأخيرة، انتزعه من أفكاره صوت السائق وهو يعلن نهاية الخط، بعد أن لم يبق في الحافلة غيره، فانتفض واقفا تسبقه قدماه إلى الباب ليهبط، ثم ما لبثتا أن انطلقتا جريا لتلحقا باب مدرسته القريب «ترى سيجد عبد الله في الداخل منتظراً يترقب مجيئه؟» .. كلا.. لا أحد.. فالصمت يغمر الفناء.. لقد دخل الجمع إلى الفصول إلا هو، فلعلها تمر بسلام!.

حين استقبلته نظرات المعلم الغاضبة وكلماته المشوبة بالسخرية، كانت عيناه ترمقان، بقلق مكان صديقه الفارغ بجواره!.. ارتبك قليلاً تلعثم بالكلمات وهو يجيب معتذراً عن تأخره:

– آسف يا أستاذ.. كان لدي في الصباح بعض الظروف التي حالت بيني وبين اللحاق بالحافلة فاضطررت إلى أخذ التي تليها.

– حسنا يا فرانسوا.. ظننت أنك سوف تغيب مادام توأمك قد غاب اليوم!..

امتعض قليلاً للهجة أستاذه الساخرة، ثم أجاب بعد لحظة صمت:

– لم أعرف أنه سوف يغيب!

– على كل.. لم يفتك الكثير.. اجلس مكانك وركز حتى تعوض ما فاتك.

كانت أفكاره تتشتت فلا يملك أن يشدها إلى حديث المعلم؛ وإن كانت عيناه تلتقطان بسرعة كل ما هو مكتوب على السبورة، ترى لماذا غاب عبد الله؟.. ترى هل حدث له ما يسيء في يوم هو أحوج ما يكون فيه إليه لينبئه بالخبر وليتبادلا معا فرحتهما الكبرى!

فرانسوا شاب فرنسي في السابعة عشرة من عمره، سمته الصبوح المفعم بالحيوية يميزه عن الكثيرين من زملاء فصله، وتفوقه الدراسي يجعله محط أنظار الزملاء والمدرسين أيضاً، فأما الزميلات فهو محط آمالهن



جميعاً، يتسابقن إلى الوصول إلى قلبه وإلى اهتمامه؛ ويحزنهن أن يجدن الطريق إليه مغلقاً، رغم لطفه الشديد ودماثة معاملته يتهامسن بينهن حول تلك المجهولة السعيدة التي تملك قلبه!..

أما أشد ما يقلق أساتذته فهو صداقته الحميمة لعبد الله وملازمته إياه، فهو في نظرهم ذو شخصية وذكاء يؤهله لمستقبل مرموق، وهم يخشون عليه من ذلك النقاش الذي يدور أحياناً بينه وبين زميله فيراقبونه مشفقين، ويلقون إليه بين الحين والحين بتحذيراتهم الساخرة مرة والمشفقة مرات!.. وإن أشد ما يزعجهم في عبد الله لهو شخصيته الواثقة المستعلية، وأدبه الرفيع وتفوقه الدراسي الملحوظ الذي يجعله في أكثر الأوقات أول الفصل!

لم تكن علاقته بعبد الله من نوع تهزه الكلمات المشفقة المحذرة، أو تزلزله التلميحات الساخرة، فلقد توطدت لأسباب أعمق من كل تلك الكلمات؛ ولقد توغلت في مشاعره، ولقد امتدت في عروق طفولته، وحفرت مجراها في توهجات صباه ومطلع شبابه؛ ولقد امتلأ بها عقله وضميره قبل قلبه وتطلعات أحلامه؛ ولقد ارتبطت بها تطلعات روحه وخيوط مستقبله.

كانا في الثامنة من عمريهما حين ضمهما أحد فصول المرحلة الأولى في مدرسة الحي، وكان عبد الله جديداً على الحي وعلى مدرسته، وجهه الأسمر يكمل غربته في هذا العالم الجديدة ولكن ذكاءه الحاد لفت الأنظار إليه بسرعة، وإجاباته الصحيحة السريعة على أسئلة أساتذته جعلت منه منافساً خطيراً لفرانسوا، وقد كان أول فصله بغير منافس في عاميه السابقين.. حين جمعتهما مائدة طعام الغداء المدرسية متجاورين لأول مرة، لاحظ فرانسوا أن عبد الله لم يأكل اللحم المقدم لهم، وحين سأله لمَ، أجاب بصراحة وهدوء أنه لا يأكل لحم الخنزير لأنه محرم عند المسلمين، ولأنه أيضاً حيوان قذر!

ضايقت فرانسوا هذه الصراحة التي تفتقر إلى المجاملة وقد رآه يأكل هذا اللحم ويستلذه، ولكن أعجبته رغم ذلك شجاعة زميله وهو يعلن صراحة عن إسلامه؛ وقد تعود من زملائه المسلمين مداراتهم لدينهم، بل والتنصل منه في بعض الأحيان!.. وحتى الذين لا يأكلون هذا اللحم يفعلون ذلك خلسة خوفاً من عقاب المشرفة أو اتقاء لسخرية الزملاء.

حين عاد فرانسوا إلى بيته سأل أمه عن الخنزير، وهل هو حقا حيوان قذر، كما قال له عبد الله، فأجابته بانفعال أن عبد الله وأهله هم القذرون، وأنهم معقدون ومتأخرون، ونصحته أن يبتعد عنه فلا يتكلم معه في شيء ولا يجلس بجواره!

كان في طفولته تلك يرهب أمه.. يخشى أن يخالف أياً من تعليماتها وأوامرها، ويخيفه صوتها الهادر بالغضب، الصارخ في مواجهة أي مخالفة لا تعجبها حتى من أبيه؛ وكان يلوذ بأبيه الهادئ السمت الذي يواجه ثوراتها بصمت في كثير من الأحيان؛ ولذلك فقد توغلت كلماتها الحادة عن زميله في عمق مخاوفه، فحاول أن يتجنب الحديث معه قدر ما تسمح به ظروف الزمالة؛ ولكن عقله الصغير ظل يراقبه من بعيد فيعمّق في حسه سؤال حائر لا يستطيع أن يفضي به لأمه: «لماذا تقول أمه عنه وعن أهله ما تقول.. وهي لا تعرفهم؟!.. وهو يرى نظافة عبد الله البادية في ملابسه وفي كل شيء فيه.. وهو يراقب تعامله مع الزملاء ويحب تلاطفه في الحديث معهم وكذلك طبيعته الفكهة ولين أخلاقه، ويعجبه ذكاؤه الذي ينافسه وإن كان كثيراً ما يضايقه!.. لماذا يا ترى تكره أمه الناس دون أن يقدموا لها أي إساءة؟.. أتراها تحب الخنزير إلى هذه الدرجة؟!».

في يوم، وجد نفسه قبالة هذا الحيوان الذي أحبه من قبل، وامتلأت نفسه بدفاع أمه عنه، وقد كان في رحلة مع فصله إلى مزرعة للحيوانات في إحدى القرى.. لقد فاجأه منظره وأهاج في نفسه الخوف والاشمئزاز؟

وفي حديث الأستاذ المشرف وهو يشرح بعض المعلومات عن حيوانات المزرعة حذرهم من الاقتراب منه، وقال لهم إنه حيوان شرير؛ وإنه شديد القذارة، وإن من طبعه أن يأكل الأوساخ حين يجدها، وبسبب من ذلك يسارع المربون له إلى تنظيف حظيرته من فضلاته قبل أن يلتهمها!.

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

الحيوان وفمه الطويل الذي لا يكف عن التنقيب في تراب المزرعة المشرب بالبول، وقفزت إلى ذاكرته كلمات أمه عن عبد الله وأهله، فبحثت عيناه عنه وسط الزملاء دون قصد، لمح وجهه مبتسماً يصغي في هدوء إلى شرح الأستاذ المشرف.. «لماذا تكرهه أمه دون أن تعرفه؟!.. أمن أجل هذا الحيوان الكريه؟!».

حين عاد من رحلته قرر ألا يطعم لحم هذا الحيوان مرة أخرى!..

لكن ما أن أعلن عن قراره هذا حتى كانت ثورة أمه عارمة؛ وكان هجومها على عبد الله كاسحاً!.. قالت له صارخة في وجهه: «إياك أن ترافق عبد الله هذا أو تنساق وراءه».. وعبثاً حاول أن يدافع عن نفسه أو يبرئ زميله من قراره دون جدوى!

دفعته تلك الثورة الظالمة إلى الاقتراب أكثر من عبدالله، فقرر أن يجاوره على مائدة الطعام كل غداء!.. أفضى إليه بقراره مقاطعة لحم الخنزير بعد أن رآه وسمع ما قال المشرف عنه؛ ثم أخذ يسأله ويستمع له في شغف وهو يدلي له بمعلوماته يحكي له من أين استقاها على رغم أنه لم يكن قد رأى الخنزير بعد! وبذلك انفتحت لهما أبواب حديث في أمور شتى!

انطوى عامهما الدراسي، ثم فرقت بينهما عطلة الصيف الطويلة، ذهب هو مع أسرته إلى مصيف بعيداً عن العاصمة؛ وبقي عبد الله مع أسرته المتواضعة الدخل في بيتهم.

وفي هدأة الأعصاب هناك، حاولت أمه أن تقربه إليها في جلسات حديث ودي على غير عادتها.. فلكم سمعها تهدر بالسخط عليه لأتفه سبب، معلنة على مسمعه أنه كان سبباً في ربط حياتها بأبيه، بعد أن كانت على وشك التخلص منها قبل مجيئه!.. في هذا الحديث الودي حكت له الكثير عن هؤلاء المسلمين البرابرة، وحذرته من صداقته لعبد الله أو تصديق أي كلام يقوله ليفسد عليه دينه وخلقه وحياته!.. ولكم أثار ذلك من خوفه ولكم أثار أيضاً من رغبته في معرفة كل شيء عن حياة هؤلاء المجهولين.

ودارت دورة الزمن القصيرة فإذا هما معاً من جديد في فصلهما الجديد وقد نما جسداهما بعض النماء، وقد اتسعت مداركهما لحديث أوسع مدى، وإذا هما جاران قد تلاصقت مقاعدهما، فلقد كانا أوائل فصلهما السابق.

في غفلة منهما ترابط قلباهما بأواصر ود، لم يتبين فرانسوا وجودها كما تبينه يوم دق جرس الهاتف في حجرته وهو مريض، فإذا بصوت عبد الله يسأل عنه في لهفة واضحة النبرات، يطلب أن يطمئن عليه، يعرض كل مساعداته، ويبلغه أنه قد نسخ له كل ما فاته في غيابه وأنه على استعداد لتوصيله إليه إذا أراد، وعلى استعداد لأن يشرح له كل ما يغمض عليه منه!

«كيف؟!.. وزملاؤه من المقربين إليه لم يسأل عنه منهم أحد!.. ولم يعرض عليه أحد منهم مساعدة؟!.. لماذا يعرض عبد الله هذا العرض وهو المنافس له.. ولم يقدم إليه هو خدمة من قبل؟!».

وجد فرانسوا مشاعره تهز قلبه بمحبة لعبد الله لا يملك دفعها، تجتاح كل حديث لأمه وكل تحذير!.

منذ ذلك اليوم توثقت بينهما العرى، واعتاد فرانسوا الذي لم يستطع أن يدعو عبدالله إلى بيته، اعتاد أن يسعى هو إلى بيت عبد الله الأنيق رغم تواضعه، يستذكران معاً، من دون أن يجرؤ على مكاشفة أبويه!

هناك اكتشف ذلك العالم الجديد الذي طالما دفعه الفضول لأن يعرف حقيقته، وهناك ولدت في كيانه البذرة التي نمت فيما بعد وأينعت، ثم أثمرت هذه الوجهة التي يمتلئ بها اليوم قلبه وتقوم عليها حياته.

أول شيء واجهه وغاص في قلبه هو ذلك السمت الجميل السمح الذي يحمله وجه أم عبد الله، ثم هذا الحنان الدافق الذي يشمل كل أحد في هذا البيت المتواضع... هذا الذي يحسه يفيض على الأسرة جميعها ويروي ظمأها.. وهو.. في بيته الواسع يصدم قلبه الجفاف والحرمان والظمأ!.. ساءل نفسه بحسرة «لماذا هم محرومون من مثل هذه الحياة الندية؟ لماذا لا يجد من أمه ما يجده عبد الله في هذا البيت السعيد؟!.» وتراءت له تفاصيل حياته المرهقة؛ هذا الشجار الذي لا

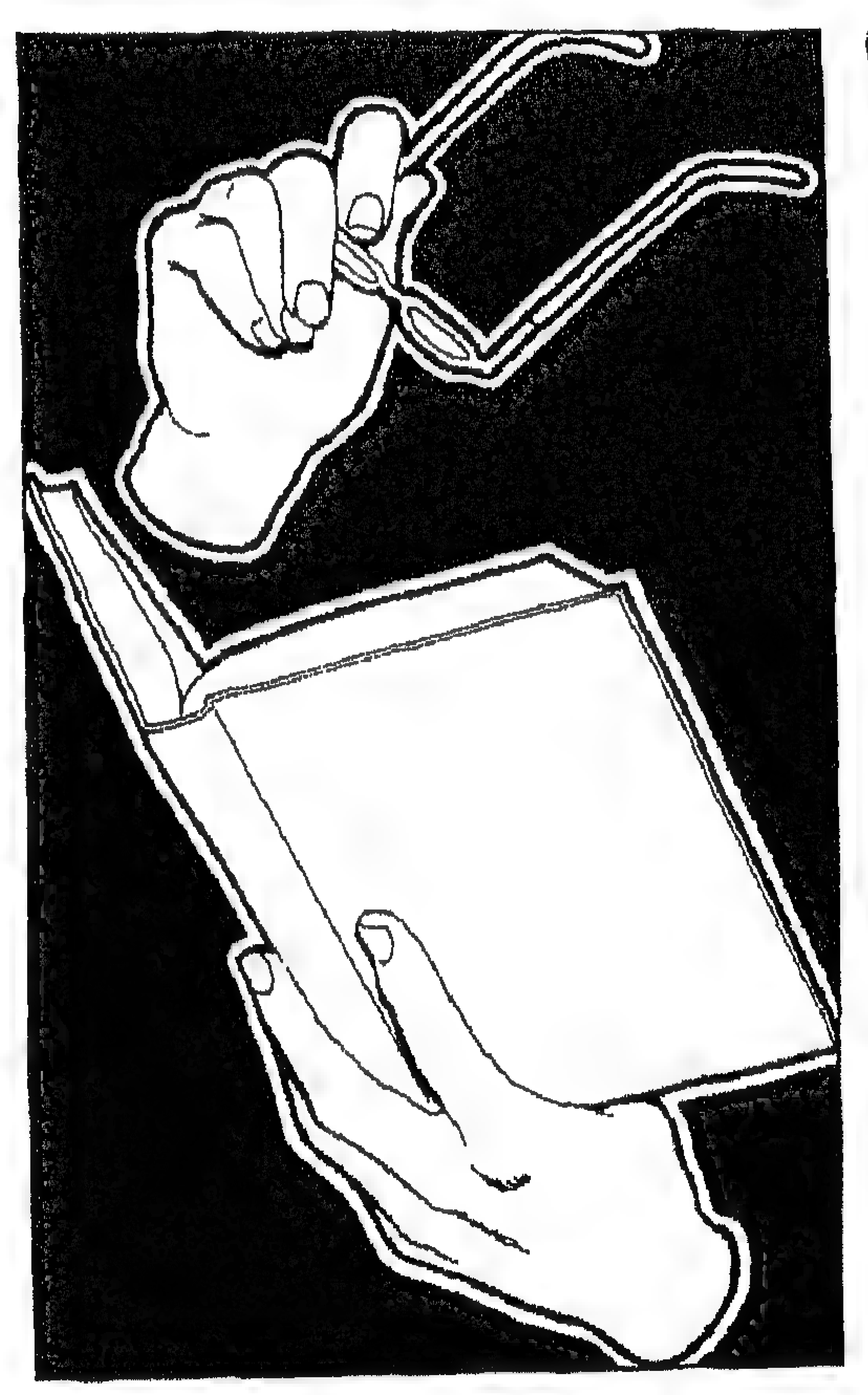
يكف بين أبويه، ما ينتهي حتى يبدأ، حيث يظل هو أمامه حائراً مذهولاً خائفاً، وتلوذ أخته التي تكبره بست سنوات كاملة بحجرتها، أو تنطلق هاربة إلى صديقاتها، ويبقى هو في هذا العذاب مفرداً!.. هذا الفزع الدائم من أن تتركهم أمهم وترحل إلى مكان بعيد كما تهدد في نهاية كل شجار!..

ثم هذا الطعام الروتيني المكرور الذي يصنعه كل فرد لنفسه حين يعود إلى البيت والكل بعيد؛ اللهم إلا مرة واحدة كل يوم أحد، وذلك في عطلتهم الأسبوعية، حين تتفرغ لهم فتهدي إليهم مائدة شهية يجتمعون عليها، ويظل قلبه هو راجفاً خوفاً من أن تهدد سعادتهم الصغيرة كلمة من هنا أو من هناك!.

«لماذا أعطاه الرب» هذه الأسرة الصغيرة المعذبة، وحبا عبد الله هذه الأسرة الكبيرة السعيدة التي يجتمع شملها كل مساء يحيطها الحب والحنان.. والطعام الشهي!.. كل هؤلاء الإخوة يلعبون معاً ويتسامرون، وهو مفرد وحده يعيش الساعات منطوياً على نفسه تصدم قلبه الجدران والأثاث والتماثيل الجامدة!.. أما أخته التي تكبره كثيراً فلها عالمها وأصدقاؤها، فهي لا تعبأ به ولا تشاركه شيئاً من دنياها!. كيف يكون ذلك هكذا؟.. ألم تقل له أمه مراراً إن «الرب» يحبهم هم ولا يحب هؤلاء؟! «كان يسأل نفسه ويرهقه التساؤل، فيرتد السؤال إلى قلبه الصغير بلا جواب، وكان يسأل أباه فلا يجد جواباً مقنعاً... فليس لدى أبيه سبب غير أن عمل أمه مهم ومرهق، ولذلك فإنها لا تستطيع أن تفعل غير هذا، وأنها لم تكن تملك أن تأتي له بإخوة كثيرين وإلا ما كانت تستطيع أن تبقى في عملها المهم هذا أو ترتقي فيه، وإن من الخير له أن يكون من أسرة قليلة العدد حتى يستطيع أن يستمتع بسعة العيش؛ ولولا كل هذا ما كانوا يملكون مثل هذا البيت الكبير الأنيق ولا هذا الدخل الذي يعيشون به في سعة، ولا كانوا يستطيعون الاستمتاع بعطلة الصيف الطويلة في أجمل المصايف ولا عطلة الشتاء التي يقضونها يستمتعون بالتزحلق على الجليد في جبال الثلوج!.. لكن شيئاً من ذلك لم يكن يقنع قلبه الصغير الظامئ أو يقع في نفسه موقع الطمأنينة والرضا.

ومضت السنوات تنضج الأجساد والعقول والنفوس، وتفتح في القلوب مشاعر تحمل عبق نسمات الصبا وتنشئ في العقول مدارك وأفكاراً تنمو وتنضج وتطل على آفاق الحياة الواسعة.

وشيئاً فشيئاً اعتاد فرانسوا الحياة في عالم هذه الأسرة التي تمثل له الوجه الآخر من الدنيا؛ واعتادت الأسرة أن يكون هذا الفرنسي جزءاً منها محبباً إليها؛ يترك مكانه فارغاً حين يغيب؛ يسأل عنه الكبير والصغير ويترقب عودته!



كان قد أوشك على إتمام الرابعة عشرة حين اكتشف أن فكرة جديدة تتبلور في نفسه تقول له: «أنت من هذه الأسرة!.. كل شيء في كيانك، كل نبضة في قلبك، كل فكرة يرتاح إليها ضميرك ويستسيغها عقلك، تدفعك لأن تكون هنا وليس هناك؟!... نعم فلكم أحب كل فرد في هذه العائلة؛ الأب الواسع الصدر الواسع العلم الذي يحتضن عائلته بمحبة بالغة ويعطيها من حياته كل ذلك العطاء.. الأم المتفانية في التضحية من أجل سعادة كل فرد، من دون أن تشكو ومن دون أن تغادر وجهها الرقيق هذه البسمة المفعمة بالحب.. هؤلاء الأبناء المتحابون المتعاونون وطاعتهم الجميلة الراضية لأبويهم.. ثم هذا السلام الحاني الذي يلقي ظلاله الندية على الحياة كلها ويغرق فيه وينعم به كل فرد في هذه الأسرة السعيدة!.. ثم هل يستطيع أن ينكر، أو أن يخادع نفسه فينفي ذلك الانجذاب الرائع الذي هز قلبه لمشهد الصلاة.. فلكم وقف على بعد يرقبهم وهم يصلون خلف أبيهم صفاً واحداً يضم الأسرة؛ يملأ قلبه بصورة

الوحدة المتناسقة المتعاطفة التي لا يمكن أن تنفرط! ولكم تسمع إلى صوت الوالد عذباً خاشعاً مستغرقاً أجمل في حسه من أبدع الموسيقى وأروع الغناء! ولكم بهرته المعاني التي يشرحها له عبد الله حين يطلب منه ترجمة ما يتهدج به صوت الوالد في هذا النغم البديع حتى دفعه ذلك إلى البدء في قراءة هذا الكتاب الذي يضم ذلك الكلام الرائع!.. فهل لديه شك بعد كل هذا في صدق هذا النداء الذي يلح على قلبه ولا يفتأ يتناوش تفكيره فلا يجد منه فكاكاً! كانت تمور في نفسه وأفكاره دوامة لا تهدأ، تختلط فيها أفكاره الواعية وأحلامه المهوّمة ومخاوفه التي تفرّق منها مشاعره ويهتز لها ماضي عمره كله: أتراه يترك دينه الذي عاش به في نهاية المطاف؟!.. كيف.. وقد ولد في هذا الدين وعاش به وعاش فيه وله فيه ذكريات هي قطعة من قلبه؟!.. لقد عاش به ومعه في بيته وفي وشائج تجمعه مع أسرته القريبة والبعيدة، وهل ينسى أبناء أعمامه وأبناء خالاته حين يجمعهم المصيف؟!.. ولقد عاشه في مشاعره وفي خطرات فكره، ولقد سعد به فترة في طفولة حين كان يخطو فرحان بجوار أمه كل يوم أحد إلى الكنيسة القريبة في الحي.. وهو يستمع إلى خطبة القس التي لا يفهمها ولكن يندمج بها في الجمع.. وهو يتناول البركة من يد القس الذي يربت على كتفه.. وهو يستمتع بساعة مودة ورضى من أمه وقلبه الظامئ لا هف إليها!».

«كيف سوف يواجه أمه لو حدث ذلك؟! أمه التي تمقت هذا الذي يهفو له قلبه الآن ويتغلغل في عمق أفكاره ويقتنع به عقله؟!..

حتى أخته التي لا تعبأ بالدين ولا صلة لها بالكنيسة، كيف سوف يواجهها بدين جديد تمقته تقليدياً من دون أن تعرف منه كلمة!.. فأما أبوه.. فلا يدري.. لا يدري على وجه التحقيق ما يكون موقفه منه!.. إنه إنسان متحرر واسع الصدر.. ولكن.. هل يبقى موقفه محايداً أمام مثل هذا الأمر العظيم؟!.. ويظل الصراع محتدماً يؤرق أيامه ولياليه ولكنه يطبق عليه فمه.. لا يفوه بكلمة عنه حتى لصديقه الحميم!

في يوم، وكان قد قارب أن يتم الخامسة عشرة، وقد ثقل عليه صمته وصراع أفكاره التي لا تكف، قرر أن يبوح بمشكلته التي سلبته استقرار حياته.. طلب لقاء منفرداً بوالد عبد الله الذي ما لبث أن أجابه إليه.. كان يجل هذا الرجل الذي يأخذ في نفسه مكانة خاصة بعد أن اقتنع بفكره وبسعة علمه.. ذلك الذي تبدّى له جليا وهو يدرّس لهما: عبد الله وهو ما استغلق عليهما من واجباتهما المدرسية، ثم يطوّف بهما في آفاق الحياة الواسعة يريهما عظمة الخلق وقدرة الخالق وانحرافات البشر ومظالم النظم.

كان قلبه يدق عالياً كأنما يريد أن يخترق صدره، وكانت الكلمات التي يضغط عليها في حلقه تتدافع إلى فمه بغير ترتيب على الرغم منه!.. أفضى إليه بقراره، وأفضى إليه بمخاوفه.

ربت الأب الذي يتدفق قلبه إشفاقاً على ظهره ثم ضمه إلى صدره والدمع يترقرق في عينه.. قال له بصوت مشفق واثق.

– يا بني الحبيب..اصبر.. اصبر.. فأنت بعد لم تصل إلى السن الذي يتطلبه القانون هنا ليعطيك حرية القرار.. ثم... ثم فإني أحب لك ألا تتعجل.. أن تدرس الأمر على مهل من جميع جوانبه.. أن تتعرف جيداً على هذا الدين.. أن تعرف حقيقة المعركة التي سوف تخوضها.. حينئذ تقرر وأنت واثق.. بكامل وعيك.. بعقلك.. متحرراً من دوافع عاطفة قد تتغير بمرور الزمن؛ فالعاطفة وحدها يا بني لا تكفي لإصدار قرار هائل مثل هذا يتوقف عليه أمر الحياة كلها في الدنيا والآخرة، يا بني الحبيب، لسوف أدعو لك الله كثيراً أن يختار لك خير الدنيا والآخرة.. أن يريك الحق حقاً ويرزقك اتباعه ويريك الباطل باطلاً ويرزقك اجتنابه.. وأنا.. وأنت تعرف مكانتك في قلبي وفي أسرتي، على استعداد دائم لأن أستمع إليك وأجيبك إلى كل ما تحتاج إليه.

نزلت الكلمات الحانية على قلبه كالبلسم الملطف؛ فهو حقاً شديد الاحتياج إلى هذه الهدنة.. إلى فسحة من الزمن يلتقط فيها أنفاسه، يرتب شأنه، شأن عقله وقلبه بما يستطيع أن يواجه به المعركة التي لابد أن يواجهها مع أسرته القريبة والبعيدة، ثم مع مجتمعه كله الذي أشرع سيف عداء لا يرحم ضد هذا الدين وأهله، إنه في حاجة لأن يعد عقله ونفسه ووعيه وثقافته لهذا الأمر العظيم!

لم يمض وقت طويل حتى استقر رأيه على أن يعلم أباه برغبته، فمن الخير أن يدخل المعركة من أكثر أبوابها يسراً وأقلها خطراً، وهو يعرف سماحة أبيه ورجاحة عقله التي لولاها ما احتمل حدة طبع أمه هذا الزمن الطويل!.. وهو يتوقع أن يكون قد لاحظ بعضاً من تغيرات سلوكه؛ ويظن أيضاً أنه قد كشف صلاته في رمضان الفائت وصيامه حين كان يتهرب من تناول غدائه أيام العطلات، ثم يخرج قبيل الغروب فلا يعود إلا في وقت متأخر بحجة الاستذكار مع عبد الله!.. وحين واجه أباه برغبته اختار ألطف أسلوب وأدمث كلمات!.

لم يُجد هذا كثيراً في تخفيف الصدمة، على رغم أن أباه كان يتوقع شيئاً من هذا ويرهص به قلبه، ولكنه لم يتوقع أن يصل الأمر إلى مثل هذا القرار الخطير!.. ضبط الرجل أعصابه وهو يجيبه محذراً من مخاطر هذا القرار على كيان الأسرة وعلى موقف أبويه في أعمالهما ووظائفهما وعلى مكانتهما في المجتمع الفرنسي الذي لا يغفر مثل هذا العمل.. ثم كذلك على مستقبله هو الذي سوف يتعقد كثيراً بسبب هذا الحدث!.. ذكّره بأن من حظ الإنسان في دنياه أن ينتمي إلى أمة متحضرة ودولة قوية، وليس من مصلحته أبداً أن يكون من أمم ضعيفة خاضعة لقوة الآخرين، تعاني في كل وجه من وجوه العيش، من الفقر والضعف والجهل وتدني المستوى الحضاري!.

أمضّته الكلمات الجارحة، وشعر بها تغوص في قلبه وتلدغ روحه؛ ولكنها في ذات الوقت طردت من نفسه كل تردد وملأت قلبه بشجاعة وصراحة لم يتوقعها فأخذ يقول لأبيه مالم يدبر شيئاً منه من قبل!.

يا أبي.. إن من الخير للإنسان أن يكون على الحق.. أن يعرف الحق ويختاره، لا أن يبقى في الباطل لينتفع به في دنياه!.. هل ترى يا أبي أننا على حق!.. أن حياتنا سوية وسعيدة؟!.. أن مجتمعنا عادل؟.. أن دولتنا القوية كانت في يوم ما عادلة وهي تنهب ثروات تلك الدول لتبني بها قوتها وغناها؟. ألا ترانا يا أبي قد جنينا رغد عيشنا من دماء تلك الأمم.. فقط لأننا قد اخترعنا سلاحاً فتاكا قبل أن يخترعوه هم؟!.. يا أبي لقد قرأت كثيراً وعرفت الكثير عن تاريخنا، وعن أخلاقنا وأعرافنا الفاسدة التي توشك أن تحطمنا!.. يا أبي إني أتمنى أن تكون أنت برجاحة عقلك وسعة صدرك معي على هذا الحق!.. وإني أتمنى لو تعرفت على والد عبد الله ورأيت بنفسك كيف يعيشون حياتهم نظيفة من كل ما تتلوث به حياتنا.. لو عرفت ما هي القيم السامية التي يمارسونها وكأنها الأمر الطبيعي البسيط؛ لو سمعت أحاديثه الثرية وعلمه الغزير بالتاريخ وبالواقع، وبحقائق الكون وحقائق الدين كله.. إني أثق بك كثيراً يا أبي..

كانت كلمات الشاب الصغيرة بحماستها المتوقدة تقع في قلب أبيه كحصوات دقيقة مدببة الأطراف، كل منها تنكأ جرحاً مطموراً واراه الرجل وراء لفائف من الكبت والصبر، ومن الرضا والقناعة بمسيرة الحياة الحديثة التي اقتنع بأنها ضربة لازب وأنها تمثل فلسفة التطور والحضارة!.. كانت أقرب شيء إلى الحجر الثقيل يلقى فوق سطح بحيرة ساكنة، فينشئ فيه الدوامات الكبيرة الواحدة إثر الأخرى حتى تغوص به إلى القعر فتثير كل ما رسب فيه!.. لقد استثارت الكلمات المفعمة بحرارة اليقين جوانب المأساة في حياتهم، ولكم كانت كثيرة، ولكم رأى وجه الحياة في عيشهم معكوساً ثم غض الطرف، ولكم أقنع نفسه بها حتى رضخت لها واستكانت.. وظيفته أقل في سلم الدرجات من وظيفة زوجته، ودخلها أكبر كثيراً من دخله.. لا يهم.. ولكن بسبب من ذلك ترى هي دائماً أن كلمتها هي العليا، وهي التي يجب أن تسود مهما كانت بعيدة عن الصواب!.. كم كلفه ذلك من مرارات وكم أعنَتَه وأعنتَ أطفاله!.. لا ينسى أول مرة عادت فيها ابنته إلى الدار تفوح منها رائحة الشراب ومعها صديقها.. كم غلت الدماء في رأسه وكم ثارت كل قطرة دم في كيانه، ولكنه أسكت بكلمة ثائرة من أمها التي تريد لها أن تحيا حياتها العصرية الطليقة مثل كل الفتيات.. ولن ينسى تلك الغصة التي لاكها قلبه وهو يقنع ابنه هذا قبل أيام قلائل في موقف شبيه، حين جاءه يتفجر غيظاً وهواناً وثورة وقد رأى أخته تلك في موقف الحافلات تقبل صديقها وهي ملتصقة به، والناس حولها من كل جانب لا يهمها في شيء أن يروها!.. حين أخذ يتلو عليه كشريط مسجل، وقلبه رافض لكل كلمة.. يشرح له حقها في الحياة

والاستمتاع الحر، وفي قيمة التجربة حتى تختار طريقها على علم ووعي!.. لكم يتمنى في أعماقه أن ينفض عن كاهله ذلك الرضوخ المذل للواقع... أن يكسر القيد..ثم يعيش بعد ذلك إنساناً شريفاً حراً ولو في كوخ فقير!.. كلمات ابنه توقظ حنيناً واغلاً في جنباته لأن يخرج من دوامة أسره ذلك الذي يكتم أنفاسه كلما هاج في قلبه!..

لم يمض غير عام واحد حتى كانت الدائرة توشك على تمامها فيلتقي طرفاها بين الابن ووالده!.. تعرف الوالد على أبي عبد الله وصار أحد جلسائه الحميمين، ناقشه كثيراً وطويلاً.. ناقشه في أوجه كثيرة من الأعماق حتى السطوح.. ثم أعلن اقتناعه.. ثم موافقته!.

كان فرانسوا قد أوشك على إتمام السادسة عشرة حين تم في حياته هذا الحدث الهائل!.. لقد أعلنت في البيت هويته الجديدة ومعه أبوه.. كان سعيداً مشرقاً كأنه قد فر من السجن لتوه!.. لكن وا أسفاه! لقد كان عليهما أن يعانيا عاماً آخر من العذاب أو يزيد!

أعلنت والدته رفضها المدمر يساندها كل من علم بالأمر من أفراد أسرتها أو أسرة أبيه، وبدا أن عليهما أن يعيشا منبوذين في بيتهما وفي بيوت الأسرتين!.. لقد هددتهما برحيل لا عودة منه هي وابنتها.. قاطعت كل شيء يخص حياتهما.. قالت إنها لا تطيق أن تعيش مع الخائنين، وهل هناك خيانة أكبر من هذه الخيانة!..

كان قلب فرانسوا يتنزى ألماً فلا يجد سبيلاً إلى قلب أمه!.. كان يبكي وحده في الليالي الطوال، وكان يبث لواعج قلبه إلى عبد الله وأسرته التي صارت له أسرة، والتي شاركته محنته كأنما هي محنتها الخاصة!.. كان قلب الشاب ينبض بحب عميق لأمه على رغم كل خلاف بينهما، يحس أن في أعماق قلبها وفي ذكائها الناصع خيراً كثيراً تطمره هذه العصبية المتحكمة.. يحلم ويحلم، ويدعو الله حتى يحس أن نبض قلبه يتصاعد إلى حلقه!..

منذ أسابيع انقطعت بينها وبينهم حتى كلمات التحية المقتضبة حين عودتها إلى الدار في المساء.. ثم.. ثم كان هذا الصباح المشرق حين أفضت إليه وإلى أبيه بقناعتها بعد أن ظلت عاماً كاملاً تقرأ وتدرس!

حكت لهما كيف كانت صدمتها مدمرة في أول الطريق.. كيف فكرت جدياً في مفارقتهما إلى الأبد.. كيف عاشت ظروفاً نفسية عصيبة.. ثم كيف هداها تفكيرها الذي لا يفتأ يقض مضجعها وينغص عيشها ليلاً ونهاراً إلى أن تبحث عن هذا السر الخطير الذي أفسد عليها أسرتها وأفسد دنياها!.. اشترت كتبا كثيرة ثم عكفت عليها كل أوقات فراغها، حتى في العمل!.. ذهبت إلى المسجد الكبير ترى وتسمع ما يدور!.. ناقشت كثيراً وجادلت!.. كانت في حاجة ماسة إلى عزلة عاطفية عنهما.. إلى انفراد بأفكارها حتى يكون قرارها حراً لا تشوبه شائبة من ضعف عواطفها.. هذه العواطف التي تتقلب في نفسها من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار!.. وأخيراً اقتنعت بهذا الحق واستراحت إليه.

حين انتهى اليوم الدراسي الطويل الذي حاول فرانسوا فيه جهده أن يضبط دوامات مشاعره، وأن يغطي داخله بقناع سميك من الهدوء والتركيز، أحس أنه كان أطول وأثقل يوم عاشه في حياته!

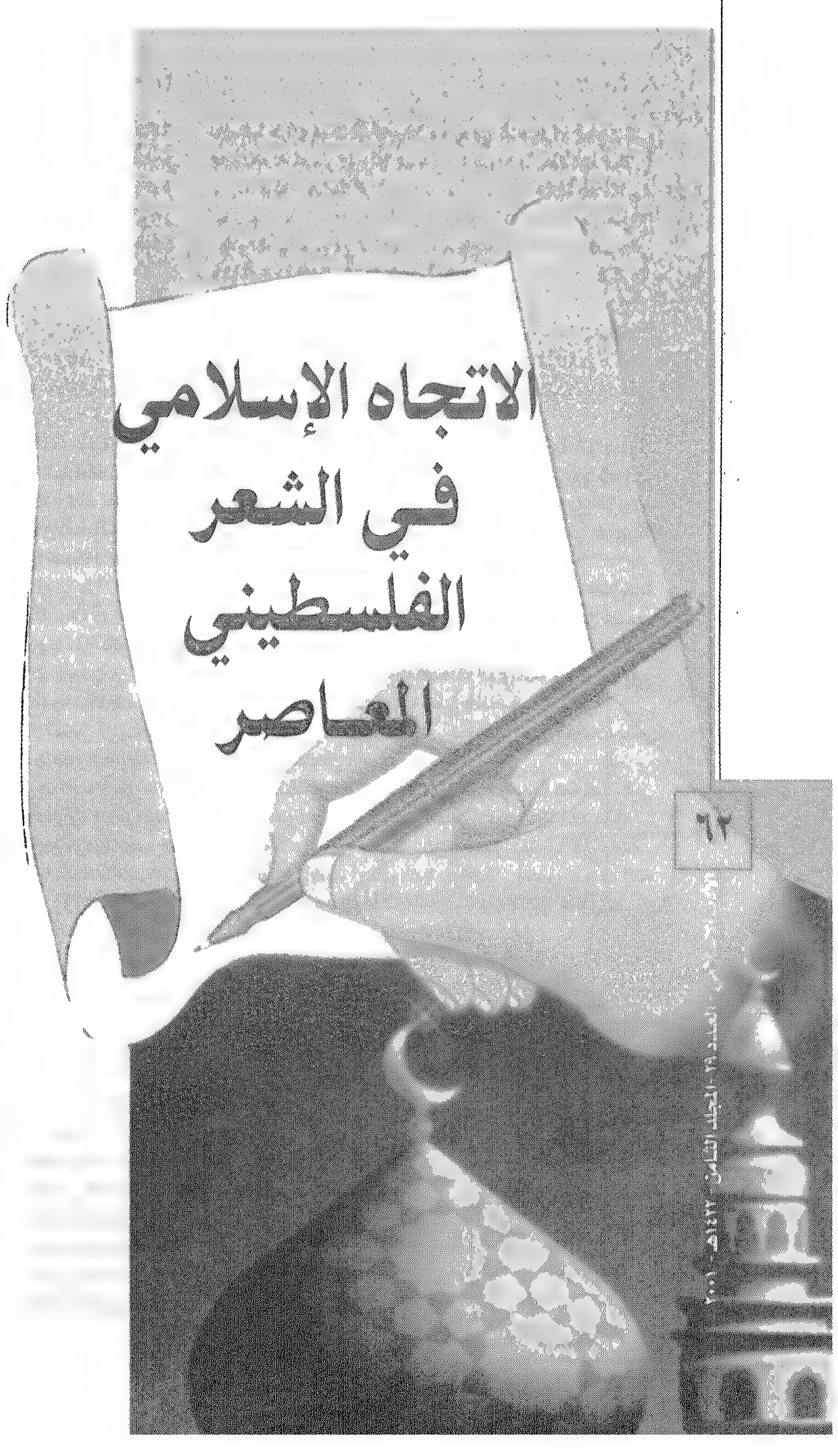
انطلق خارجاً من الفصل، ثم من البوابة الواسعة كأنما ينطلق من بوابة سجن كبير!.. بدل أن يتوجه إلى الحافلة دلف إلى شارع جانبي بعيداً عن طريق الزملاء بجمعهم، وعند أول تفرع انطلق مسرعاً إلى كابينة الهاتف.

على نهاية الخط، كان صوت عبد الله فرحاً بندائه... سأله فرانسوا وصوته يتهدج عن سبب غيابه، فعلم أنها وعكة خفيفة لن تطول، وكذلك فلن تعوق لقاء المساء على العشاء الذي اعتادوه كل يوم جمعة؛ والذي يمتد أحياناً حتى منتصف الليل!

سرى صوت فرانسوا إلى الطرف الآخر متهللاً ببشر يطفر، لا يملك أن يمسك به، يقول:

– الليلة يا عبد الله لن نكون وحدنا عندكم.. أبي وأنا.. لسوف تكون معنا مفاجأة لا يتوقعها أحد منكم!.. لسوف تكون أمي معنا!.. هل تصدق ذلك يا عبد الله.. هل تتصور كيف أجاب الله دعاءنا؟.. أحس يا عبد الله أن الله قريب قريب.. ينبض بحبه قلبي حتى يطرق حياتي من كل أقطارها!.

حين وضع سماعة الهاتف وانثنى عائداً كانت دقات قلبه وتدفقات مشاعره تسبق خطوه، وكان حلم رفاف يسري في حناياه يتجلى فيه وجه «حورية» الوارف الحسن، يظلله الحياء البديع، محوطاً بحجابها الأبيض الناصع، وهما معاً ليلة العرس ينشئان معا واحة للسلام، تحوطهما قلوب الجميع.. أبيه وأبيها، أمه وأمها.. إخوتها جميعهم وعلى رأسهم صديقه الحميم الذي يكبرها بعامين، ولكن.. يا الله.. أين أخته هو؟.. أين ستكون؟.. وأنّت في قلبه نبضة حائرة!.. ترى أين موقع «سلفي» في ذلك الحلم الجميل؟!.. ترى هل تكون هي أيضاً...؟ هل سوف يفتح الله قلبها للنور فيلتئم الشمل؟.. ترى هل يجيب الرحمن أيضاً دعاءه؟



الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني المعاصر

بقلم: د. محمد عطوات
لبنان

العدد ٢٩ - المجلد الثامن ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١

ينطلق الشاعر في الاتجاه الديني من تصور ديني في نظرته إلى الكون والإنسان والحياة، وفي نظرته إلى القضايا والأحداث، والأشخاص والمشكلات، وفي تعبيره عن العواطف والمشاعر.

وقد نجد بذوراً للاتجاه الديني أو لمحات منه في شعر بعض الشعراء، ممن ليسوا من أصحاب الفكر الديني، بل من دعاة الفكر الوطني أو القومي أو الأممي، وقد تظهر هذه اللمحات نتيجة للثقافة أو المشاعر، لا نتيجة النظرة الشاملة المنبثقة من التصور الديني الكامل.

تأثر الشعراء الفلسطينيون بما تأثر به كثير من مثقفي البلدان التي شهدت حروباً وويلات في العصر الحديث، فهزّت القواعد الفكرية لهذا البلد أو ذاك، وزعزعت بنيانه الاجتماعي، وذلك منذ الهجمة الشرسة للحركات الاستعمارية التي ظهرت آثارها منذ القرن التاسع عشر للميلاد أو قبل ذلك!

ومن أبرز شعراء هذا الاتجاه في فلسطين، حسب التسلسل الزمني الشيخ يوسف النبهاني، محمد العدناني، إبراهيم طوقان، عبد الرحيم محمود، هارون هاشم رشيد، علي هاشم رشيد، محيي الدين الحاج عيسى، حسن البحيري، عدنان النحوي، محمد صيام، أحمد فرح عقيلان، أحمد محمد صديق، عبد الرحمن بارود، محمود مفلح، مأمون جرار، كمال رشيد، سعيد تيم، كمال الوحيدي.

وسنقدم فيما يلي نماذج متنوعة في الاتجاه الديني في الشعر الفلسطيني المعاصر، أنشدها الشعراء إما من منطلقات دينية لدى بعضهم، أو أنها وردت كلمحات من دعاة الفكر الوطني أو القومي أو الأممي، نتيجة لشعور بواقع أليم، أو تجاوباً مع حدث بارز، ذي صلة بقضية الوطن والمواطن، سواء كان في فلسطين أو في أي قطر عربي آخر.

أولاً: الأنبياء والصحابة والقادة

يشير إبراهيم طوقان إلى أن الأنبياء ملهمون، حملوا للأنام رسالات مليئة بالهدى والنور، حيث قال: (الرجز التام)

للأنبيــــاء أرفــــع المقام
يُحَفُّ بالجلال والإكرام
وعندهم روائع الإلهام
فيها الهدى والنور للأنام
وغاية الكمال في الإيمان[1]

بعبارات قصيرة أعرب الشاعر عن معان كثيرة بلغت قمة الجمال والقوة فكانت بليغة بجدارة. ونظم يوسف النبهاني مدائح كثيرة في النبي محمد ﷺ والقرآن الكريم، معدداً صفات الرسول ﷺ وأثر رسالته في العالم، وفضل القرآن وبلاغته، حتى باتت مؤلفاته من أشهر المصادر في مدح الرسول ﷺ.

وجاء في مدحه للرسول ﷺ والقرآن الكريم قوله: [الخفيف التام]

لقبوه الأمين من قبل هذا
وقليل بين الورى الأمناء
لا كتابٌ ولا حسابٌ ولا غر
بة طالت له ولا استخفاء
بكتاب من المليك أتاهم
كل لفظ بصدقه طغراء[1]
حجة الله فوق كل البرايا
فيه عن كل حجة إغناء
غلب الكل بالبراهين لكن
بعضهم غالبٌ عليه الشقاء[2]

أما الشاعر علي هاشم رشيد فيتغنى في قصيدته «خالد ابن الوليد» ببطولة خالد، الذي خاض معارك كثيرة، من مؤتة إلى العراق إلى اليرموك، وسطر أسمى معاني البطولة في التاريخ، ودعي «سيف الله المسلول» ومما جاء في هذه القصيدة الطويلة: [البسيط التام]

كانت مضيعة للناس قد هدمت
حتى بناها من الأمجاد بانيها
يا سيرة سطّر التاريخ قصّتها
أعظم بمن كان للتاريخ يمليها
قد سطّرت بمداد الفخر صفحتها
ومن صميم العلا صيغت قوافيها
فليدرس المجد من يبغيه عن بطل
قد شاد للعرب صرحاً في معاليها
في شخصه كان جيشاً ناصراً غلباً
آلى إلى العرب فتكاً في أعاديها
يا خالد المجد مَن سمّاك خالد هل
درى خلودك في التاريخ مسميها
قد ارتضعْتَ العلا في المهد فانتصبت
فيك المعالي لتنبي عن مربيها.[3]

وتبدو موسيقى هذا الشعر المطبوع ترنّ في الأذن، بينما ترسخ معانيه في القلب، ويزدان هذا الشعر بالبحر البسيط، الذي يتلاءم طوله وتفعيلاته مع هذه المعاني، مما يزيده رونقاً وجمالاً.

أما الشاعر أحمد فرح عقيلان فيتخذ من الفاتح الإسلامي المظفر صلاح الدين الذي ينتصر على الصليبيين في حطين سنة ١١٨٧م. واستعاد القدس رمزاً دافعاً للجهاد:

يا أخا المجد إن صوت صلاح
فوق حطين ما يزال ينادي
صرخت في الذرا جماجم أجدا
دك تنعى رجولة الأحفاد
كلما داسها اليهودي صاحت
يا لخزي التاريخ من أولادي
وصمة حركت عزائم موتانا
فثارت عظامهم للجلاد[4]

ثانياً: الكتب السماوية:

يخاطب الشاعر عدنان النحوي ربى الأقصى وهو يرى تعاقب الأنبياء على الأرض المقدسة وما أنزل الله عليهم من كتب، وأنهم ليس يربطهم نسب سوى الإسلام آصرة وقربى فيقول:

ألست على هدى الإسلام نايأ
يرجع فيك آيات ودينا

على مزمار داود الليالي
يموج خشوعها رهبا ولينا
وتجري من «سليمان» الغوالي
بيان نبوة قطع الظنونا
تمر يد «المسيح» على الروابي
لتمسح منك جرحك والجفونا
جمعت بسيد الرسل الأماني
وبالقرآن ذكراً مستبينا
أولئك ليس من نسب إليهم
ولا رحم يشد المدّعينا
سوى الإسلام آصرة وقربى
يوثّق من عراها المؤمنونا [٥]

ونشرت في ديوان عبد الرحيم محمود عدة أبيات من قصيدة «القرآن الكريم» المفقودة، جاء فيها قوله: [المتقارب التام]

كتابٌ أضاء دياجي الظُّلَمْ
وأهدى الأنام لأهدى أمم
وكان الرُّعاةُ رُعاةَ الشياهِ
فصارَ الرُّعاةُ رعاةَ الأممْ
كلام العظيم عظيم الكلام
فجل العظيم وجل الكَلِم [٦]

ثالثاً: الأماكن المقدسة

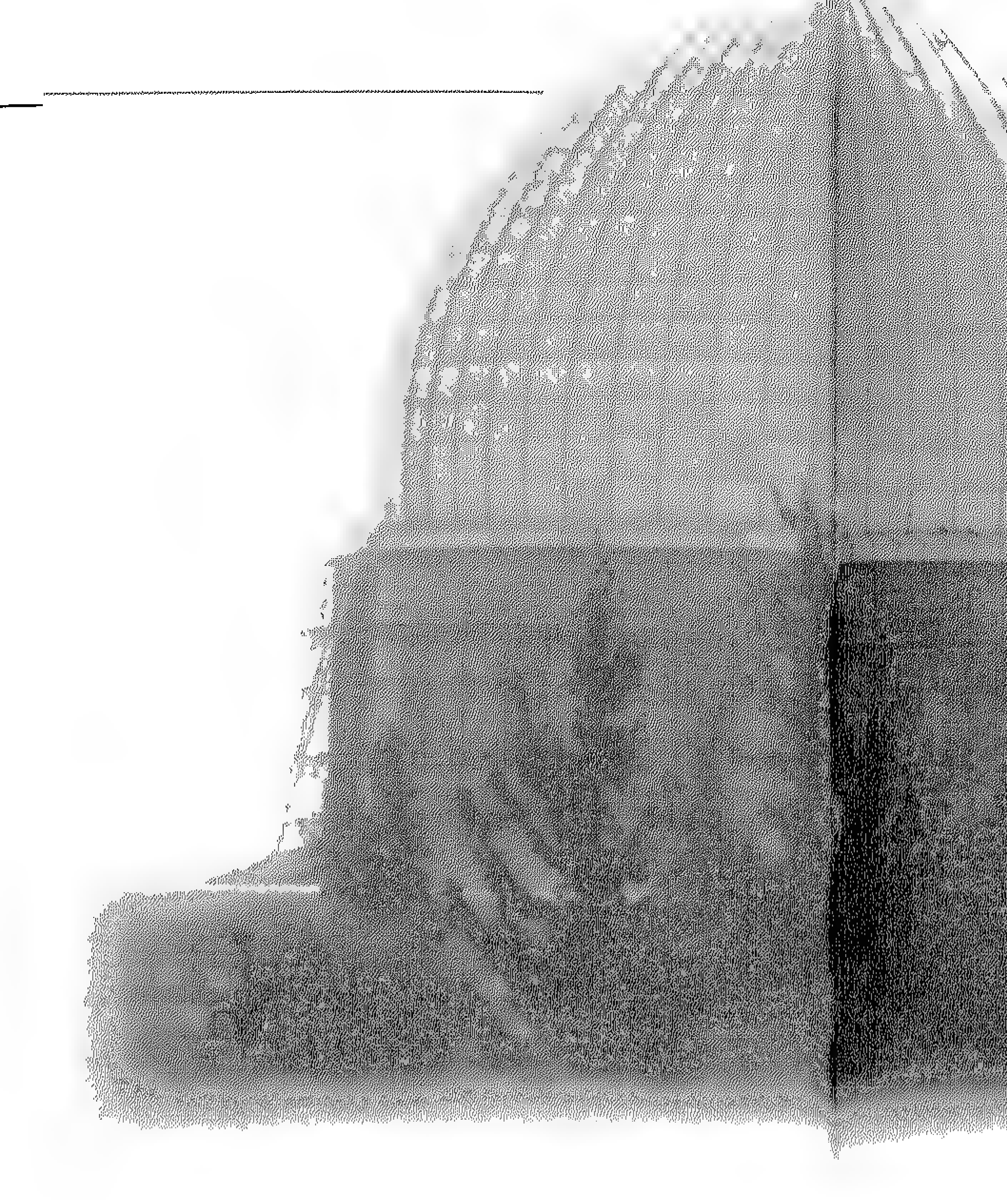
توجد في فلسطين أماكن مقدسة كثيرة، أهمها المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي. وقد نظم فيها الشعراء قصائد عديدة فالشاعر حسن البحيري يؤكد أن النار تشتعل في صدره وهو يرى كل مكان في المسجد الأقصى مغموماً مكتئباً لوقوعه أسيراً بيد البُغاة، وليس من ينتصر له، ويقول: [البسيط التام]

وَقَفْتُ في المسجد الأقصى أسائله
والنار في جنبات الصدر تستعر
ما بال محرابك الطهريّ تفجره
ظلال غمٍّ دجاها ليس ينحسر
وما لمنبرك القدسي مكتئباً
فما عليه لصوت الحق منتبر
وللمآذن قد غابت أهلّتها
فما عليها لإشراق الهدى أثر
فقال مستعبراً والروع ينطقه
والأرض من تحته البركان ينفجر
رمى البغاة رحابي رمي منتقم
وليس لي من مرامي حقدهم وزر
وليس لي من ذوي القربى أخو شمَم
وليس لي من طغاة الجور منتصر [٧]

ثم يعرّج الشاعر على «الناصرة» وكنيسة القيامة و«بيت لحم» فيصف أحوالها قائلاً: [البسيط التام]

ففي القيامة هامات منكّسة
يدمي أكاليلها الشوك الذي ضفروا
يا ويلتا أُسكتتْ أجراسُها، وغداً
يبكي لآلام «فاديها» بها الحجر
وفي ذرا «بيت لحم» فوق «مذودها»
و«مهدها» مد من ليل الأسى أزر
فلا ترانيمها فيها مرتّلةٌ
وليس تحت قباب النور معتمر
و«جارة الطور» [٨] والأحداث تحجبها
مادت بأحزان أيقوناتها الجدر
جراحها وتصاريف تكابدها
مشت ركاب بها واستصرخت نذُر [٩]

نحسّ في هذه القصيدة أن قلب الشاعر يكاد ينفطر ألماً ولوعة على ما حل بفلسطين ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، من احتلال وامتهان وإذلال وتدنيس، مثلما نحس أن المقدسات ذاتها تبدو صامتة مكتئبة تكاد تنبتر، ومع هذا كله فهي لا تجد ذا حمية وعزة من ذوي القربى ينتصر لها، ويحررها من دنس المحتلين البغاة.



ويعرب الشاعر كامل الدجاني عن حنينه وشوقه إلى المحراب والحرم والدار التي أقصي عنها بقوله: [الوافر]

حنين لا يروّح وادّكار
وآلام وآمال تثار
إلى محراب روحك في صفاء
توجه كلما طلع النهار
إلى الحرم الذي اجتمعت عليه
قوى الدنيا، فأجلتها الشفار
إلى الدار التي أقصيت عنها
حداهُ الركب شوقٌ وادّكار[١٠]

رابعاً: المناسبات الدينية

اشتهر شعب فلسطين بإقامة احتفالات بالمناسبات الدينية، وجعل لها مراسيم خاصة، ولاسيما في عيد الفطر، وعيد الأضحى، وليلة القدر حتى باتت موضع إعجاب شعوب العالم كافة. وبمناسبة شهر رمضان المبارك نظم عبد الكريم الكرمي قصيدة عنوانها: «رمضان السمح الكريم» جاء فيها: [الخفيف التام]

رمضان السمح الكريم يد الله
على العالمين عَذْبُ النمير
ضمّخ العرب بالطيوب فكانوا
وحدة في صحيفة المقدور
إيه شهرَ الصيام طهّرتَ روحي
وفؤادي وما يجن ضميري
في لياليك أسمع النغم العلـ
ـوي يسري مغلغلاً في الدهور
أنت من علّم المساواة، فالناس
سواء، في بُردك المنثور
أنت وحّدتهم فلا فرق ما بين
يتيم وبين ربٍّ سرير
عالم أنت من صفاء وطهر
وأمان وأنت دنيا شعور[١١]

وبمناسبة عيد الفطر يوجّه الشاعر هارون هاشم رشيد، في سنة ١٩٥١م، أنّات وأمنيات في قصيدة له إلى إخوانه اللاجئين، الذين يطالعون العيد بحسرة ولوعة، فيقول : [مجزوء الوافر]

أعيد الفطر، هل للاجئ المحروم من فطر؟
أعيد الفطر هل تدري؟ تُرى أم أنت لا تدري؟
أتدري أن خير الناس قد ضلوا على القفر؟
وهام الإخوة الأحرار، من قطر إلى قطر
وليس لهم سوى التأنيب والتقريع والزجر[١٢]

ويلتفت الشاعر حسن البحيري إلى ميلاد النبي محمد ﷺ مستلهماً الذكرى الكريمة بقوله: [الكامل]

يا يوم ميلاد النبي محمد
يا مفرداً في الدهر عن أضرابه
ما كنت ذكرى مأكل أو مشرب
أو ملبس تغري بروقُ سرابه
ما كنت إلا عبرة لأولي النهى
كرّ الزمانُ بها على أحقابه
ما كنت إلا ذكرة وضّاءة
ضاءت لذكراها سبيل صوابه[١٣]

ومن ذكرى هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام يستلهم الشاعر عبد الرحيم محمود المعاني الخالدات، ويأمل الشاعر في سنة ١٩٤٥م أن تلي هجرة شعبه – إذا حدثت كما توقع – عودة مظفّرة، مثلما حصل إثر هجرة الرسول ﷺ [الرمل التام]

لم تكن هجرة طه فرّة
إنما كانت على التحقيق كرّةْ
كانقباض الليث ينوي وثبة
وانقباض الليث في الوثبة سورةْ
نصروا الله فلم يخذلْهمُ
بل جزاهم ربهم فوزاً ونصرةْ
فمشوا في الناس نوراً وهدى

وبدوا فوق جبين الدهر غرةْ
ركزوا أرماحهم فوق العلا
وحدا الحادي بهم عزّاً وشهرةْ
لا يصون الحد إلا جِدة
ويذيب القيد إلا نار ثورةْ
هاجر الهادي إلى رُجعى فإن
نحن هاجرنا فماذا بعد هجرةْ؟
وإذا نحن خرجنا في غد
هل يحن الناس للأقصى بزَوْرةْ؟
ليس يحمي الحق إلا فتكّة
ويعيد الحق فينا غير قسرة[١٤]

لقد أحس الشاعر عندما صور هجرة الرسول ﷺ بانقباض الأسد حتى يعود وينقضّ على فريسته، غير أن الشاعر يشكك في قدرة الفلسطينيين على العودة إذا نزحوا، ويقرر أن الحق لا يصان بغير القوة، ولا يعاد بغير سحق الأعداء.

وكان لذكرى «الإسراء والمعراج» الخالدة أثر بالغ في نفوس الشعراء وهي التي تمتلئ بالعبر والفوائد ولكم يتألم الشعراء عندما تمر ذكراها، والقدس ترزح تحت الاحتلال، والشعب بين مكبّل ومشرّد.

وهذا هو الشاعر هارون هاشم رشيد يقول مخاطباً أرض الإسراء والمعراج: [الرمل التام]

اسألوها كيف لبينا النداءَ
ومشينا نقحم الهول اقتداءَ
ليت شعري كيف سرنا عزّلاً
نتحدّى البغي.. عزماً ومضاءَ
ليت شعري أين منها شعبها
شيعت «يافا» و«حيفا» البسلاء
ليت شعري أين أبطال الحمى
ما لهم لا ينقذون الأسَراء؟
وحماة الدين ما أقعدهم
عن فلسطين فما شدوا اللواء
كيف لا تدفعهم نخوتهم
والقداسات تنادي النُّصراء
صرخات لو أصابت جبلاً
لهوى من هولها حزناً وناء[١٥]

خامساً: حريق المسجد الأقصى

وبعد أن أضرم اليهود حريقاً في المسجد الأقصى بتاريخ ٢١ / ٨ / ١٩٦٩م، أتى على منبر المسجد، واشتعلت النار في سطحه الجنوبي، وأتت على سقف ثلاثة أروقة وجزء كبير من هذا القسم، بفعل أيد مجرمة تعمدت الجريمة مع سبق الإصرار، وادعت سلطات «إسرائيل» أن مرتكب الجريمة دينيس مايكل وليم (٢٨ سنة) معتوه، وما لبثت أن أطلقت سراحه.

والواقع أن السلطات الإسرائيلية دبّرت الجريمة، إذ قطعت المياه عن منطقة الحرم فور ظهور الحريق، وحاولت منع المواطنين العرب وسيارات الإطفاء التي هرعت من البلديات العربية للقيام بإطفائه، ولكنهم اندفعوا وأطفؤوا الحريق.

وفضلاً عن ذلك فإن أعمال الحفريات – بأمر من هذه السلطات – مستمرة منذ عام ١٩٦٧م حول المسجد وتحته، وتحت الحرم الشريف والمساجد والمدارس وبيوت السكان العرب هناك، على رغم استنكار العالمين الإسلامي والعربي، والمؤتمر العام لليونسكو.

يومئذ هب الشعراء وأعلنوا سخطهم على المجرمين، وناشدوا المسلمين والعرب أن يهبوا لإنقاذ المسجد الأقصى وكل فلسطين.

وفي هذه المناسبة الأليمة يثور الشاعر محيي الدين الحاج عيسى، ويقول في قصيدة «حريق المسجد الأقصى» [البسيط التام]

أين الصريخ؟ وأين النار تندلع
أم أين ذاك العويل المرُّ يرتفع
في القدس؟ في المسجد الأقصى؟ فواحزني
عليه، وهو بنار الحقد ينصدع
ماذا يريد عدوّ الله؟ قد عظمت
منه الجرائم واستشرى به الجشع
بالأمس قد سلب العذراء حليتها
مستهتراً ماله من وازع يزع
وداس من حرمات الله أقدسها
في القدس، وهو بطبع الشر مندفع
واليوم تستهدف الأقصى أذيّتُه
يا غيرة الله تغشاه فلا تدع
الدين لله من يحرق معابده
يلق الجزاء وسخطاً ليس يندفع[١٦]

ويبثّ الشاعر كمال عبد الرحيم رشيد أسفه على حرق المسجد الأقصى بينما المسلمون نيام عن الجهاد، ويعجب كيف لا يغضبون لله غضبة مؤمن، وحق القول: إلى متى ينتظرون؟ وماذا يحرك عواطفهم وإحساسهم؟!

وكأنني بالشاعر لا يجد غير صلاح الدين يناشده لينهض من قبره ويحرّر القدس، فيقول في قصيدة: «نداء إلى الأحياء» [الكامل التام]

يا ثالث الحرمين حرقُك نكبة
فيها يزيد الجرح والإيلام
إن يحرقوك فليس ذلك بدعة
في دينهم بل إنها الأحلام
حرب على الدين الحنيف وإنها
لطويلة ما طالت الأيام
أين الملايين الذين نعدهم
أو ليس فيهم فارس مقدام؟
كيف الحقوق تضيع من أصحابها
إن كان فيهم مبدأ وحسام
قم يا صلاح الدين فالقدس التي
حررتها يزهو بها الحاخام
فلعلّ سفر المجد يفتح صفحة
فيطل يومٌ مشرق بسّام(١٧)

وإزاء الدعوة إلى السلم على أساس الأمر الواقع، حتى وإن تخلّت «إسرائيل» عن الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ – الضفة الغربية وقطاع غزة – تقف الأغلبية الساحقة من الجماهير العربية عامة، والمسلمة خاصة على النقيض، ذلك أنها تؤمن بعدم شرعية دولة «إسرائيل» على أرض عربية، إسلامية، اغتصبتها من أهلها وطردتهم منها ظلماً وعدواناً سنة ١٩٤٨م، وأنها ترى أن مثل هذا السلام لا يقوم على العدل، لأنه لا يضمن عودة فلسطين ومقدساتها إلى أهلها الشرعيين ومن ثم إلى الحظيرة العربية والإسلامية.

وهذا هو الشاعر محمود سليم الحوت يؤكد هذا الاتجاه حيث يقول: [البسيط التام]

ما السلم.؟ ما الأمن والأعداء في وطني؟
أنا طريد وهم سكان جنته؟
لا، لن ترى السلم إلا بعد عودتنا
مع الدمار المغني لحن نقمته
نعم سنرجع والدنيا مهللة
للنصر، والغرب مفجوع بدولته
تلك التي قال عنها إنها خلقت
لكي تعيش.. ويبقى مدُّ صولته(١٨)

ثم يقول: [البسيط التام]

لكن سنرجع شاؤوا أم أبوا ولنا
بفتح مكة درس ملؤه عبر
سنستعيد الجبال الشم صامدة
كأنها القدر المحتوم ينتظر
والسفحَ والمنحنى والقاعَ جارية
دموعها فوق خد السهل تنحدر
ونسترد الروابي وهي صابرة
على الفراق بقلب كاد ينفطر
سنستعيد رحابَ الدور عانية
والشوق مؤتلق فيها ومزدهر
ونسترد فراديساً معلقة
ما خالطـ[illegible]لاريحُها العطر(١٩)

صحيح أن النبي ﷺ أبرم في عصره معاهدتي صلح: أولاهما مع اليهود في المدينة، وثانيتهما مع المشركين في مكة، فاتفاقية الصلح بالأمس كانت لصالح المسلمين، وكان هدفها تطهير أرض المدينة من رجس اليهود، وتطهير أرض مكة من رجس المشركين.. أما اتفاقية الصلح في هذا العصر - حتى وإن انسحبت قوات «إسرائيل» من الضفة والقطاع - فإنها ستؤدي إلى اعتراف العرب بأن الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨م هي وطن لليهود لا للعرب!

لهذا نجد الشاعر كمال عبد الكريم الوحيدي يرد على الداعين إلى الصلح المذلّ بقوله: [الوافر التام]

ولكن السلام يذل قومي
إذا ولّوا عن الأقصى صدودا
فليس الحل في سلم مهين
به الأغلال نلقى والقيودا
فما جزار قبية[20] ذا سلام
ولا الأخصام نرضاهم شهودا
إذا الأرواح لم ترجع حقوقاً
رضينا الذل واخترنا القعودا
رجالَ المسلمين لمَ استكنتم
لمن خانوا الأمانة والعهودا؟
فهيا للنفير ولا تتوانَوا
أبيدوا الخصم لا تبقوا جحودا[20]

ومن علامات الطمع والغرور أن اليهود يريدون صلحاً يحفظ لهم المكاسب، ويرضي العرب ويضمن قيام علاقات طيبة بين الفريقين، يقول أحمد فرح عقيلان في هذا الشأن [الوافر التام]

دعاة السِّلْم قد خُدعوا وضلّوا
وما عرفوا النوايا الغادرات
وهل هذا الذي عرضوه سلم
ألا تعساً لها من مخزيات
سترجع ضفة الأردنّ لكن
بما فيها من المستوطنات[21]

ويؤكد الشاعر محمد العدناني أن الضعيف لا يدرك حقه، وأن إحقاق الحق يستدعي نشوء قوة عادلة تبطش بالظالمين، وتنتزع منهم الحق المغتصب، حيث يقول: [الكامل التام]

لن يدرك الحقَّ الضعيفُ تسوّلاً
هذا لعمري كله أوهام
العدل حيث البطش وار زنده
والحق حيث الجيش، وهو لُهام
والمجد، ما بالدمع يُخطب وُدُّه
مَهرُ النهوض دم يسحّ، وهامُ
ومتى أراد الشعب نشر بنوده
فعلى الجماجم تُركَزُ الأعلام[22]

وآراء شعراء العرب والمسلمين في هذا الموضوع لاتخرج عن آراء شعراء فلسطين الذين عرضنا لهم فهم جميعاً يستندون إلى أحكام دينية أهمها رفض سلام الذليل مع الظالم، يقول الله تعالى: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير»[23] والجهاد يكون باليد والمال واللسان والقلب، لقول الرسول ﷺ «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[24].

الهوامش

(١) ديوان إبراهيم طوقان، ص ١٧٩، مكتبة المحتسب، عمان، ودار المسيرة بيروت ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

(٢) المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، مجلد ١، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، دار المعرفة بيروت، ط ٢ - ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

(٣) ديوان أغاني العودة، ص ٨٩-٩٧. دار ممفيس للطباعة. القاهرة، ١٩٦٠م. ربا: نما وزاد. أربى: زاد.

(٤) ديوان جرح الإباء ص٥٥.

(٥) ملحمة فلسطين، ط٢، ص١٢٨، دار النحوي للنشر- الرياض.

(٦) ديوان عبد الرحيم محمود، ص ٣٥٨. دار العودة، بيروت ط٣ (١٩٨٧م).

(٧) لفلسطين أغني، قصيدة «المسجد الأقصى» ص٨٧-٩٤. مطبعة دار الحياة، دمشق، ط١ (١٣٩٩ه/ ١٩٧م)

(٨) يعني بـ«جسارة الطور» الناصرة.

(٩) لفلسطين أغنى، قصيدة المسجد الأقصى ص ٧٨ - ٩٤

(١٠) في غمرة النكبة، قصيدة «المحراب»، ص٢٠. د.م، د. ن، ط١ (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

(١١) ديوان أبي سلمى (عبد الكريم الكرمي) ص٣٤. دار العودة، بيروت، ط٢ (١٩٨١م).

(١٢) الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣١. دار العودة، بيروت ط١. (١٩٨١م).

(١٣) ابتسام الضحى ص ٥٩ - ٦٠، القاهرة، ط١ - ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.

(١٤) ديوان عبدالرحيم محمود، ص ٢٦٠ - ٢٦٥، والسورة: وثبة أو غضب وهياج

(١٥) الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٣٨، ١٣٩

(١٦) من فلسطين وإليها، ص١١٩-١٢٣. حلب ١٩٧٤م.

(١٧) حسني جرار وأحمد الجدع: شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ج٣،ص١٠٧-١٠٩.

(١٨) محمود سليم الحوت، ملاحم عربية، ص٢٠٦.

(١٩) المصدر السابق، ص٢٠٥.

(٢٠) حسني جرار وأحمد الجدع: شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ج٧، ص١٥٤ و ١٥٥.

(٢١) مأمون فريز جرار: الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث، ص٥٠

(٢٢) فجر العروبة، ص١٥١. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٦٠م.

(٢٣) سورة الحج، الآية رقم ٣٩

(٢٤) النسائي - أحمد بن شعيب (٢١٥-٣٠٣هـ): سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي. ج٦، ص١١ باب الجهاد. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، د. ت.

حكايتي مع هرة



ياسادةً طالما انقاد الخيلُ لهم ... ففي نواديهمُ الإبداع يزدهرُ
إن كنت في كل ما أحكيه مبتكراً ... فليس في حكي هذا اليوم مُبْتكرُ
فلتنْصتُوا للذي جرى لصاحبكم ... معْ هرة نزلت بساحها الغِيرُ

شعر: عبدالرحمن عبد الوافي
المغرب

الحكاية

آه على هرة شقراءَ عالقة ... بفرع باسقة منْ حولها حُفَرُ
أقبح بها دوحة عجفاء ليس لها ... كالدوح ظلٌ مع الأظلال ينتشرُ
ماتتَ فلاحت بلا قلب تحس به ... آلام عالقة بالفرع تحتضُر
يقالُ منذُ ثلاث وهي ضائعة ... ذاك الظما هدها والجوع والسهرُ
تباعدَت عن أديمٌ الأرض فانصرفت ... عن قفزها الفذ كيما يسلم العُمُرُ
ترنو إليّ طويلاً وهي عاجزة ... فليس غير الأسى يشيعه النظرُ
خرساء باكية سكرى مفاصلها ... ياللجميلة قد طافت بها النّذرُ
ساءلْتها: حلوة العينين كيف جرى ... حتى أصابك في التسلق الكدرُ
هل كنت طالبة جُرذاً يهون به ... هولٌ يخبئه في طيه القَدرُ
رجوتَ صَيداً ولكن ماظفرت به ... وكان للدوح من إهابك الظفرُ!
أم رام وَصلك هرٌ عاهر أشرٌ ... من عهره قد شكت لربها الهررُ
فقلت: مالي سوى دوح الودُّ به ... وليتنحرْ من هواه العاهر الأشرُ
مازلتما تركضان فوق باسقة ... حتى هوى هرٌ عَهر وهو منَدَحرُ
فلحتُ من ركنك العلوي شاهدةً ... أنّ الفضيلةَ مثلُ النور تنتشرُ
أختاه، أشعلت حزناً كان منطفئاً ... فذي مجامره في القلب تستعرُ
وها أنا سائلاً على قلق ... أتنعمين ويحلو اللغو والسمَرُ
وذي أسيرةٌ فرع باسق نكد ... يكادُ من همها يشّقّق الحجَرُ
أما أتاك حديث كلُّه عبرٌ ... عن مرسَل مصطفى آياته غُرَرٌ؟
«في هرة دخلت جهنم امرأة» ... فلتحذري، واللبيب دائماً حذرُ
أجابت النفس في صدق وفي ثقة ... «بَلَى! وها أنا للإنقاذ أبتَدرُ»
وكان ما كانَ من جهد وتضحية ... حتى تكشّفَ عن هُريرتي الخَطَرُ
في رقّة نظرت إلي قائلةً ... «شكراً» ! فأسكرني مواؤها العطرُ
وهزّت الذيلَ في زهو به تعب ... ورحتُ أرقبها حتى اختفى الأثَرُ
يافرحتا! هرّتي في الأرض ضاربة ... ياخاطري فاهنأن ولتهَنأ الهررُ
كأس اصطبار جرعنا من مرارته ... وهَل ينالُ إلا الألى اصطبَروُا؟

قصة قصيرة

الضياع

د. محمد بخيت المالكي
الرياض

أثناء دراسة صديقي في بلاد الغربة زاره والداه، وسأدعكم لمشاعره وكلماته لكي تصف لكم ما حدث، يقول صاحبي: كان يوماً مشمساً، وكان والدي - حسب عادته منذ بداية زيارته - يستعد للخروج من المنزل ليتمشى مستمتعاً بالجو الجميل في هذا البلد. لكن في ذلك اليوم خطر في بال والدي أن يشتري بعض الصحف العربية لكي يعلم ماذا يحدث في عالمنا. فسألني عن موقع بيعها، ولما كنت أعلم أن والدي لا يعرف الإنجليزية تماماً، وصفت له الطريق بكل حرص وذكرت له سعر كل صحيفة حتى لا يغش من البائع.

انطلق والدي في رحلته حوالي الساعة الحادية عشرة صباحاً. وانشغلت في قراءة بعض الأبحاث والأعمال الأخرى، ولم أبال حين تأخر والدي عن صلاة الظهر لأنه يجمع ويقصر بحكم السفر. لكن بعد صلاة العصر حوالي الرابعة بدأت والدتي بالقلق، ولم يلبث ذلك القلق أن انتقل إلي. إنها خمس ساعات من الاختفاء. هل ضاع أم فقد الوعي أم اختطف؟؟ أسئلة سرعان ما طافت في خاطري، جعلتني أخرج من المنزل بغير هدى ولا تخطيط.

لم يخطر ببالي أن ألجأ إلى الإخوة الذين يدرسون معي ويعرفون والدي، بل انطلقت أقتفي المسار الذي وصفته لوالدي. كان الموظفون قد بدؤوا في الخروج من أعمالهم، والشوارع مكتظة بالسيارات والبشر، وكانت سيارتي تتحرك ببطء كأنها سلحفاة على بركة من طين. ولم أكد أقترب من موقع بائع الصحف حتى اكتشفت أن حفريات جديدة قد قامت هناك، ولكي يكمل الإنسان طريقه عليه أن يدور حولها، فهل دار والدي حولها وضاع. أم لم يعلم أنني أخطأت في وصفي فمضى مع الطريق الجديد. أم ماذا.. أم ماذا؟ هل أضعت والدي؟

هل أخليت مسؤوليتي نحو من أمرني ربي بأن أكرمه ولا أقول له أفّ ولا أنهره؟ ماذا صنعت بنفسي؟ هل سيأتي يوماً يُعاقبني ربي بأن يضيعني ولدي؟ بل ناهيك عن ذلك كله؛ هل ضيعت أعز الأحياء إليّ حبيبي وصديقي ومعلمي ومربيّ والدي، أين أنت، أين أنت؟.

ضاقت عليّ الأرض بما وسعت، ولم أعد أعلم هل ما أراه من غبش وقطرات أمامي من دموعي أم من الأمطار التي بدأت تنهمر. مسحت عن عيني دموعها، ونظرت إلى ساعتي فإذا هي تقترب من السادسة مساءً واقترب غروب الشمس ولازلت أدور بدون هدف ولاهدى، وحدي أبحث عن أبي؟ وانطلقت صيحة مخنوق "لا" رفضاً لإمكانية ألا أرى أبي مرة أخرى. أين أنت والدي. أتهيم بين هذه الأمطار في هذه الغابة من المباني الخرسانية. هل خطفك مجرم من هذه الحضارة البدائية، هل تدعو الله على ولد قصر في حقك. ماذا أقول لربي حين يسألني كيف ضيعت ما استرعيتك إياه؟ كيف أهملت حق والدك؟ كيف قصرت في مسؤوليتك؟

عندها جف حلقي جفافاً عرفته بقية عمري، واستمرت عيني بالنزيف وعقلي باللوم وقلبي بالخفقان القاتل. لكن لساني لازال يلهج بذكر الله واللجوء إليه "اللهم اغفر وارحم فأنت خير الراحمين، اللهم يامعين أعني على العثور على والدي، اللهم لاتحملني مالا طاقة لي به" ثم تخرج صيحة مخنوقة، يخرجها عقلي الذي لم يرحمني لحظة، "لا.. سأجد والدي فربي لا يمكن أن يحملني هذا الذنب والعبء بقية عمري، فإني لا أطيقه رحماك ربي، رحماك ربي".

سألت نفسي هل لا زلت أتذكر صورة أبي، كيف خرج بلباسه الفاتح ووجهه الصبوح. تذكرت وجهه الباسم الحنون، وتذكرت كلماته التي كانت دوماً خير موجه مدى عمري. تذكرت والدي وهو غاضب من ضعف درجاتي الدراسية، وتذكرته سعيداً بتفوق حققته. تذكرت يده التي طالما أدبتني وتذكرت دمعته التي ذرفها علي يوم حادثتي الأولى بالسيارة، تذكرت أياماً سعيدة وأخرى تعيسة، لكن صورة أبي كانت دائماً هناك. وصحت مرة أخرى "لا.. سأراك مرة أخرى يا أبي ولن أعيش على ذكراك، أبي أين أنت؟".

ولم أشعر بالوقت يمضي، وبالشمس تغرب وبالليل يسدل خيوطه. ولكن مع شعوري ببداية ظلمة الليل، علمت أنه لاسبيل لي بأن أستمر بالبحث وحدي، فقد أزفت الساعة السابعة، وأبي متغيب منذ ثماني ساعات تقريباً، ولم يعد للمنزل كما علمت من أهلي هاتفياً، وللأسف لم يجد أهلي الزملاء في منازلهم لكي يخرجوا للبحث. وكان لابد أن أعود لأنسق مع الإخوة كيفية البحث والأماكن التي يمكن أن يكون والدي فيها، ولكي نبلغ الشرطة والمستشفيات ...إلخ..

وتحركت محطم الآمال إلى المنزل، لم أكن قد استسلمت لليأس تماماً، لكنه بدأ يتملكني. كان شعوري أن والدي أصبح ذكرى، ثماني ساعات مرعبة مررت بها، أقلب نظري في كل مكان، رأيت فيها نصف سكان المدينة، ولكن لم أر شخصاً يشبه أبي.

"ولدي" " كلمة اصطدمت بسمعي، أخيال أم وهم أم صوت ضل سبيله إلى أذني. "إنه صوت أعرفه، من أين أتى، الله أكبر ذاك أبي، هناك يحتمي تحت مظلة السوق من الأمطار المنهمرة بدون توقف. هاهو يقبل كطيف أرسله الله علي لينهي عذابي وألمي". ركب أبي معي السيارة بعد أن عطلت سير السوق لدقائق، وانهمرت عليه أقبله بين رأسه ويديه، لكي أتأكد أنه هنا بجواري وليس خياله. كان منهكاً من المشي والمطر، لكنه هنا بجواري، عاد لي والدي، فالحمد لك يارب.

كان يوماً شاقاً على والدي، لازالت آثار أمطار وبرودة ذلك اليوم تعمل في صدره إلى الآن، ولازلت أفزع من نومي كلما تذكرت تلك الساعات بالرغم من مرور بضع سنوات على ذلك. بقي سؤال يخطر على بالي أحياناً، "هل كان من الممكن أن نتفادى هذا الحدث؟".

قلت لصديقي: هناك أساليب كثيرة لإيجاد الضائعين، ولتفادي ضياعهم أصلاً، مثل كتابة العناوين والهواتف معهم، بلغة البلد بحيث يمكنهم إبرازها للشرطة لكي يُوصلوهم لبيوتهم، بل يمكن أن يكون معهم أجهزة دقيقة لتحديد مواقعهم لكي تصل إليهم. لكن ذلك كله لا ينفع إذا قدر الله أمراً.

من تراث الشعر:

ترفّع ومروءة *

الحسين بن أبي حصينة المعري **

كُفّي مَلامك فالتبريحُ يكفيني
أو جرّبي بعضَ ما ألقى ولوميني

بِرَمل يَبْرينَ أصبحتم فهل علمتْ
رمالُ يبرينَ أن الشوقَ يبريني (1)

أهوى الحسانَ وخوفُ الله يرد عُني
عن الهوى والعيونُ النُّجلُ تُغويني

ما بالُ أسماءَ تَلويني مواعدَها؟
أكلُّ ذاتِ جمال ذاتُ تلوين (2)

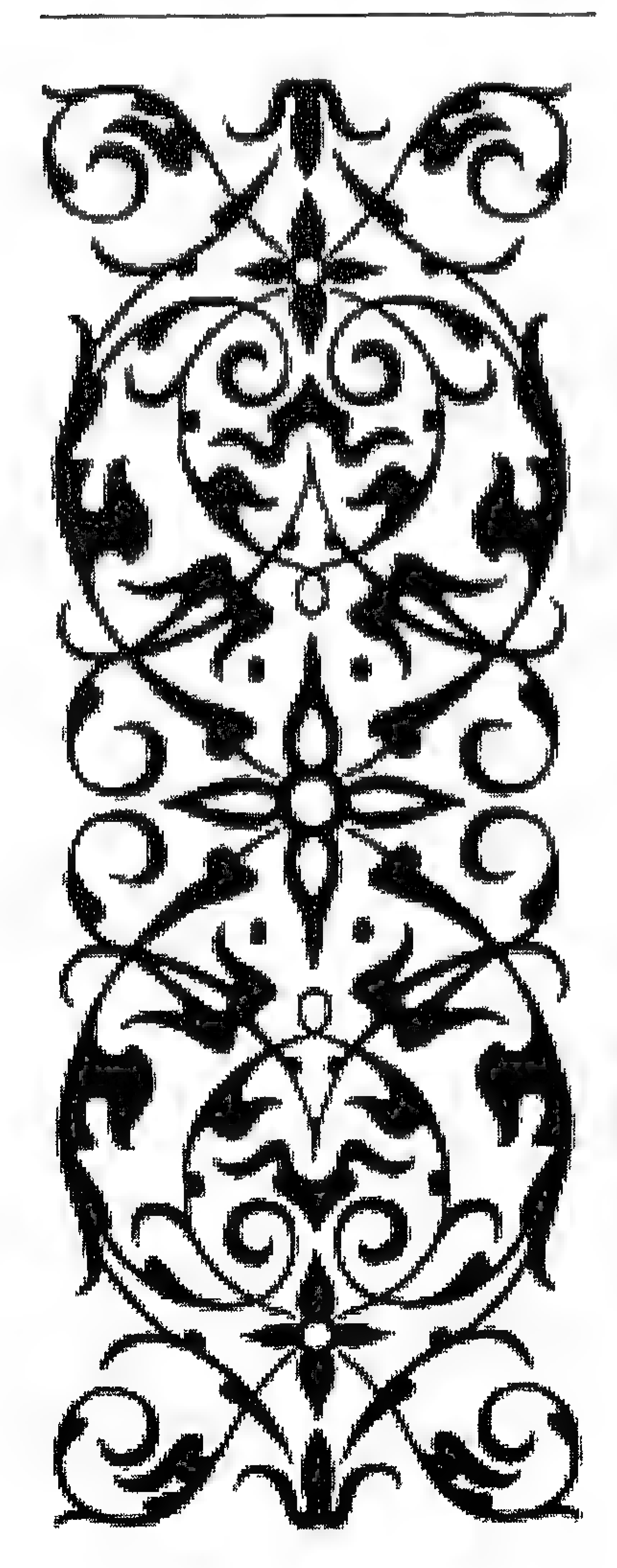
كان الشباب إلى هند يقرّبني
وشاب رأسي فصار اليوم يُقصيني

يا هندُ إن سوادَ الرأسِ يصلح للدْ
دنيا وإن بياضَ الرأس للدّين

لستُ امرأً غيبةُ الأحرارِ من شِيمي
ولا النميمةُ من طبعي ولا ديني

دعْني وحيداً أعاني العيش منفرداً
فبعضُ معرفتي بالناس تكفيني

ما ضرّني ودفاع الله يعصمني
من بات يهدمني فالله يبنيني



(1) موضع بحذاء الأحساء من أصقاع البحرين وهناك الرمل الموصوف بالكثرة، وفي اللغة الأحساء جمع حسي، وهو غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر.

(2) تلويني: تمطلني

* معجم الأدباء الياقوت الحموي ١٠/ ٩٧

** هو الأمير المعروف بابن أبي حصينة المعري، أديب شاعر، كان مقدماً عند تاج الدولة بن مرداس، وأوفده إلى المستنصر العبيدي فخلع عليه لقب الإمارة توفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة للهجرة.

من تراث النثر:

جزاء الأمانة

جاء في كتاب الإعتبار لأسامة بن منقذ

حدثني الشيخ الحافظ أبو الخطّاب عمر بن محمد بن عبد الله بن معمر العليمي بدمشق أوائل سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة قال: حكى لي رجل ببغداد عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الفرضي المعروف بقاضي المارستان أنه قال «لما حججت بينا أطوف بالبيت إذ وجدت عقداً من اللؤلؤ فشددته في طرف إحرامي. فبعد ساعة سمعت إنساناً ينشده في الحرم، وقد جعل لمن يرده عليه عشرين ديناراً، فسألته علامة ما ضاع له فأخبرني. فسلمته إليه. فقال لي «تجيء معي إلى منزلي لأدفع إليك ما جعلته لك». فقلت «ما لي حاجة إلى ذلك، وما دفعته إليك بسبب الجعالة. وأنا من الله بخير كثير». فقال «ولم تدفعه إلا لله عز وجل؟». فقلت «نعم». فقال «استقبل بنا الكعبة وأمّن على دعائي، فاستقبلنا الكعبة فقال «اللهم اغفر له وارزقني مكافأته»، ثم ودعني ومضى

ثم اتفق أنني سافرت من مكة إلى ديار مصر. فركبت في البحر، متوجها إلى المغرب. فأخذت الروم المركب وأسرت فيمن أسر. فوقعت في نصيب بعض القسوس. فلم أزل أخدمه إلى أن دنت وفاته. فأوصى بإطلاقي.

فخرجت من بلد الروم فصرت إلى بعض بلاد المغرب. فجلست أكتب على دكّان خباز، وكان ذلك الخباز يعامل بعض تُناة تلك المدينة. فلما كان في رأس الشهر جاء غلام ذلك التانئ إلى الخباز فقال (سيدي يدعوك لتحاسبه). فاستصحبني معه ومضينا إليه فحاسبه على رقاعه. فلما رأى معرفتي في الحساب وخطي طلبني من الخباز فغير ثيابي وسلم إليّ جباية ملكه وكانت له نعمة ضخمة. وأخلى لي بيتاً في جانب داره.

فلما مضت مُديدة قال لي «يا أبا بكر ما رأيك في التزويج؟» قلت «ياسيدي أنا لا أطيق نفقة نفسي فكيف أطيق النفقة على زوجة؟»، قال «أنا أقوم عنك بالمهر والمسكن والكسوة وجميع ما يلزمك». فقلت «الأمر لك».

فقال «يا ولدي إن هذه الزوجة فيها عيوب شتى، ولم يترك شيئاً من العيب في الخلقة من رأسها إلى قدمها إلا ذكره لي وأنا أقول «رضيت». وباطني في ذلك كظاهري. فقال لي «الزوجة ابنتي، وأحضر جماعة وعقد العقد.

فلما كان بعد أيام قال لي تهيأ لدخول بيتك. ثم أمر لي بكسوة فاخرة، ودخلت إلى دار فيها التجمل والآلات. ثم أجلست في المرتبة، وأخرجت العروس تحت النمط. فقمت لتلقيها. فلما كشفت النمط رأيت صورة ما رأيت في الدنيا أجمل منها. فهربت من الدار خارجا. فلقيني الشيخ وسألني عن سبب هربي. فقلت «إن الزوجة ما هي التي ذكرت لي فيها من العيوب ما ذكرت، فتبسم وقال «يا ولدي هي زوجتك، وليس لي ولد سواها. وإنما ذكرت لك ما ذكرت لئلا تستقل ما تراه». فعدت وجُليت عليّ.

فلما كان من الغد جعلت أتأمل ما عليها من الحلي والجوهر الفاخر. فرأيت من جملة ما عليها العقد الذي وجدته بمكة. فعجبت من ذلك. واستغرقني الفكر فيه. فلما خرجت من البناء استدعاني وسألني عن حالي وقال «جدع الحلال أنف الغيرة»، فشكرته على ما فعله معي ثم استولى عليّ الفكر في العقد ووصوله إليه. فقال لي «فيم تفكر». فقلت في العقد الفلاني. فإني حججت في السنة الفلانية فوجدته في الحرم أو عقداً يشبهه» فصاح وقال أنت الذي رددت علي العقد؟ قلت «أنا ذاك» فقال أبشر»، فإن الله قد غفر لي ولك. فإني دعوت الله سبحانه في تلك الساعة أن يغفر لي ولك وأن يرزقني مكافأتك. وقد سلمت إليك مالي وولدي، وما أظن أجلي إلا وقد قرب، ثم أوصى إليّ ومات بعد مُديدة قريبة، رحمه الله».

(*) من كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ طبعة جامعة برنستون – ص٧٨

(١) التانئ: صاحب الأملاك الواسعة.



بقلم: محمد مراح
الجزائر

مسرحية:

الفارس اللاحق

المنظر:

ساحة من ساحات المدينة المنورة المائجة بحركة غير اعتيادية، الناس يبدو على وجوههم وفي تصرفاتهم الجد والصرامة، اجتمع ثلاثة من الفتيان:

حامد: إن المسلمين يجمعون قواهم تلبية لنداء النبي صلى الله عليه وسلم.

الزبير (مقاطعاً في دهشة): هل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين لأمر؟

حامد (ساخراً): أحسبك لم تستيقظ من نومك – بعد – يا أخي.

(يضحكون جميعاً)

جابر: أراك نسيت الخبر الذي ذاع في المدينة عن نية الروم في القضاء على الإسلام والمسلمين.

الزبير: أجل، بلغ هذا الأمر النبي صلى الله عليه وسلم فأمر المنادي بالانطلاق في المدينة ينادي المسلمين للاجتماع به في المسجد.

جابر: علم المسلمون أمر النبي، فانطلقوا لا يلوون على شيء، كل يبغي الاستعداد قبل الآخر.

الزبير: لقد... بدأت أفهم... أجل لقد سمعت أبي يسر لأمي أمراً يحاولان إخفاءه عني، فارتفعت أصواتهما، فلم أفهم شيئاً سوى قول أمي في صرامة: سأنطلق إليه في الغد بنفسي لأعرض أمر خروجنا جميعاً: أنت وأنا والزبير.

جابر: أما أبي فقد أمرني بالاستعداد ليعرضني على رسول الله أملاً في خروجي معهم

حامد (في حسرة): لكن هل يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك؟ فأنا سأقدم نفسي له، يقولون: إن المسافة شاسعة والجو كما ترون حار فلا يقوى على السير إلا من أوتي إيماناً عميقاً وتحملاً شديداً.

(يدخل أسيد)

أسيد: السلام عليكم.

الأطفال (معاً): وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أسيد: هل علمتم خبر الاستعداد للقاء الروم؟

جابر: أجل علمنا ذلك، وكلنا نريد الانضمام إلى الجيش.

أسيد (فرحاً): رعاكم الله، لقد وافق رأيكم رأيي، هيا بنا

الأدب الإسلامي - المجلد الثامن - العدد ٢٩ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١

نمض فترة تدريب أولاً قبل أن نعرض أنفسنا على رسول الله.

الزبير: لكني لا أرى في أيديكم غير أعواد لا تغني شيئاً!

حامد (رافعاً عوده): بمثل هذا تشتد السواعد التي تمسك السيوف الصوارم.

(ينطلقون مكبرين)

* * *

(المشهد الثاني)

المنظر: حديقة غناء يفوح أريج أزهارها فتنتشي له النفوس، أغصانها منسدلة تميس لهبوب نسائم عليلة، طيورها مغردة، وماؤها رقراق، يرى «أبو خيثمة» وقد انزوى في ناحية من نواحيها مسنداً ظهره إلى أصل شجرة، أطلق بصره يشق الحجب:

أبو خيثمة (يحدث نفسه): أيها اليوم السعيد، كم أنا مشتاق إلى نسمة من نسماتك، أين ذاك الشوق الجارف يوم مددت يدي مبايعاً رسول الله على الطاعة في المنشط والمكره، إني أهفو للانطلاق عبر الزمن لأبلغ الماضي الحبيب لعلي أجد ما يملأ نفسي شوقاً ورغبة للانضمام لجيش المسلمين.

(يدخل أسيد وهو يقفز فرحاً وسروراً) أسيد: أبي، أبي... أثبت قدرتي على القتال اليوم.

أبو خيثمة: (يبتسم ابتسامة مصطنعة) كيف يا بني؟

أسيد (يلوح بسيفه الخشبي): استطاع هذا السيف الإطاحة بسيوف كل الأقران في منازلتنا الطويلة.

أبو خيثمة (يقبل على ابنه متلطفاً): مازلت دون ذلك يا بني، إن مؤهلات القتال لا تتأتى بهذه السهولة، فانصرف راشداً.

أسيد (وقد سقط سيفه الخشبي منه): ما عهدتك هكذا يا أبت!

أبو خيثمة (في صرامة): ما هكذا أمرك الله ورسوله في معاملة والديك يا بني.

أسيد: لكن يا أبت ماذا سيقول عني أقراني إذا اجتمعوا في صلاة المغرب ولم يجدوني بينهم لنعرض أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

أبو خيثمة: رعاك الله يا بني وحفظك.

(يخرج أسيد وكل شيء فيه ينطق بالجد والصرامة)

أبو خيثمة (يحدث نفسه): ليت أمك لم تلدك يا أبا خيثمة، هل بلغ الهوان أن يتقدم الصبية يعرضون أنفسهم على رسول الله؛ وتركن أنت للراحة.

(يخرج منكسر البال)

* * *

(المشهد الثالث)

المنظر: بيت أبي خيثمة الحافل بالفرش الوثيرة، المحفوف بكل مظاهر الراحة، ترى فاطمة زوجة أبي خيثمة مشغولة.

(يدخل أسيد)

أسيد (والدموع تنهمر من عينيه): مضى جيش المسلمين دون أن تكون أحد جنوده يا أسيد.. إنك دون ذلك... هكذا قيل لك... امكث إذن بين أحضان أمك.

فاطمة: ويحك يا بني، هذا أمر رسول الله، أتقدم بين يدي الله ورسوله؟ كف عن هذا الهراء، وإلا أخبرت أباك.

أسيد (يبتسم ساخراً): إنه هو الآخر قعد عن الانضمام إلى جيش المسلمين.

فاطمة (تنهره): كف عن هذا، لقد كان أبوك في طليعة جيش المسلمين، دائماً، هيا انصرف واستغفر ربك.

(يخرج أسيد، ثم يدخل أبو خيثمة)

فاطمة: أهلا بك، شرفت بيتك وأهلك.

(أبو خيثمة مطرق الرأس، شارد الفكر)

فاطمة: أراك مفرّق النفس، شارد الذهن يا أبا خيثمة، لعلك قلق إذ لم تجد من يجمع لك غلة الموسم؟

أبو خيثمة: هل نفسك صافية لمثل هذا يا امرأة؟

فاطمة: من كانت في كنفك لا يعرف الكدر إلى نفسها سبيلاً.

أبو خيثمة: الكدر صار لا يفارقني منذ انطلق جيش المسلمين.

فاطمة: أذهب الله همك، وعافاك في نفسك ومالك وولدك وأهلك.

(تدخل هند جاريته)

هند: بالباب مناد يا سيدي.

(يخرج أبو خيثمة مسرعاً)

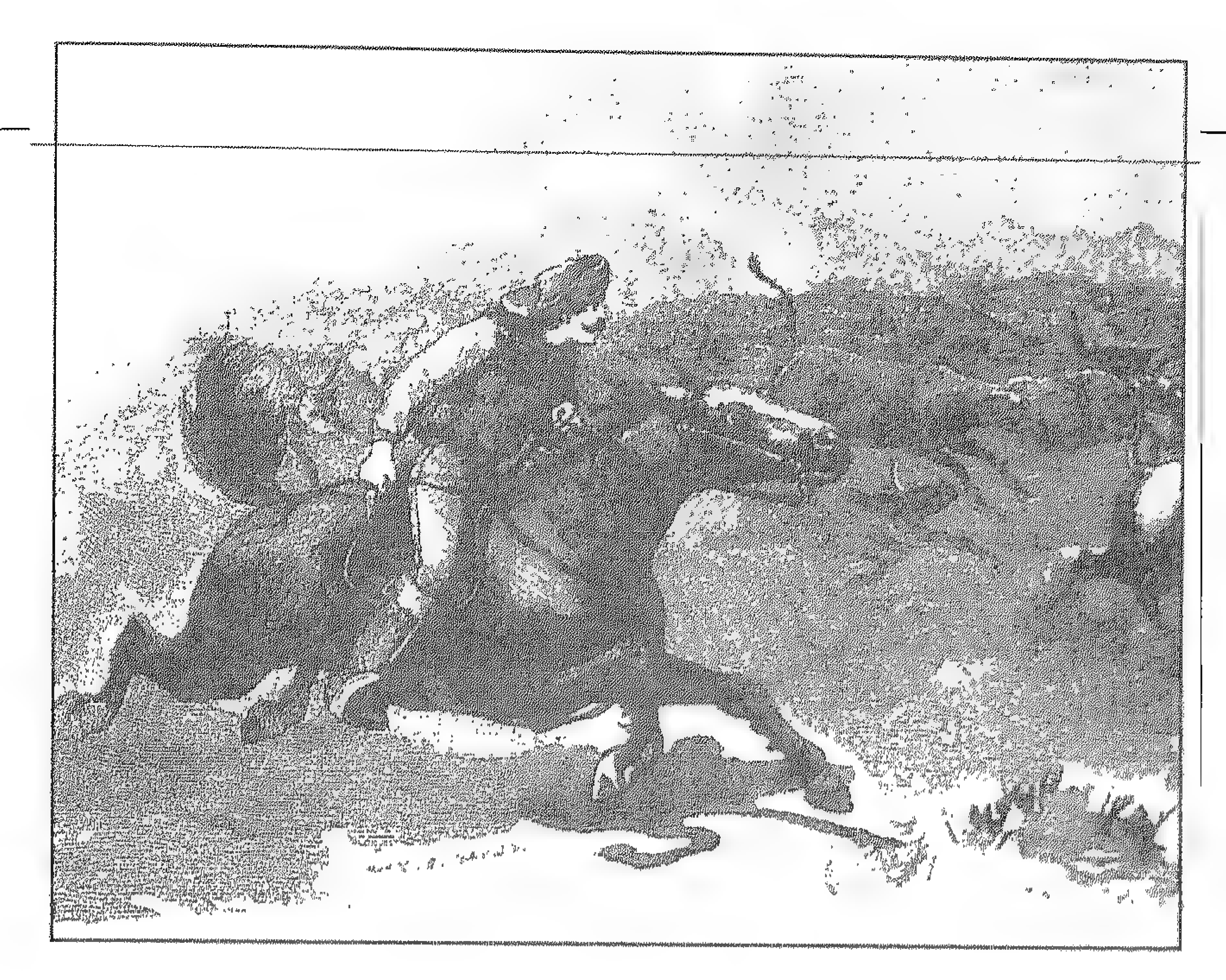
فاطمة: جعله الله منادي خير، فأنباء جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم انقطعت عنا منذ أيام.

هند: أرى انشغالك بشؤون زوجك وبيتك صرفتك عن تتبع الأخبار.

فاطمة: تقصدين أن أخباراً وردت عن رسول الله وجيشه؟

هند: أجل، فقد لاقى المسلمون شدائد عظيمة في طريقهم.

فاطمة: لهف نفسي عليك يا رسول الله!



هند: كيف تكون حال أبي خيثمة وقد علم أخبار الجيش؟
فاطمة: آه، الآن عرفت مصدر همه.
(ينادي أبو خيثمة بإفساح الطريق، فتخرج هند وفاطمة، ثم يدخل مع صديقه التاجر) أبو خيثمة: قلت إنك
التقيت ببعض سرايا المسلمين؟
التاجر: أجل وعلمت أنهم لا يكادون يخرجون من عسرة حتى تستقبلهم أخرى.
أبو خيثمة: لهف نفسي عليك يا رسول الله.
التاجر: إيه... إن رقابهم كادت تنقطع عطشاً، فاستأذنوا رسول الله أن يأذن لهم في بقر بطون الإبل واعتصار ما فيها من ماء.
أبو خيثمة: أعزّتْ عليك نفسك يا أبا خيثمة حتى ضننت بها على الله ورسوله؟!
التاجر: هيا بنا ندرك الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
(يخرجان)

***

(المشهد الرابع)

المنظر : زوجة أبي خيثمة وجاريته تعدان البيت.
فاطمة: طال غياب أبي خيثمة، ليس من عادته التأخر، وألسنة الشمس تلهب كل شيء!
هند: إن حاله تزداد كل يوم سوءاً... غاضت ابتسامته، عاف الطعام، كثر صمته.
فاطمة: إنه لا يكف عن ترديد الأخبار الواردة عن جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم.
هند: سمعته يسميه (جيش العسرة).
فاطمة: إن الأهوال التي لاقاها المسلمون أكبر من أن يحتملها وصف الواصفين.
(يدخل أبو خيثمة، فيجيل نظره في بيته؛ فكل شيء فيه يغري بالراحة، فتتغير ملامحه)
أبو خيثمة: مرحى، مرحى، متى باتت النفس سيدة الموقف، أ رسول الله في الضحّ والريح والحرّ والنصب الشديد، وأنت يا أبا خيثمة ماض في اقتناص الراحة والنعيم؟ فلا نامت أعين الجبناء.
(يخرج مسرعاً)

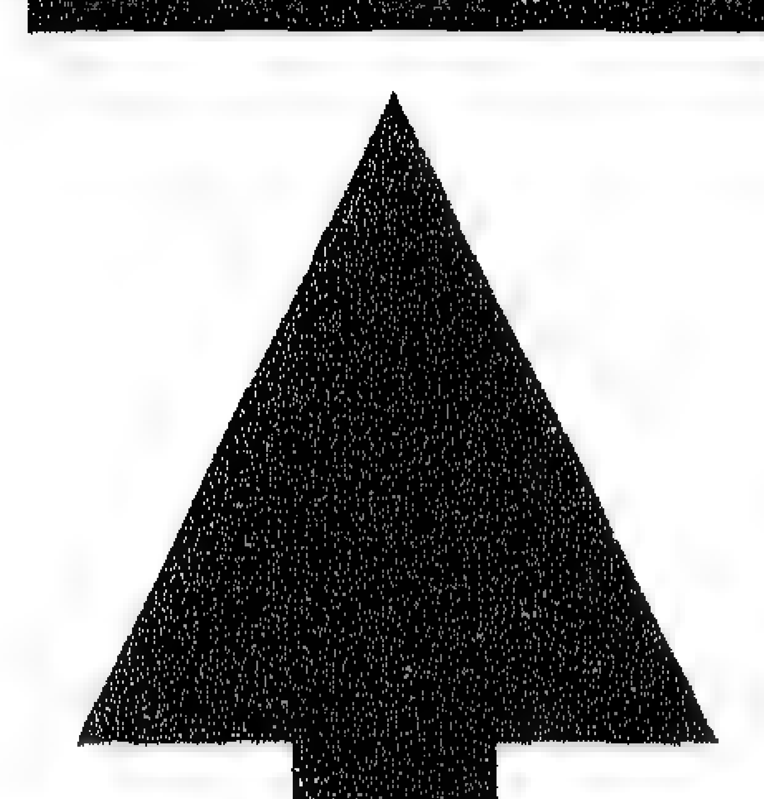
***

(المشهد الخامس)

عبد الله: من الفارس يا ترى؟
قيس: لا أحسب أن بصري يخادعني، إن قلت إنه أبو خيثمة.
عامر: صدق رسول الله إنه هو... أبو خيثمة، إذ ما كاد يرى خياله يتراءى من بعيد حتى قال: «كن أباخيثمة».
أبو خيثمة: آن لجوادك أن يصهل صهيل كرائم الجياد يا أبا خيثمة.
عامر: وحق لأبي خيثمة أن يفرح معنا بنصر الله.
قيس: مرحى، كذّب إيمانُك الظنون يا أخا الإسلام.
عبد الله: واكتملت الثلاثون ألفا بنجم من نجومها المتألقة.
عامر: أبشر يا أبا خيثمة إن رسول الله يدعو لك بخير.
أبو خيثمة: الحمد لله الذي أتم عليّ نعمته وأبلغني رضى رسوله.
(يتعانقون)

بين الوَجْبَة والبُلْغَة

بقلم:
د. غازي مختار طليمات



قال لغوي لأعرابي أميّ : ما القلم؟

الأعرابي: لا أعرفه.

اللغوي: فكّرْ وقدّرْ ثم احزر، فأنت ربيبُ اللغة والفصاحة.

الأعرابي وهو يحكُ رأسه: هو عودٌ قُلِمَ أحدُ طرفيه كما يُقلم الإظفر.

اللغوي: أصبتَ، فكيف بلغت المعنى وَأنت أميٌّ لاعهد لك بالكتابة، ولم تتعرّف أدواتها من قلمها إلى دواتها؟

الأعرابي: بلغته بعد أن قلبت الكلمة بالملكة.

اللغوي: وهل تستطيع بالملكة التي تمتلكها بالفطرة أن تبلغ معنى البلغة التي أنوي أن أسمي بها ما أقدّمه إلى القراء؟

الأعرابي: نعم، البلغة والبلاغ والبلوغ والبلاغة أغصان شجرة واحدة. البُلْغة في لغتنا ما نتبلّغُ به من الطعام، فلماذا تقرنها أنت بالكلام؟

اللغويّ: أقرنها بالكلام لأطعم القارئ قدراً من اللغة يتبلّغ به، فلا تصيبه كظّة ولاتخمة، ولايمسه سغوبٌ ولالغوب.

الأعرابي: ويحك، ماهذا البُخْلُ المضاعف؟ بخلت مرتين: أولاهما حينما جعلت زادك مما يلغو به اللسان، لا ممّا تزهو به الجفان على الخوان. والثانية أنك أقللت مابذلت.

اللغوي: لا أخالف طبع زماني.

الأعرابي: وهل طبع زمانك البخل؟

اللغوي: لا، بل طبعُه السرعة في كل شيء: في مضغ الطعام، والنطق بالكلام، ولذلك ابتكر عصرنا«الوجبات السريعة» التي تملأ الكفّ والفم، ولا تملأ البطن.

الأعرابي: أتسمون الأكلة السريعة غير المشبعة وجبة؟

اللغوي: نعم، وما مأخذك على التسمية؟

الأعرابي: بينهما اختلاف، فالوجبة الأكلة الواحدة في اليوم والليلة، والبُلْغة لُقَيْمات تقيم الأوَد ولاتشبع، وتكفيك ولاتوفّيك، أما الوجبة فتملأ بطنك. ويحكم!! كأنكم مسختم بالجهل الكلام، بعد أن مسختم بالبُخل الطعام.

اللغوي: هذا ليس بمسخ ولانسخ، وإنما هو قَصْر تقتضيه طبيعةُ العصر. فكما أباح لنا دينُنا قصر الصلوات، أباح لنا عصرُنا اختصار المقالات وإحلال البُلَغ محل الوجبات.

الأعرابي: أباحه في السفر، وأنتم مقيمون.

اللغوي: بل نحن على سفر لا ينتهي: سفر بين الأقطار والأمصار، وسفر بين الصحائف والأسطار، ولهذا رضينا من الكثير بالقليل لئلا نفقد كل شيء. أأنت عنا راض، أم تعرض عما نقول بامتعاض واعتراض؟

الأعرابي: أرضى على أن تدعو ماتدعو إليه ضيوفك من القُرّاء «بُلْغَة» لاوجبة.

اللغوي: أفعل إن شاءالله.

من العبارات الرائجة في الساحة الفكرية العربية في هذه الأيام مفهوم «مابعد الحداثة» الذي يستخدم على نطاق واسع في الدراسات الفكرية والأدبية والنقدية، وتستند إليه اتجاهات فلسفية متزايدة الحضور والحظوة.

كما أن بعض الأوساط والمؤسسات الثقافية تضطلع بدور المنبر لهذا الاتجاه الجديد، ومنها بعض الهيئات والمنتديات الفاعلة التي تصدر منشورات وأدبيات رائجة.

بيد أن هذا المفهوم نادراً ماخضع للتمحيص والتدقيق، بل غالباً ما يستخدم بغموض وارتجال للتعبير عن دلالات متباينة متغايرة بحيث يكون تعبير «مابعد الحداثة» مرادفاً أحياناً لفكر الاختلاف (في الأدبيات الفلسفية) أو مرادفاً لظاهرة العولمة، أو تجسيداً لأفق وحضارة مختلفة عن العصر الصناعي (كما تفيد بعض الدراسات المستقبلية). وقد تذهب بعض المقاربات التي استخدم المقولة تبياناً لإفلاس الحضارة الغربية ودليلاً على قرب انهيارها وتقوض أركانها (بعض الكتابات الإسلامية الذائعة).

وليس من همنا مناقشة هذه الأطروحات. وإنما سنكتفي بالإشارة إلى بعض سياقات توظيف هذا المصطلح الذي يحتاج لوقفة تدقيق ونظر.

ولنذكر بدءاً الارتباط الوثيق بين هذا المصطلح ومفهوم «الحداثة» الذي يتحدد وفق مرجعيته من حيث هو تجاوز له. ولذا فإن فكر ما بعد الحداثة يتأسس على القطيعة مع الفضاء الدلالي والنظري للحداثة، أي فكر الأنوار بمحطاته وروافده المعروفة.

وكما هو معروف فإن هذا الفكر يقوم على مرتكزات أربعة رئيسية:

١ـ المقاييس العلمية الحديثة، أي التصور الرياضي ـ التجريبي للوقائع الطبيعية الذي أفضى إلى ظاهرة التقنية. وماسمحت به من تهيئة الأرضية التحتية

فكر مابعد الحداثة.. مصطلح فارغ لمضمون مغاير



بقلم:
السيد ولد أباه

* إن فكر مابعد الحداثة يتأسس على القطيعة مع الفضاء الدلالي والنظري للحداثة

للثورة الصناعية القائمة على الاكتشافات الفيزيائية.

٢ـ انبثاق القيم الإنسانية التي عوضت التقاليد الكنسية الوسيطة، وأعادت بناء الحقل السياسي من منظور الإرادة البشرية الحرة، بحيث يصبح للإنسان المواطن حق اختيار ممثله وحاكمه دون إكراه ولاتدخل، مما فسح المجال أمام النظم الديمقراطية والثورات الدستورية والشعبية التي عرفتها أوروبا والولايات المتحدة.

٣ـ إعادة بناء النظام المعرفي على أسس عقلانية صلبة تتجاوز الحيز الفلسفي الضيق والتجربة العلمية بل تشكل نموذج ومحور مختلف التشكيلات والممارسات الخطابية. ونعني هنا بعبارة «عقلانية» أولوية الذات المفكرة في المسار المعرفي، وتأكيد قدرة العقل الأدواتي على امتلاك حقائق الظواهر من خلال منهج يقوم على التحليل المفهومي والبناء الرياضي المحكم.

ولا شك أن هذه المرتكزات الثلاثة هي التي تعرضت للمساءلة والنقد في الفكر الغربي المدعو تجاوزا بفكر ما بعد الحداثة. وهو توصيف بالسلب لغياب الانسجام بين المقاربات التي تصنف عادة في خانة هذا الفكر.

ومن بين المقاربات الأبستمولوجيات ما بعد الوضعية التي قوضت مصادرة الاكتشاف التجريبي لحقائق الطبيعة عن طريق التحقق والاختبار بالاستناد إلى الاكتشافات العلمية الجديدة التي بينت دور الاختراع والخيال في البناءات العلمية التي هي تصرف في الطبيعة وليس استكناها لها. فالعلم من هذا المنظور لايصل إلى حقائق يقينية ولا يتحرى الاتساق مع نظام الأشياء، وإنما يقدم فرضيات تكون فقط ملائمة وناجعة، وليست صائبة أوخاطئة.

كما تنتمي إلى هذا الاتجاه فلسفات الاختلاف التي ظهرت في سياق التأملات النيتشوية ـ الهايدغرية، وسعت إلى تقويض النسق الأنطولوجي بالخروج على فكرة تطابق الوجود والعقل التي تشكل عمق القول الفلسفي الحديث المتأسس على مقاييس الذاتية.

ولاشك أن لهذه الفلسفات الدور المحوري في رواج ما يدعى بفكرة ما بعد الحداثة، خصوصاً بعد صدور الترجمات العربية لبعض أعمال هايدغر وفوكو ودريدا.

وقد أظهرت لقاءات دريدا مع المثقفين المصريين مطلع العام الجاري على هامش معرض القاهرة للكتاب حجم افتتان الشارع الثقافي العربي بهذا الصنف من الفكر الذي طغى على الساحة الفلسفية الفرنسية في نهاية الستينات.

ومن امتدادات هذا التوجه النظريات النقدية الجديدة المتأثرة بالدرس اللساني التي أعادت النظر في مفهوم المعنى ودلالة النص من منظور إعادة الاعتبار للكتابة على حساب القول، وتأكيد ثراء واتساع الدلالات والتبشير بـ«موت المؤلف» وتقويض مفهوم الإبداع.

ومن منابر هذه المقاييس الأدبية ـ النقدية دوريات معروفة منتشرة كمجلة «فصول» المصرية و«الفكر العربي المعاصر» اللبنانية، وغيرهما كثير في أقطار المغرب العربي التي انطلق منها هذا التيار.

أما الدراسات المستقبلية التي تمثل رافداً آخر من روافد فكر ما بعد الحداثة فهي غريبة عن هذا المنحنى، ترتكز على الأبحاث الاقتصادية والجيو استراتيجية، وتستنتج من التحولات العميقة التي مست في العقدين الأخيرين شكل النظام الدولي ونموذج الدولة القومية والمنظومة الاقتصادية العالمية والمرور إلى عهد جديد يختلف جذرياً عن العصر الحديث من حيث المقومات السياسية والتنظيمية والاستراتيجية.

ولاشك أن هوس الخطاب العربي الراهن بظاهرة العولمة يندرج في هذا الباب، مما يترجمه سيل الكتابات المتواصلة حول الموضوع، وإن كان التأثر هذه المرة بالأدبيات المستقبلية الأمريكية وليس بالدراسات الفلسفية والأدبية.

إن ما نريد أن نخلص إليه من هذه المعطيات التحليلية الأولية هو أن فكر مابعد الحداثة الذي يتم الترويج له اليوم في الساحة العربية لا يمثل اتجاهاً فكرياً رصيناً ومنسجماً، ولايخرج في غالب الأحيان عن ترجمة واستنساخ مقولات واصطلاحات ونظريات متداولة منذ عقود في الثقافة الغربية السائدة وخصوصاً الفرنسية منها.

ولعل الإشكال الذي يستحق عناية المفكر العربي هو التفكير المعمق والجاد حول عوائق المشروع التحديثي العربي المتعثر، وكبوة وإخفاق حركة الإصلاح والتجديد بمختلف اتجاهاتها، بدل نشر أفكار برزت في سياقات وأرضيات مغايرة.

---

* جريدة الشرق الأوسط الأحد ٨/١٠/٢٠٠٠م العدد ٧٦٨٥ صفحة ٩

الشهادة

شعر: طاهر محمد العتباني
مصر

الليل يحمل في عباءته البليلة
بالندى
معنى الغضبْ
ووجوههم فوق المقاصل أغنياتٌ
من لهبْ
وعلى جدار السجنِ...
رفرفت الطيور القادمات من
البحارِ...
وحلقت فوق القضُبْ
وانداح في أفق السماءِ...
دعاء من ركبوا خيول النصرِ...
والنصرُ اقتربْ
هلا تعي يا ليل أن ضياك
مرتابٌ..
وأن خطاك خُفاشٌ...
وأن جبينك المقفوت ينضح
بالكذبْ
وعلى رؤاك تلوح ألوية الزمان
المكتئبْ

يا ليلُ...
هذا السجن ملكَ...
والضحايا في الزوايا...
والهشيم الجمر في كفيكَ...
يفترش السغبْ
يا ليل...يا ميعاد موتي...
إن هذا الموت ميعاد انطلاقات
الشهبْ
ياليلُ...
موتي ليس موت الحرف في
شفتيَّ...
لكــن الحــــروف إذا
تمـــــوتُ...
تقوم في موت الحِقبْ
يا ليل...
موتي ليس موت النور في
عينيّ...
لكنَّ العيونَ ترى بموتي...
كيف تمزيقُ الحجبْ؟

من آداب الشـــــ

أنشـــــ

ما ذنب شعبي حتى
يخرجه الروس من أرضه
أليس غريباً أن القيصر
يستكثر على شعبي
أرضه!!
لن نترك لجنود الروس
أرض الشيشان
لن نترك لأخلاق الروس
أرض الشيشان
ذلك لأن الأرض أرضنا..
وماؤها ماؤنا

***

قال لنا الجندي الروسي
حامل أمر القيصر:
الشيشان لصوص..
الشيشان قطاع طرق
مارسوا ضد الدولة:

ـــودة شيشانيـــــة

للشاعر الشيشاني: ألماس يلديريم
ترجمة: الدكتور محمد حرب*

فظائع

***

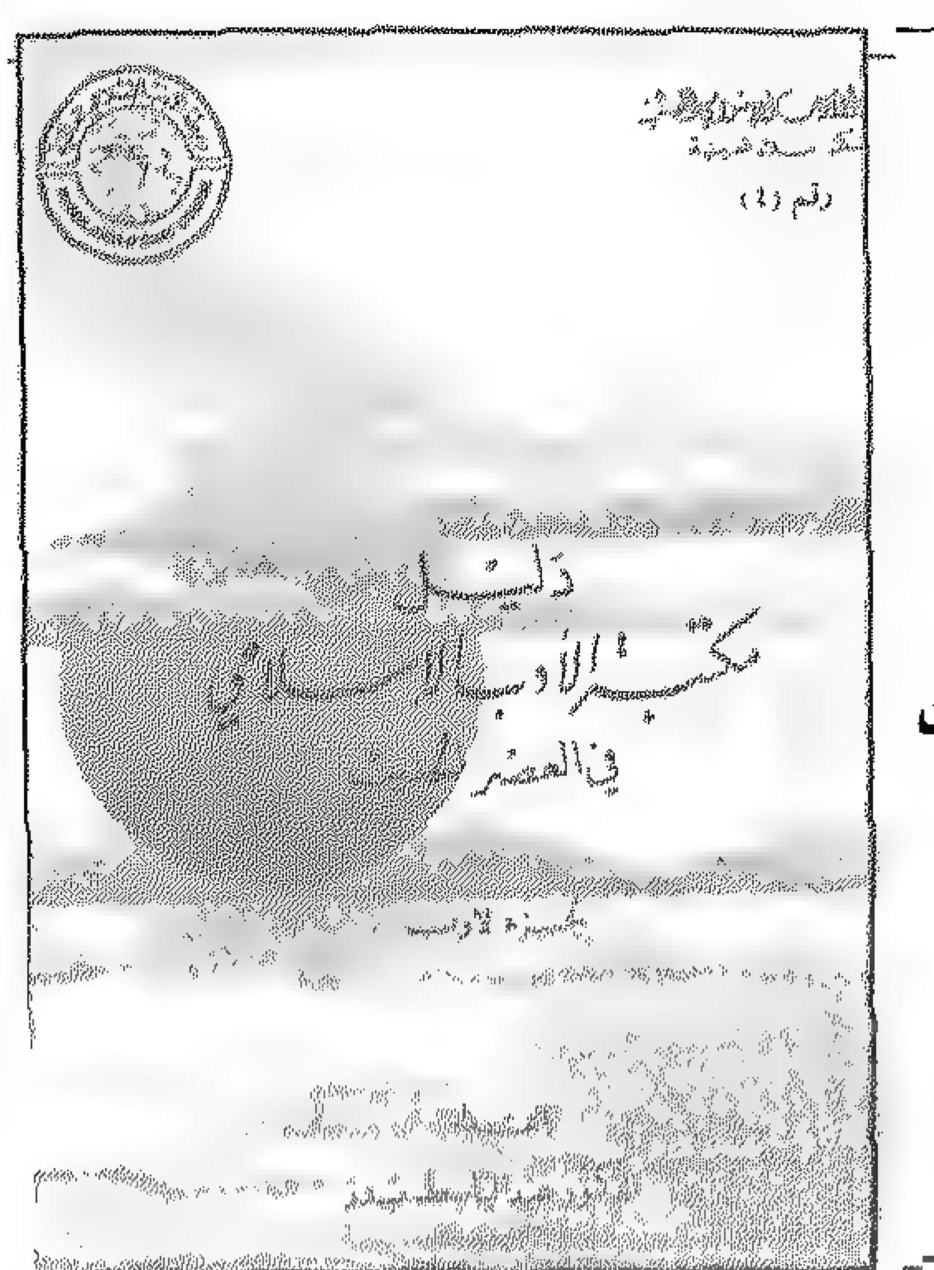
أيها الشيشاني الأبي
أن يطردك الروس من
بلدك: مهانة
إن للروسي الظالم حتماً
نهاية
هاجت قرى الشيشان
فاضت جموع الشيشان
كالبحر الهادر
صاح قادتهم فيهم:
أحرقوا الروس مثلما
أحرقكم الروس
هبّت عاصفة من دم
أعلن حكم الموت: الإعدام
شعب الشيشان يقاوم
صرخة الأمهات عند
رؤوس الأبناء الشهداء:
مروِّعة
وهن يودعْن جبال الشيشان
الشاهقة
صعد عجوز شيشاني هضبة
ألقى على الخلف نظرة
شاهد العجوز قريته تحترق
غطت ألسنة اللهيب كل مكان
بالقرية
فالروس لم يكتفوا بالطرد، بل
قاموا بالحرق
نظر العجوز لآخر مرة
إلى أرضه المحترقة
ذرفت عيناه دماً
تذكر أن هذا ما أمر به القيصر
قال القيصر كلمة «على
الشيشان ترك أرضهم»
لكنا نحن الشيشان لن ننسى هذا الظلم
مادامت الدنيا.. مازالت الدنيا.

***

اختفى المنفيون طوابير عن
الأنظار
اختلط المنفيون بالدخان والغبار
المنفيون.. يبتعدون.. صفوفهم
طويلة بطيئة
ألقوا على بلادهم نظرة الوداع
الأخيرة
رحلة النفي طويلة
رحلة النفي شاقة وبعيدة
رحلة النفي كانت سيراً على
الأقدام
أسلم الكثير من المنفيين روحه
سقط الكثير من المنفيين إعياء
عيون الأرامل ملؤها الدموع
ساروا إلى ديار غريبة
عبر طرق جبلية وعرة
انتظاراً للعودة يوماً!..

* رئيس مركز بحوث العالم التركي في القاهرة.

من مكتبة الأدب الإسلامي



الكتاب : دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث

تأليف : د. عبد الباسط بدر.

عرض : عبد الرزاق دياربكرلي

الدار الناشرة: دار البشير ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

يمثل هذا الكتاب الإصدار الرابع في سلسلة إصدارات مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهو يقع في(١٣٨) صفحة من القطع العادي.

أورد المؤلف المقاييس التي اعتمد عليها في اختيار ما يمكن التعريف به في الدليل وهي:

المقياس الأول: أن يكون موضوعه ضمن دائرة مفهوم الأدب الإسلامي وحدوده،وأن يكون النص داخلا ضمن الأدب الإسلامي وهو النص الأدبي يحمل قضية أو فكرة أو عاطفة إسلامية،أو يهدف إلى تعزيز قيمة من القيم الإسلامية ويكون محققا للشروط الفنية المعروفة لدى النقاد لهذا العمل.

والمقياس الثاني: الاهتمام بالنص الأدبي بغض النظر عن المؤلف، والاهتمام بتقويم الأعمال الأدبية والبحث عن العمل الأدبي الإسلامي وليس تقويم شخصية الأديب وتصنيفه.

والمقياس الثالث: العناية بحجم الإسلامية في العمل الأدبي، حيث راعى الفروق الفردية بين مؤلف وآخر، وبين نتاج مؤلف في فترة ونتاجه في فترة أخرى، وأنه قد توسط بين المتشددين من أولي العزم والمترخصين في هذا الأمر،فإذا غلبت على العمل الأدبي الروح الإسلامية قبله واغتفر له ما فيه من بعض الهنات والزلات على أن تكون مجرد سوانح يمكن تجاوزها.

المقياس الرابع:أدخل المؤلف في الدليل الدراسات الأدبية للقرآن الكريم، والدراسات الأدبية للحديث الشريف، والدراسات النقدية الإسلامية للنص التراثي، وكذلك الدراسات التي تعرض أو تقوم عملا أدبيا إسلاميا أبدع في القرنين الهجريين الأخيرين: الثالث عشر والرابع عشر، فضلا عن العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري، بهدف إبراز القيم العقدية الإسلامية في الأعمال الأدبية وتأكيد العلاقة الحميمة بينهما.

منهج العرض في الدليل، وتصنيف مادته، جاءا في صنفين كبيرين: الأعمال التي طبعت في كتب مستقلة، والأعمال التي نشرت في الدوريات.

وقسم الصنف الأول حسب الفنون التي تندرج فيها موضوعاتها، والصنف الثاني جاءت مرتبة حسب عناوينها وفق التسلسل الألفبائي.

وجاء بعد ذلك

القسم الأول وهو الكتب المطبوعة، وهي مرتبة على النحو التالي:

- أدب الأطفال. - بحوث مقدمة للندوات والمؤتمرات - تراجم أدبية - خواطر أدبية- دراسات أدبية في القرآن الكريم. - دراسات أدبية في الحديث الشريف - دراسات نقدية حديثية في التراث من وجهة نظر إسلامية - دراسات نقدية لنصوص من العصر الحديث من وجهة نظر إسلامية - دواوين الشعر - أدب الرحلات - القصة - مختارات شعرية - مذكرات - مسرحيات.

أما القسم الثاني: فقد اشتمل على الرصد البيبلوغرافي الشامل للمقالات المنشورة في الدوريات، وهي مرتبة ترتيبا ألفبائيا متسلسلا.

وأخيراً: جاء فهرس الأعلام الواردة في هذا الدليل لتسهيل الرجوع إليه والاستفادة من محتوياته.

وبعد، فهذا هو الجزء الأول وقد مضى على الفترة المحددة لنهايته قرابة عقد من الزمن، استجدت خلاله مستجدات كثيرة، وتلقت المكتبة الإسلامية أعداداً هائلة من الكتب والمقالات التي تحتاج الى جزء ثان يرصدها ويفهرسها فهرسة بيبلوغرافية تلم شتاتها وتجعلها تحت أيدي الدارسين والباحثين.



الكتاب : البحث عن أدب حديث يصلح الأرض العربية ولايفسد فيها

تأليف : محمد بن عبدالرحمن الشامخ

عرض : محمود حسين عيسى

صدر هذا الكتاب عن دار العلوم للطباعة والنشر ـ الرياض ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ويقع في /١١٨/ صفحة من الحجم المتوسط.

وقد استهله مؤلفه الأستاذ محمد بن عبدالرحمن الشامخ بمقدمة عنوانها «الشعر الحديث ورحلة الاغتراب» ذكر فيها قوله: "كاد الأدب العربي المعاصر يفقد هويته الإسلامية العربية التي جعلته فيما مضى صوت حق يَحْدُو ركب الأمة الإسلامية، وعامل إصلاح يُشيد كيانها الحضاري" وقال:

" وأوشك الأدب العربي المعاصر أن يصبح غريب الفكر والقلم والزِّيِّ والخلق ".

وقد قسم المؤلف كتابه إلى فصلين:

الفصل الأول: الشعر العربي الحديث يهيم في وادي الجدب الروحي.

تحدث فيه المؤلف بعد الاستهلال في ستة موضوعات:

١ ـ هدف الأدب! سؤال يتجدد.

٢ ـ المسؤولية الأدبية.

٣ ـ الأدب العربي وموجات التجريب.

٤ ـ الأدب الروحي والمضمون.

٥ ـ حفيد أبي تمام يتسكع في مقاهي أوروبا.

٦ ـ الشاعر الكبير لا يأبه للقضايا الإنسانية الإسلامية.

وفي هذا الموضوع يقول المؤلف: " ومن عجب أن الأديب العربي الكبير مازال معرضاً عن استخدام مبادئ الدين الحق في بناء أمته ".

الفصل الثاني: وقد أراد الكاتب أن يكون هذا الفصل من كتابه دراسة نصية تحليلية لعدد من المقطعات الشعرية والومضات الإبداعية التي أوقدتها بصيرة المسؤولية الأدبية، وأوحى بها الوجدان الروحي.

قسم هذا الفصل إلى أربعة عشر موضوعاً على النحو التالي:

١ ـ بين يدي النص. ٢ ـ صلب الشهيد: خبيب بن عدي. ٣ ـ ناقة الغازي: عبدالله بن رواحة. ٤ ـ خلعت القداح وعزف القيان: ضرار بن الأزور. ٥ ـ وأصبح همي في الجهاد ونيتي: عروة بن زيد الخيل. ٦ ـ نداء الجهاد: النابغة الجعدي. ٧ ـ رثاء النفس بعد استشهاد إخوة الجهاد: كثير بن الغريزة النهشلي. ٨ ـ أنا في قبضة الإله: مالك بن الريب ٩ ـ شاعر الغضا يرثي نفسه: مالك بن الريب. ١٠ ـ شيخ الغزاة: جروة بن زيد الطائي. ١١ ـ وتبقى الكلمات بعد رحيل الشاعر صوتاً للبناء: عبدة بن الطبيب. ١٢ ـ نظرة إيمانية في الموت: عمرو بن أحمر الباهلي. ١٣ ـ دعوة تائب أواب: محمد بن حازم الباهلي. ١٤ ـ العيش نوم والمنية يقظة: أبو الحسن التهامي.

ويعد هذا الكتاب إضافة جديدة وثمينة إلى مكتبة الأدب الإسلامي.



ضاق صدري، وشرعت الأشياء من حولي تلاحق بعضها في دوران سريع، ركزت بصري في وجهها لحظة، قبل أن تنطلق العبارات من فمي انطلاق الحمم من فوهة بركان ثائر!

- ألم أقل لك ليلة البارحة امنعيه من الذهاب عندها؟! يجب أن تعرفي جيداً أن تحمُّلي لهذه القضية قد تجاوز كل الحدود، ولقد آن الأوان لكي أواجه الموقف شخصياً مادمت تعتبرين الأمر بسيطاً، ولايستدعي أي معالجة حاسمة..



بقلم: عمر فتال
المغرب

ضربت جبيني بعنف وأنا أذرع الحجرة جيئة وذهاباً.. ولما رانت فترة صمت قالت لي في توسل:

- أرجوك يامصطفى.. اجلس أولاً وبعد ذلك فكر بروية في مخرج له..

- لاتفكير ولاتروّي لقد نفد صبري، ولكن الذنب ليس ذنبه، وإنما ذنبك أنت التي تسمحين له بذلك، لا بل تأخذينه من يده، وتوصلينه راضية طائعة.

قاطعتني وفي صوتها هذه المرة حشرجة: اتق الله يارجل ألم أقل لك مراراً أنها هي التي تطرق الباب في الوقت المحدد، حتى إنه أصبح ينتظر طرقاتها على أحر من الجمر.

- حتى ولو طرقت الباب.. أليس في استطاعتك أن تقولي لها، إنه متعب.. إنه نائم... إنه... ابتسمت، حركت رأسها ثم قالت: أتقول لي صراحة، اكذبي، ولاتخافي بعد ذلك لومة لائم؟!. دارت عيناي في محجريهما، وأنا أبحث عن تبرير لما طلبتُ منها. ولما عجزت عن ذلك، جلست، دعوتها هي الأخرى إلى الجلوس، خفت ثائرتي، وحالفني الكلام من جديد: " اسمعي ياحليمة، ماطلبته منك هو أن تحاولي صرفه عن الذهاب عندها، بهذه الوسيلة أو تلك.. لأن الزمام يازوجتي العزيزة، يوشك أن تفلت، وحينها ستقف مكتوفي الأيدي..

- بالله عليك ماذا تريد مني أن أفعل مع امرأة في مثل سن أمي أو أكثر.. امرأة تحب ابننا عثمان، وتدعوه من

باب الحنان والعطف، ليقضي في صحبتها سويعة، أو مايقل عنها...

ضربت بجمع يدي على المنضدة، وقد عادت الأشياء من حولي إلى الدوران: "اسمعي ياامرأة فالمسألة ليست دعوة حب وعطف أو غيرها من الترهات التي تتحدثين عنها، فالأمر تفاقم، أسمعت تفاقم ليسقط ابننا عثمان في.....؟!

هممت بالاسترسال في كلامي إلا أن رفْعَ أذان صلاة الظهر أوقفني، فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم.. استغفرت العلي القدير.. توضأت، وقبل أن أخرج قلت في رقة هذه المرة: "سنواصل الحديث.. مرت قرابة العشرين دقيقة حينما رجعت من رحاب بيت الله.. وجدتها قد أدت الصلاة، وراحت تضع الصحون على مائدة الأكل.. جلست، وذهني يبحث في جدية عن حل لهذه المعضلة التي طرقتنا بدون سابق إنذار.. شرعنا نأكل، فساد الصمت بريهة قبل أن أبدأ الحوار من حيث انتهيت: اسمعي ياحليمة قلت لك قبل الأذان بأن المسألة، ليست أن تدعوه ـ ذكريني باسمها ـ آه الخالة صفية، قلت ليست أن تدعوه، وتحبه وتعطف عليه، لا ليس هذا مايقلق راحتي، بل ما أصبح يفزعني حقاً هو هذا الخوف الشديد الذي أضحى يملك على ابننا نفسه.. ألم تسمعيه بالأمس. وكذا أمس الأول ماذا قال عن الشارع وعن خطره وخطر السيارات والحوادث والدم.. فأعتقد أنك أدرى بهذا الخوف الذي يسيطر على مجامع قلبه.. فهل تظنين أن طفلاً يضطرب لسماع صوت شاحنة أو حافلة أو سيارة، وأن طفلاً أصبح يعتبر الشارع نهراً في أوج فيضانه، هل تظنين أن مثل هذا الطفل سيقبل على المدرسة فيما يأتي من الأيام ببهجة وفرح كما يقبل عليها الصغار؟! باختصار إن الخالة صفية ياامرأة قد زرعت في قلب عزيزنا عثمان كل ضروب الهلع والخوف القاتل من خلال ما تحكي له من حكايات.." نظرت إليها فإذا لون وجهها قد تغير، وسرعان ماقالت بصوت هادئ": وما العمل يامصطفى؟!".

ـ هذا ماينبغي أن تفكري في إيجاد حل له.. لا بل الحل موجود وبسيط، امنعيه من الذهاب عندها حتى ولو انتظرت أمام الباب ساعة من الزمان.. لعلّها تعدل عن التعلق به.

امتدت يدها إلى كأس الماء، شربت، ومالبثت أن قالت": إن هذا ليس حلا معقولا". وضعت الملعقة من يدي، وفي حنق قلت": وماذا تريدين منا أن نفعل؟! أنبيع منزلنا، ونرحل من هذا الحي مادامت الخالة صفية وزوجها قد سكنا بجوارنا بصفة نهائية؟!"

ابتسمتْ.. أطرقتْ لحظة، وأردفت تقول": لم أقل هذا، ولكن ماأردت قوله هو أن نحسن الخروج من هذا المأزق بدون أن نسيء إلى هذه المرأة الطيبة التي لم ألاحظ على تصرفاتها أي شيء مشين، وفضلاً عن ذلك فهي تحب عثمان حب الجدة لحفيدها" ضحكت ملء فمي.. حركت رأسي، وأنا أقول": حب ممزوج بخوف قاتل من الشارع، من السيارات من الدراجات وربما كل وسائل النقل الأخرى": امتدت يدي إلى كأس الماء.. شربت ثم التفت نحوها:" اسمعي ياحليمة، إذا كنت عاجزة عن إنقاذ فلذة كبدك، فأنا لن أستسلم لهذا العجز الذي أخضعك لسلطانه، لذلك فقبل أن أعود إلى العمل سأضع حداً لهذه المشكلة.. سأطرق بابها وأقول لها على مسمع من زوجها من فضلك دعي ابننا يعيش طفولته.. لقد أسأت إلى تربيته.. لقد.." أوقفتني مستعطفة": أبلغت بك القساوة إلى هذا الحد؟!!

هل تعتبرين تخليصي لابني من إسار هذه الورطة قساوة؟!

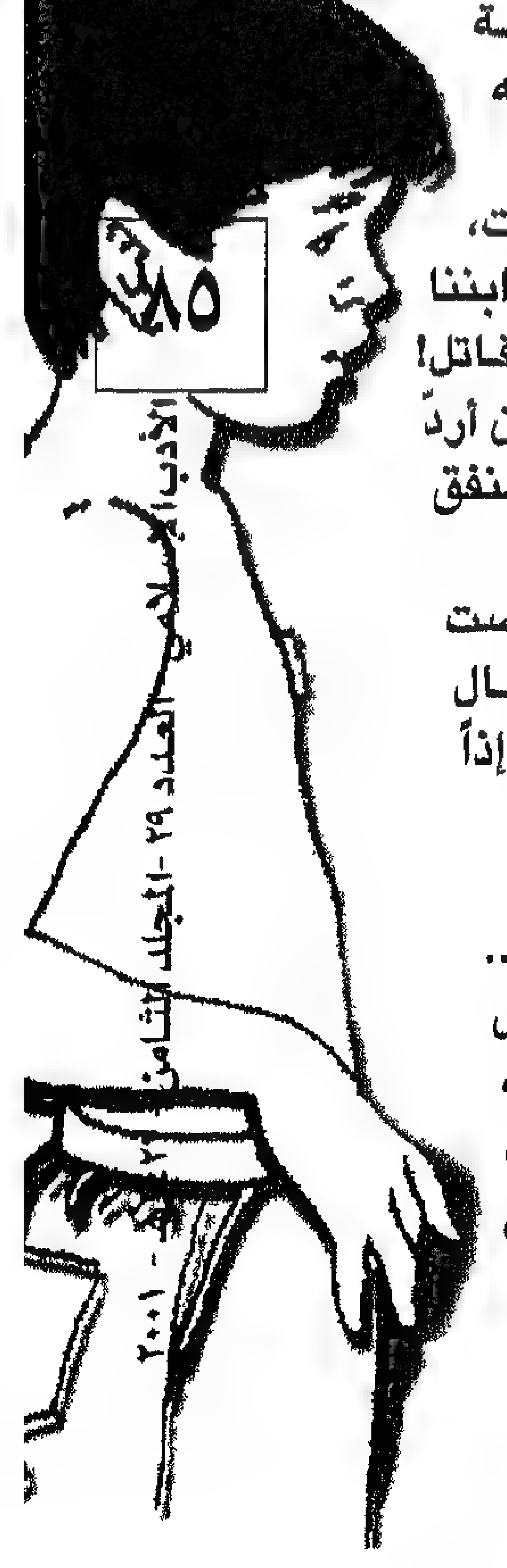
ـ أن تخلصه نعم، لكن أن تخدش أحاسيس امرأة وعواطفها، امرأة تكن لك ولابنك المحبة والاحترام، فهذا ما لايقبله إنسان يحب الله ورسوله.

أطرقت برهة، وقد تمردت علي الكلمات، فاسترسلت تقول": أنا لا أخالفك في كون ابننا يجب أن يتخلص من قبضة هذا الخوف القاتل! ولكن بالتي هي أحسن!! تلعثمت قليلاً قبل أن أردّ عليها": وكيف السبيل إلى الخروج من هذا النفق المعتم؟!

ـ كل شيء يمكن أن يتم بسلام إذا تخلصت من قبضة هذا الغضب الذي يلفك، فالأفعال ياعزيزي يعكر صفو التفكير الهادئ.. فهدئ إذاً من روعك.. واسمع الذي أقترح عليك.

صرخت: خلصيني. هاتي ماعندك!".

ـ ألم أقل لك إن الأمور لاتحل بالغضب.. على أي حال ما أقترحه عليك هو أن تحاول الاتصال بزوج الخالة صفية، وتطلعه بطريقة غير مباشرة على المسألة، وبعد ذلك فهو سيتكفل بالحديث إلى زوجته عوض أن نواجهها نحن فنسيء إلى علاقتنا معها.



ضحكت ملء فمي، وأنا أقول "حسبت أن عينيك وقعتا على شعاع وسط الظلمة التي تكتنف هذا النفق الذي حوصرنا وسطه، فإذا بك، وباقتراحك السخيف تضفين إلى تلك الظلمة قتامة فوق قتامة.. فهل تريدين مني ياعاقلة أن أحدث زوجاً في شأن مسألة تهم زوجته.. فبالله عليك من يطرق الباب في الصباح والمساء ثم ينادي على عثمان.. الخالة صفية أم زوجها عبد الجبار؟!".

رجتني أن أتوقف. التفتُ نحوها، وأنا أقول: هذا حل مرفوض أساساً، ولامجال لمناقشته!".

ـ دعني أولاً أشرح لك قصدي.. فما أردت قوله هو أن تحدثه في شأن ما أصبح يعاني منه عثمان في هذه الأيام، وهو بالطبع سيطلع زوجته، فإذا كانت حقيقة تحب ابننا، فإنها لا محالة ستعدل عن مثل تلك الحكايات فحاول إذاً أن تحدثه، فإذا تحقق المراد فبها ونعمت، وإلا بحثنا عن حل آخر.. المهم أن نخلص عثمان من قبضة هذا الخوف..

عبثت أصابعي بالشعيرات القريبة من أذني، وتعلقت عيناي بسماء الحجرة لحظة من الزمان.. طال انتظارها لجوابي فقالت: ماردك؟!

انتفضت من مكاني وأنا أقول "خير البر عاجله"، سأطرق الباب الآن". ابتسمت، اقتربت مني أكثر ثم قالت": إنك سجين غضب مقيت؟! اسمع يامصطفى لاداعي إلى العجلة، وعليك أن تختار أنسب الظروف لإطلاعه على جلية الأمر لذلك فمن رأيي أن نعزمهما هذا المساء، وبعد ذلك لك متسع من الوقت لكي تحدثه على انفراد، وتخبره بكل التفاصيل.. ساد الصمت.. وبدأت من جديد تتطلع إلى ردي.. طال انتظارها حينما قالت: أنا في انتظار ردك. مررت يدي على جبيني قبل أن أقول": اتفقنا، ونتمنى أن تأتي هذه الضيافة بالنتيجة المرجوة.. أعلنت الساعة تمام الثانية والنصف.. هممت بالانصراف إلى العمل عندما طرقت الخالة صفية الباب، فتحت حليمة، فدخل عثمان فرحاً، ضممته إلى صدري، غمرت خديه قُبلا، أوشكت أن أبرح المنزل لما أوقفني قائلاً في كلمات متقطعة: "أبي لاتقترب من الشارع.. السيارات تقتل.. الشاحنات تقتل.. الدراجات تقتل".. نظرت إليه، عبثت أصابعي بشعره الناعم قبل أن تمتد إلى خدي لتمسح دمعتين قفزتا رغماً عني.. في الليل جلست إلى جانب السيد عبدالجبار حدثني عن أيام شبابه.. عن عمله.. عن حياة المتقاعد.. استمعت إليه، وإن كان ذهني قد راح يبحث بهمة لاتفتر عن مقدمة مناسبة للحديث عن جوهر قضيتنا.. نظرت إلى الساعة أكثر من مرة.. حاولت أن أطرح الموضوع، لكنني كلما تهيأت لذلك رق حديثه، ونفذ إلى أعماقي، وشغلني عن مشكلة ابني.. وفي الوقت الذي أوشكت فيه أن أستسلم لفشلي في إطلاع السيد عبدالجبار على فحوى المسألة، تنامى إلى سمعينا نداء الخالة صفية على عثمان الذي كان يلعب في فناء الدار، فالتفت نحوي، قال: لا يمكنك يا ابني العزيز أن تتصور حب صفية لعثمان، وأصدقك القول، فقد كان لإقامتنا بجواركم كبير الأثر على صحة زوجتي. أردت أن أقاطعه قائلاً: ولكنها ملأت نفسه خوفاً". إلا أن كلامه الهادئ والمتواصل حال بيني وبين ذلك، فرحت أستمع له باهتمام": تخيل ياعزيزي مصطفى أنه مرت عليها سنوات متلاحقة لم يتخل عنها الحزن والغم، كما أنها لم تكن تبرح المنزل إلا لماما.. لقد كانت يا ابني صدمة عنيفة تلك التي تعرضنا لها.. كنا وقتها ننعم بالراحة في فترة الظهيرة، حينما دخلت ابنتنا أسماء التي تعيش الآن مع زوجها خارج الوطن، قلت دخلت علينا صحبة أحد أبناء الجيران، وهي تقول بصوت ممزوج بشهيق حاد": أخي الحسين صدمته سيارة.. كررت الصغيرة العبارة، وهي تلطم خديها، أمّا ابن الجيران فقد تسمرت قدماه واقتصر على متابعة حركاتها فاغر الفم، دامع العينين.. آه! لقد فجعنا ذلك السائق الأرعن في ابننا الحسين فأحال سنوات من حياتنا سوادا كالحاً!!" حاول أن يواصل حديثه، غير أن الكلمات خانته، وفي بطء امتدت يده إلى جيبه، أخرج منديلاً، جفف دموعه، مسحت أنا الآخر عيني، قبل أن أقول له بصوت خفيض": أستغفر الله.. كل من عليها فان.." أستغفر الله، لعن الشيطان.. احتسى جرعة من كأس الشاي الموضوع أمامه، بعدها شرع يسألني عن أحوالي في العمل، فقدم لي نصائح كثيرة.. دعا لي بالخير وأثناء مغادرته لمنزلنا صحبة زوجته الخالة صفية، فوجئت زوجتي حليمة عندما ناديت عثمان، ومالبثت أن قلت له في جدية": حينما تناديك الخالة صفية فلا تتوان في الذهاب عندها.. أسمعت؟!".

كرت الأيام، وفي أثرها الليالي، كان عثمان خلالها يزور الخالة صفية كل صباح، أمّا في المساء وبعد عودتي من العمل فيصحبني إلى قلب المدينة فنقطع الشوارع المزدحمة، ونمر أمام السيارات المنتظرة لإشارة المرور، فيحدثني عن الخالة صفية دون أن يلوح في سمائه شيء اسمه الخوف من وسائل النقل....



المستقبل
نحو جيل جديد
نافذتك على العالم

رسالة جامعية

عنوان الرسالة: **مكة المكرمة والمدينة المنورة في الشعر**

اسم الباحثة : **انصاف علي بخاري**

الدرجة العلمية : **دكتوراه**

كلية التربية للبنات - مكة المكرمة

حصلت المحاضرة إنصاف علي بخاري من كلية التربية للبنات بمكة المكرمة تخصص الدراسات الأدبية على درجة الدكتوراه في الآداب والفلسفة مع التوصية بطبع الرسالة عن موضوعها: (مكة المكرمة والمدينة المنورة في الشعر في المملكة العربية السعودية.. دراسة موضوعية فنية).

وقد تكونت لجنة المناقشة والحكم من سعادة الأستاذ الدكتور صالح جمال بدوي أستاذ الأدب المشارك وعميد كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى (مشرفا).

وسعادة الأستاذ الدكتور حسن باجودة أستاذ الأدب بجامعة أم القرى وعميد كلية اللغة العربية بها سابقا.

وسعادة الاستاذ الدكتور حسن الشرقاوي أستاذ الأدب ومستشار وكالة كليات البنات بالرياض.

وتناولت الرسالة السمات والملامح والقضايا العامة والخاصة فنيا وموضوعيا لشعر مكة والمدينة في ديوان شعر المملكة.

أمّا حدود الدراسة الجغرافية «بيئة البحث» فهي مكة والمدينة بما يتبعهما من بقاع وجبال وشعاب وبما فيهما من مشاهد ومشاعر ومآثر.

أما الحدود المكانية بالنسبة للشعراء «مصادر الدراسة» فهي خارطة المملكة العربية السعودية.

وتبدأ الحدود التاريخية للدراسة من توحيد المملكة عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م إلى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م وشملت الشعر الذي عرض لذكر مكة والمدينة ونسب زمانيا ومكانيا إلى المملكة.

وسارت الدراسة في منهج فني حرص على التكامل الذي خدم كافة جوانب البحث متجاوزا التنظير إلى التطبيق على نتاج ما يربو على تسعين شاعرا ما بين سعودي ومقيم على ثرى المملكة.

وجاءت الدراسة في تمهيد وبابين ضمّ كل منهما فصلين. أما التمهيد فعني بإعطاء لمحة عن شعر مكة والمدينة قبل توحيد المملكة واختص الباب الأول: بالمضامين الفكرية وضم فصلاه الأول والثاني أحد عشر

بحثا منها: التمجيد، الحنين، وقفات عند المشاعر المعظّمة والمعالم والبقاع الشريفة، عمارة الحرمين وأحداث المدينتين، ثم مكة والمدينة في القصائد، وفي المطولات الشعرية فالمناسبات الدينية في شعر مكة والمدينة، والمناسبات العامة والخاصة، ثم الغزل بوصفه أحد المضامين التي حواها شعر مكة والمدينة بخصوصية متميزة.

أما الباب الثاني فقد اختصّ بالبناء الفني وحوى فصله الأول عرضا لأساليب الأداء من لغة وتصوير ووزن، بينما اهتمّ الفصل الثاني بالقضايا الفنية.

وتناولت الدراسة في هذا الشأن الصدق الفني وأصالة العاطفة خصوصية البيئة ووحدة الأدب، كما وقفت عند القيم الفنية والموضوعية لشعر المقيمين على ثرى المملكة عامة.

ومن نتائج الدراسة:

- شعر مكة والمدينة صورة ومرآة حقيقية لتدرج التجربة الشعرية في المملكة بدءا من الرعيل الأول ومرورا بجيل الوسط ثم أولئك الذين أبدوا من سمات الخروج على المألوف ما لم يخرجهم الى تلك النماذج المتمردة المشوهة.

- ارتبط شاعر مكة والمدينة بهما، وظهر هذا في كل أغراضه، وبدا الشاعر الحجازي أكثر من غيره ولعاً بالمدينتين وأغنى شعرا بهما وأغزر نتاجا فيهما، كما ظهر شاعر المدينة خاصة أشد ولعاً وحنينا بمدينته، بينما شاعر مكة هو الأكثر اعتدادا وتفاخرا بها.

- استمد شاعر مكة والمدينة معجمه اللغوي والمعنوي من إيحاءات أسمائهما وخصوصياتهما.. أما التصوير فقد استقاه من عوالم مختلفة، وتوافرت في شعر مكة والمدينة الصورة بشكلها التقليدي وبصورها الحديثة المتعددة، وظهرت أغلب لوحاتها في جوّ وجداني روحي عميق الصلة بالمسجد الحرام والبيت والمشاعر المعظمة.

- بدت النظرة إلى الكون والحياة والطبيعة من خلال هذا الشعر ذات أبعاد متميزة، وكما أكسبت مكة والمدينة الشعر في كل أغراضه سمواً وجلالاً فكذلك أوحت إلى شاعرها اللجوء إلى وقار الأبنية العروضية التقليدية وإن لم يقتصر عليها وحدها.

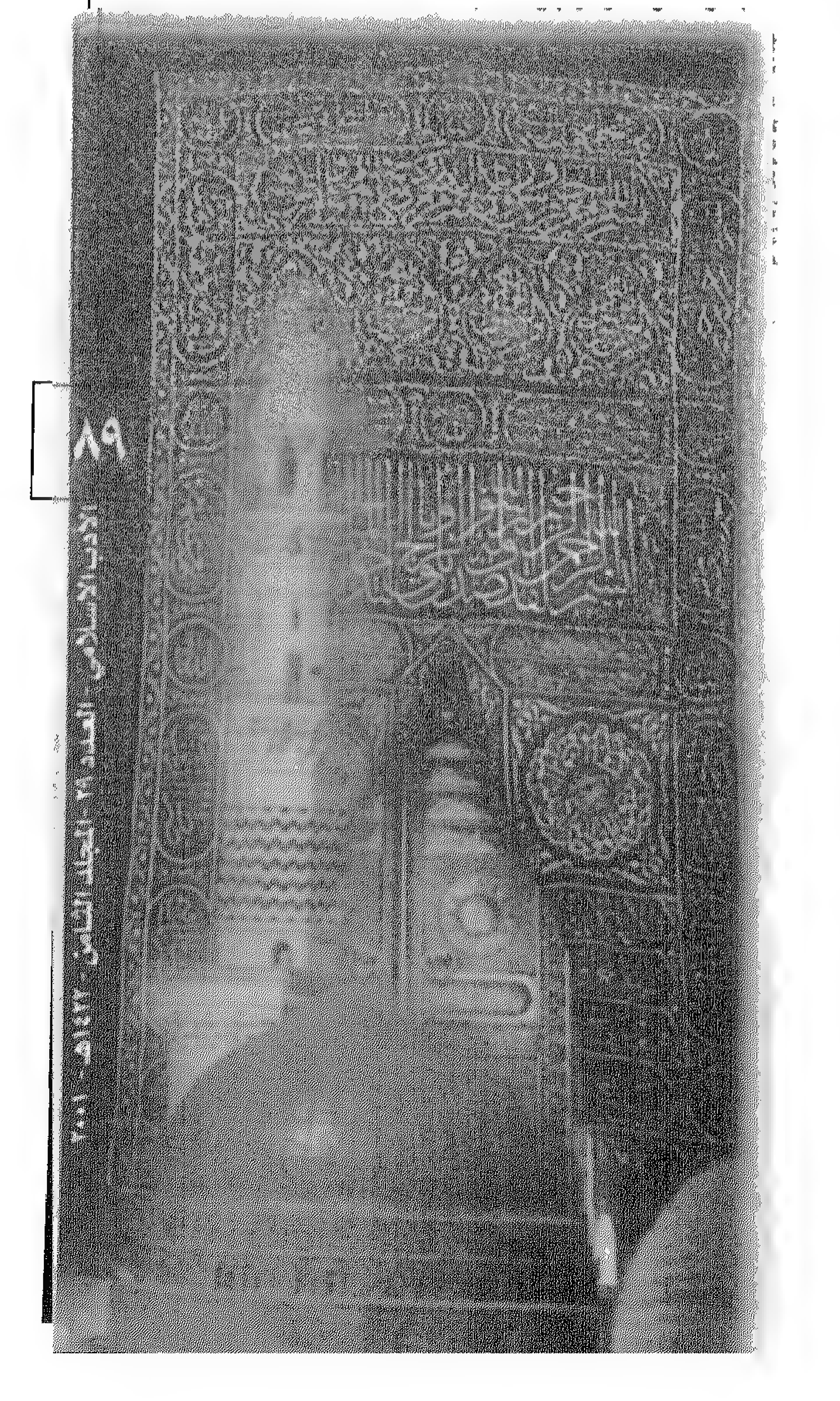
- وظّف شعر مكة والمدينة حقائق التاريخ الإسلامي وحوادثه ورموزه في معجالة القضايا الكبرى والحوادث الإسلامية الراهنة. وقد وجد في المطولات مجالا فسيحا سعى من خلاله إلى تحقيق توجهاته الداعمة للقضايا العربية والإسلامية . كما وجد مجالا أكثر رحابة في تعامله مع مضامين السيرة النبوية.

- أثبت شعر مكة والمدينة انفتاحه على الآخرين والتقاءه مع التجارب الإنسانية، لأنه يستقي من الإسلام منهجا وتصورا. فهو شامل بشمول الدين، إنساني بإنسانية الإسلام، خالد بخلود مكة والمدينة ، متجدد بتجدد نبض المسلمين تجاهها.

أما توصيات الدراسة فمنها:

- ضرورة الالتفات إلى المكان بوصفه عنصرا بالغ التأثير في الأدب ولا سيما الأماكن ذات الإشعاع الديني أو التاريخي أو الأدبي أو الثقافي أو الوجداني وتقديمها في موضوعات بحثية لها خصوصيتها.

ثم ضرورة الالتفات الواعي إلى هذا الإبداع الأصيل المتمثل في المطولات الشعرية الزاخرة، وذلك بإعادة طباعتها ونشرها وتوجيه الدراسات الأدبية إليها.



قراءة في بريد الأقلام الواعدة

إشراف:
د. حسين علي محمد

أقلام واعدة

نوال مهيوب - الرياض:

استمتعت بقراءة هذه الخواطر المحلقة، وننشر إحداها في «الأقلام الواعدة»، وهي تشي بأننا نشهد ميلاد ناثرة متفوقة، وكم أتمنى أن تطالعي كتابات أعلام النثر العربي من الجاحظ وأبي حيان التوحيدي إلى مصطفى صادق الرافعي وأحمد أمين وحسين عفيف ومي زيادة، ومرحباً بكتاباتك التي تكشف عن مبدعة حقيقية.

سعادي حمزة شوقي - الجزائر:

قرأت قصيدتك «فهبوا بني قومي»، وتفتقد القصيدة الوزن الصحيح، ولم أجد فيها بيتا أو بيتين يمكن نشرهما.

أحمد بن نجا الرحيلي:

قصيدتك «كوسوفا» فيها بعض الأبيات صحيحة الوزن، إلا أن معظم الأبيات يشي بأنها من البواكير، وبينك وبين الشعر الصحيح مدى من القراءة والمعاناة والتجريب.

ولا تخلو القصيدة أيضاً من بعض الأخطاء اللغوية مثل قولك في البيت العاشر (وهو مكسور).

لن (أنس) أماه مصرع الكثير، ولا
(أنس) الصغير أخي، وقد أتى الغجر
والصواب - كما لا يخفى عليك - «أنسى».

عبد السلام عيظة - مكة المكرمة:

ما قيل للصديقين السابقين يقال لك، ومطلع قصيدتك يشي بافتقادها لعناصر الشعرية:

لما يا عيد لا تبتسم الجراح
ويبس الضحك في عالمي والمزاح
وبت أرى ثغر ابنتي صباح
لا يعرف إلا معنى الصياح

حسني حامد الشريف - مكة المكرمة:

خاطرتك «حب حتى الموت» طيبة، لولا بعض الهنات في اللغة والأسلوب لنشرناها. وننشر لك هنا جزءاً من

الفقرة الأولى «فليصدق من يصدق وليرفض من يرفض! فأنا أحبك حتى الموت، وأنت حبيبتي حتى الموت. حبي لك كالمطر يتساقط حبات حبات على أوراق الياسمين بأحلى مهجة.. وأزكى عطر! حبي لك مازال وليداً صغيراً يلهو في الأفق.. حبي لك نهر تتفتق منه أبواب الزهر.. الخ».

جابر الراشد الفهيد: القصيم - الأسياح:

خاطرتك «واقع الإنسانية» جيدة، ننشرها بعد تصحيح بعض الأخطاء في اللغة والإملاء (!)، ونرجوك أن تقرأ المجموعات النثرية للمنفلوطي «النظرات والعبرات»، ولأحمد أمين فيض الخاطر «ولمصطفى صادق الرافعي» «وحي القلم» و«السحاب الأحمر»، مع تمنياتنا لك بالتوفيق والسداد.

نويّر العنزي - الرياض:

قطعتك النثرية «جزاء سنمار» تنبئ عن موهبة وضعت قدميها على الطريق، ترين بعضها منشوراً في هذا العدد.

خالد الحاوري: جامعة الإيمان - صنعاء:

القصة القصيرة تعتمد على التكثيف، واللقطة الموحية أكثر مما تعتمد على الإخبار والحكي عما حدث. والشخصيات تحتاج إلى رسم ملامحها الفنية جيداً، وهذا ما كدت تصل إليه في قصتك «.. وهدّمت جدران البيت».

أرجو أن تقرأ المجموعات القصصية لجيل الرواد في الأدب العربي. وأثق يقيناً أننا سننشر محاولتك التالية.

عبده بن علي حسن الفيفي: فيفا:

قصيدتك «فارس التراث» التي ترثي بها أبا فهر، منشورة في هذا العدد، وهي تنبئ عن شاعرية خصبة، نرحب بك وبأشعارك القادمة التي ستنشر في صلب المجلة.

نوال المجاهد - الرياض:

قصيدتك «المتحصنة» تنبئ عن قدرة على قول الشعر. لكنك في كتابة شعر التفعيلة تخلطين بين تفعيلات مختلفة، لعدة بحور ففي قولك:

أنا لا أطيق الإفتراس
ولا أجيد الاقتناص
شيئاً وحيداً أتقنه
أجيد فن الاحتراس

نجد السطرين الأولين على تفعيلة «الكامل»: متفاعلن، ونجد السطرين الثالث والرابع على تفعيلة «الرجز»: مستفعلن ثم تأتي بعد ذلك تفعيلة المتقارب «فعولن» في قولك:

بأني مللت حياة السكون

والمقطع الأخير تشيع فيه النثرية، في مثل قولك:

تنتابني الرعشات
أصحو على الصرخات
وأستعيذ بالله
من شر هذي الأضغاث الحميمة
والداعية لارتكاب الجريمة
تدعوني للنزول..
والسير في الطرق الخلفية
جوانب مخفية
والحل في اعتقادي
يكمن في صلاتي
وابتعادي
عن داعي الجنون!

فليس في هذه السطور موسيقا، ونثريتها تبتعد كثيراً عن النثر الفني الذي كان يكتبه المنفلوطي والرافعي وحسين عفيف.

عندما يأتي المساء



عندما يأتي المساء.. نتنفس الصعداء.. وندخل عالماً آخر.. عالماً على رغم هدوئه يقتلنا بصمته.. ننتظره كل يوم بفارغ الصبر لنخلد إلى الراحة فيه.. ونعتبره الصديق الوحيد الذي نبثه همومنا.. ونراجع فيه أنفسنا.. مع كل هذا فهو صديق مخادع، كثيراً ما يبث الخوف والمواجع.. كثيراً ما يذكرنا بماض تعيس نحاول نسيانه.. أو لحظات سعيدة رمم عليها الزمن بنيانه..

فعلى رغم هدوئه الشكلي فإن مضمونه يحوي الكثير.. والكثير من الهموم والآلام.. مرات كثيرة تساءلت مع نفسي لماذا يبدو هذا المساء كئيباً؟ هل هو يتخذ من لونه معنى لنفسه.. أم أن هناك تناقضاً بينه وبين لونه؟!

حاولت مراراً أن يمر هذا المساء من دون أن يذكرني بماض تعيس أو لحظة سعيدة، ولكن أبى المساء ذلك.

نوال مهيوب

جزاء سنمار

منذ أيام عاودني الحنين إلى قلمي الذي أحب، فأردت أن أرمق هذا المجتمع، وأسطر الأحداث كما هي، فقمت بزيارة إلى بعض المرافق الحكومية، ومن بين تلك الزيارات ذهبت إلى دار يقال لها «دار المسنين». واتجهتُ إلى إحدى الغرف القريبة، طرقت الباب، وولجته مشفقة على من في الداخل، فإذا بعجوز دامعة العينين، تخنقها آهات تسعين من الزمن. جلستُ بالقرب منها، وقلت لها: حدثيني عمّا يجيش في نفسك من ألم، حدثيني ولا تنزفي هذه الدموع الحزينة.

بقيت واجمة ولم تتحدث، فانتظرت ملياً...، وبعد ذلك نطقت وردّد قلمي صداها يكتب ويقول:

ما أجمل الليل! يحمل في سكونه وهدوئه جمال الطبيعة، ويؤنس قلب عجوز حزينة، بكت دماً من شدة المصيبة، ودائماً تتذكر في هذا الليل الطويل من احتضنته صغيراً، وكان في المهد بريئاً، تعبت وذاقت المر حلواً من أجله، تمنت أن يكبَر وترى فيه ذاك الأمل، ترعرع شيئاً فشيئاً، وأصبح رجلاً، نسي ذاك المعروف، وأصبحت أمه نسياً منسياً.

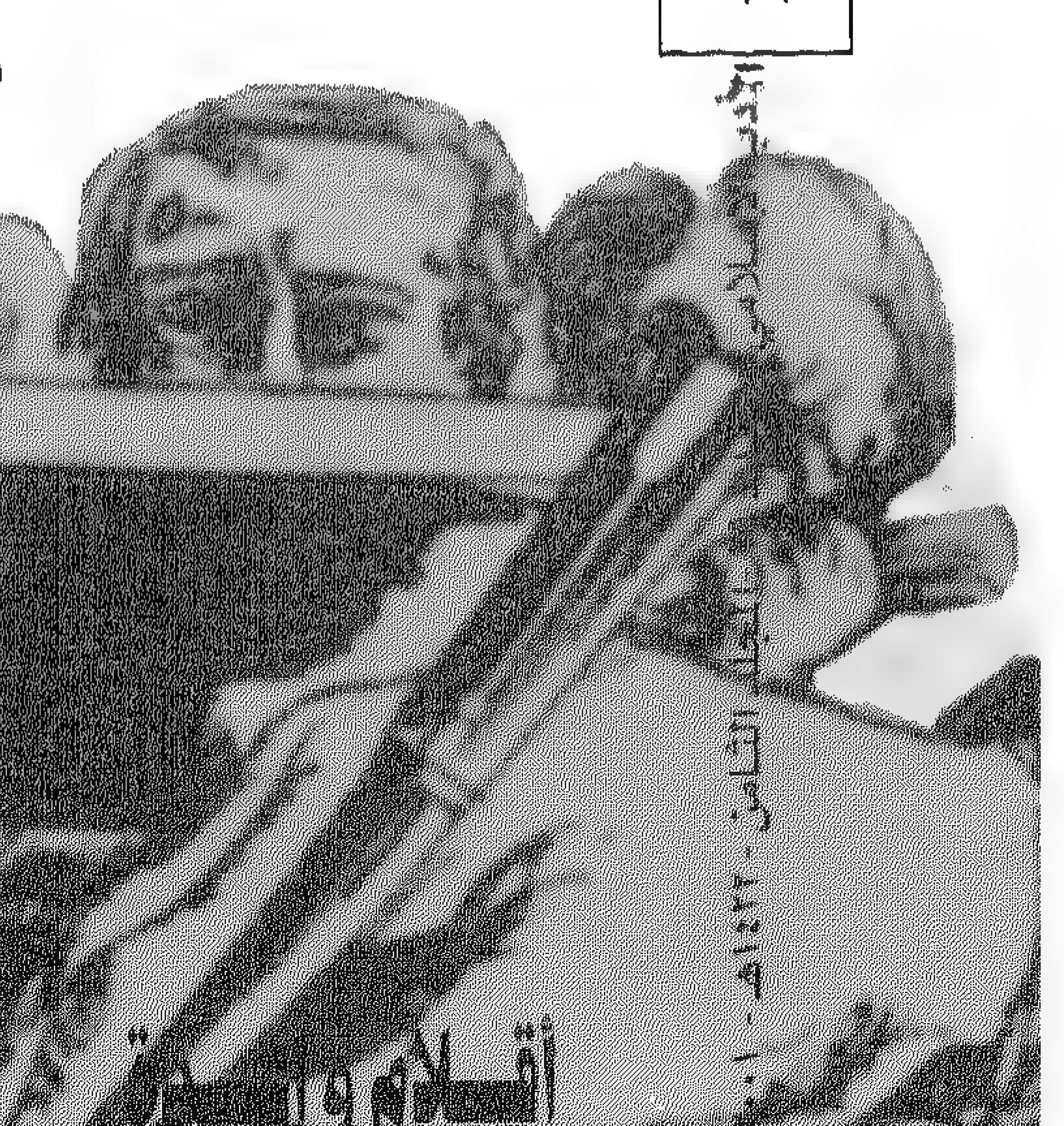
وقف على قدميه شامخاً، وأخذ أمه ووضعها في «دار المسنين».

لقد أخطأنا عندما قلنا «دار» ليتنا قلنا عالماً يضم عبَرات حزينة، يضم حرقة قلوب رحيمة، وممن يا ترى؟!

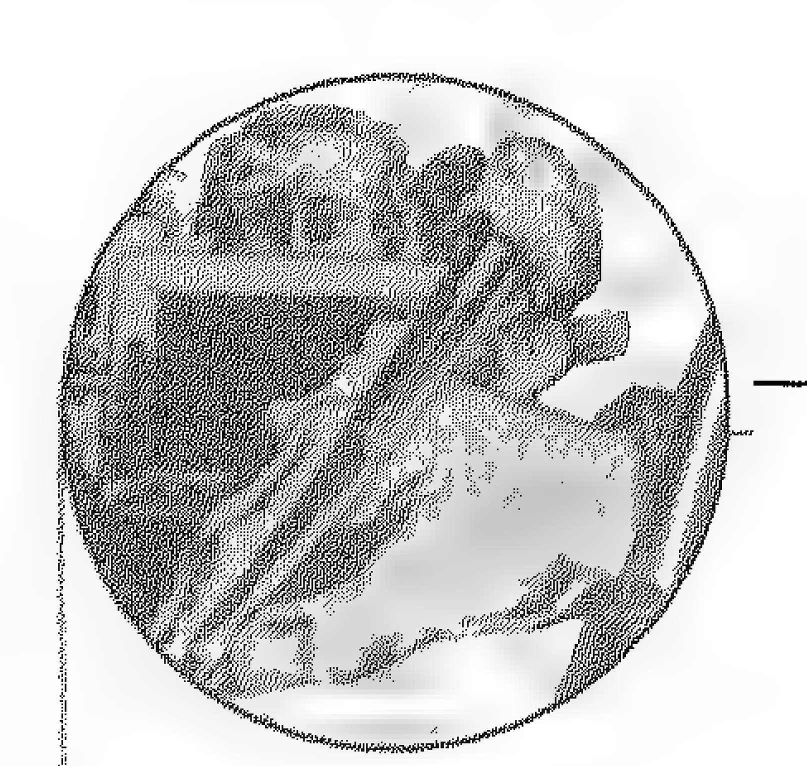
من فلذات الأكباد.

أيها الطير أمازلت صداحاً، ارفع الصوت بالأهازيج والغناء، علّك تحرك مشاعر الأبناء.

علّك تضمد جراح الأمهات والآباء، ما الذي يدفع هذا الابن حتى يلقي بأمه في تلك الدار؟!



نوير العنزي



واقع الإنسـانيـة

بقلم:
جابر الراشد الفهيد



لو فكر المرء فيما حوله من مواقف البؤس والشقاء، وتأمل بعواطف ومشاعر تفيض حرارة وألماً، لاعتصره الهم لما يرى من أناس لا يكادون يجدون ما يسد رمقهم من كسرة خبز أو غرفة ماء قد أهلكهم الجوع وأخذ منهم التعب.

قد نحلت أجسامهم وشحبت ألوانهم وبرزت عظامهم، لا مسكن لهم ولا مأوى، قد اتخذوا من أديم الأرض فراشاً ومن ذراعهم الملوية وساداً، ومن السماء لحافا.

ولسان حالهم:

أجعل الساعد اليمين وسادي
ثم أثني إذا انقلبت الشمالا

ثم بعد ذلك يستقبلون ليلة يشيب لهولها الطفل من شدة بردها وقسوة قرها.

أما ملابسهم فلا تسأل عنها فهي بالية على أجسادهم قد أثرت فيها السنون حتى ظهرت من خلالها أجسامهم شبه عارية. ينشدون الفرج على يد محسن يمد لهم ما يسد فاقتهم ويستر عوزهم.

أي حياة يعيشها هؤلاء؟ وأي مجد يطلبونه؟، إنهم يسيرون إلى القبر، ولكن ببطء حتى يذوقوا الموت مرات عديدة، ويتجرعوا غصص الحياة حتى الثمالة!

ثم بعد ذلك تكون النهـ.....ـاية!!!

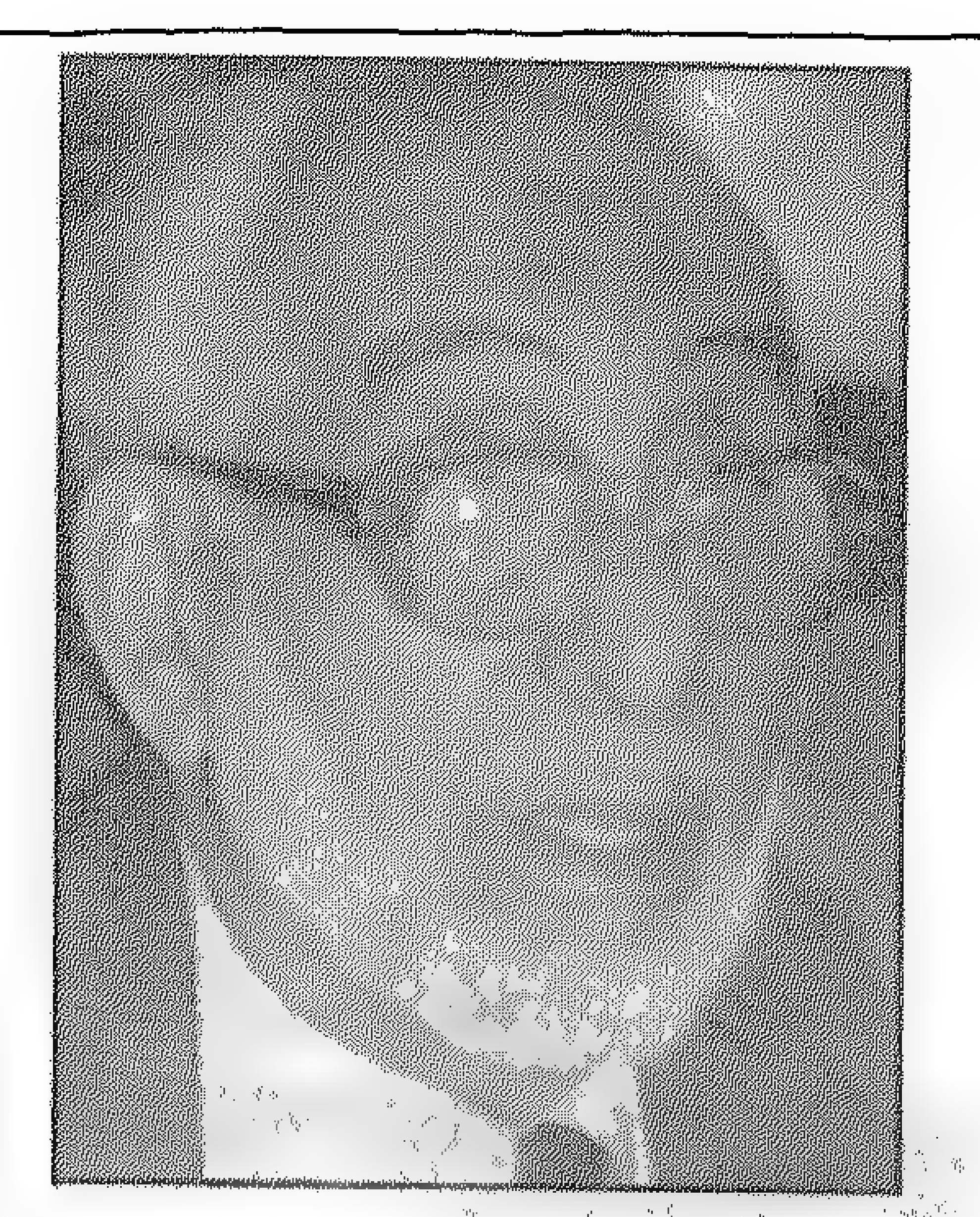
نعم تكون النهاية، ولكن في أي زمن؟

في زمن الأغنياء، في زمن طغيان النعمة، في زمان الذين يضعون أيديهم على بطونهم من أثر التخمة.

قد انهالت عليهم الأموال من كل حدب وصوب.

موائدهم تسع المئات، ولكن للأسف لا يجلس عليها سوى عدد من الأفراد، ثم ترمى في المزابل وغيرهم جائع، حقاً إنها أموال ضائعة وبطون جائعة!

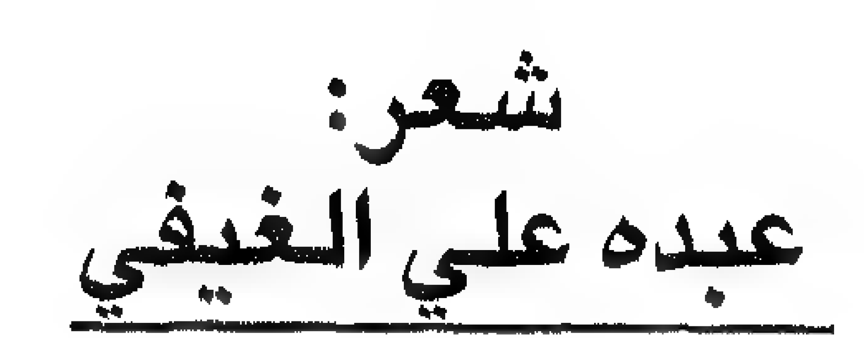
ولكن أين من يعي ويتدبر؟ إلا من رحم الله، وقليل ما هم.



العلامة محمود شاكر

فارس التراث

العلامة الشيخ محمود محمد شاكر - رحمه الله -

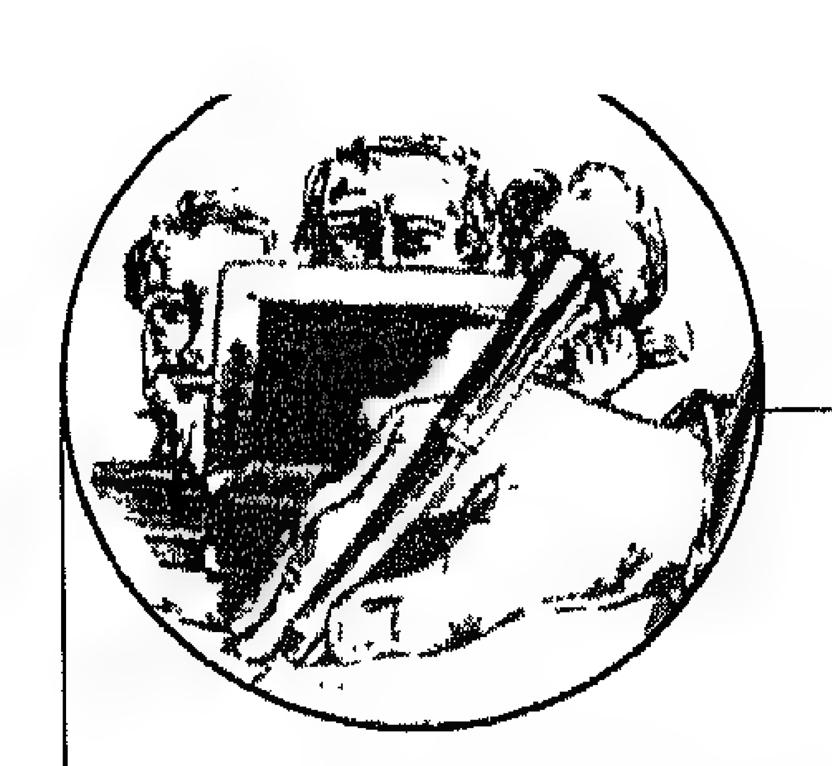


شعر:
عبده علي الغيفي

لأمــــرك يا ربُّ تعنـو المقلْ ... وينزاح عنهـا الغـشـا والخطل(•)
وترضى لحكمك مـهـمـا جرى ... فــأنت الحكيم العظيم الأجلّ
نحـاذر أمـراً - وقـد سـبـقت ... إليــه المقـادير - حـتى وصل
هو الموت نخـشـاه لكنه ... قـضـاء أتى لاكـتـمـال العمل
يسـوق العـبـيـدَ لخـالقـهم ... وينقلهم من ديار العـمـل
تخطف من بيننا «فـارسـاً» ... له في النفـوس مـقـام أجلّ
«أبا فـهـرَ» حـارسَ كنز التراث ... وسـالك طرْق الهـداة الأوّل
لقـد كـان فـينا مـهيب الجناح ... شـعـاعـاً من الفكر أنّى رحل
وسـيـفـاً على مُـعنِقات الخنا ... يعـالج فـيـهـا الوبا والعِلل
فـقـوّم منهـا عـويج الخطا ... وكـسّـر منهـا غـويّ الأسل
ومن جُـعـبـة المجد سل السهام ... «بقـوس العـذار»(١) رمى وانتصل
وفـوقَ ربى النيل غـنّى لنا ... فـأطرب منا الحـشـا والمقل

* * *

لك الله - «مـحـمـودُ» من والد ... رؤوف سـكـبـتَ العـنا والوجل
دفـعـتَ عن الحق رجمَ الهوى ... يلـذ لك الدفع رغم الكهَل
وتخـشى على أفـرخ غـضـة ... يطـاولـهـا المكر أنّى نزل
تفـانيت تبني لها أعـمـداً ... توطد فـيـهـا رشـيـد السبُل
وصُغت من الحـرف قـصـة حب ... لـوحي الإله ونهج الرسل
وكنت على حـدقـات العـيـون ... تعـانق فـينا شـذىً لم يزل
رأيناك تدحـر جـيش الضلال ... وتفـضـح زيف الغوى والجـهـل
فـذاق (التـفـرنج) طعم الرّدى ... وبارزته بالهـدى فـانجـفل
دفـعت عن الحق كل سـفـيـه ... يناطح بالوهم صـدق الأزل
ويحـسـبك بالجـهـل خـيط المراء ... ليشنق فـيـه شمـوخ الجبل
مـضـيت تعـفّر وجـه الهوان ... وتبـعـث بالجـد عـزم الأوّل
وتـرسـم للسـائرين الخطـا ... على شِـرْعـة لا تهـاب الأذلّ



رأيتك في سامقات العلا ... وحيداً تنافح كيد الخطل
وكنت تخوض الغمار وفي ... مراد الليوث كؤود السُّبُل
تؤمّل في ومضات البرو ... ق وهزم الرعود هطول الأمل
وتكتب للجيل معنى المضاء ... وكيف يكون إذا ما انهمل
شغوف بخد المعالي وما ... سَترْنَ عن العين حُورَ الجُمَل
فصغت الجمال على أحرف ... وقد يعشق الحرفَ طرفُ المدلّ
وألبستها من كريم الخصا ... ل ومن أغنيات الهوى والغزل
وبللت في أكبد الظامئين ... ربى الجدب حتى طواها الخَمَل

❋ ❋ ❋

كأن يراعك فوق السطور ... ترقرقُ آس يزيح الكلل
وسرت توطّن نفس الهوى ... بمحراب عزمك كالمبتهل
فكنت بطهر التُّقى معلماً ... ومضرب قول بشرع المثل
مضيت وللجرح فينا نزيف ... ورثناه بعدك لم يندمل
سنذكرك الدهرَ ما صدّحت ... بلابل شدوٍ وتغنّي الأمل
ونذكر صوت الإباء العنيف ... حداءً يهاتف فينا العمل

❋ ❋ ❋

يروح ويغدو على أرضنا ... أناس وتعفو رياحٌ وطلّ
ويبقى ذوو الشأن أنجم هديٍ ... بذاكرة المجد كالمنتهل
ألا إن مرتحل الشامخين ... على النفس صعبٌ وخطبٌ جلل
وإن كان حزن المداد شفى ... وردّد بالدمع نبض المقل
فإن بكاء القلوب له ... على صفحة الدهر معنى أجلّ

❋ ❋ ❋

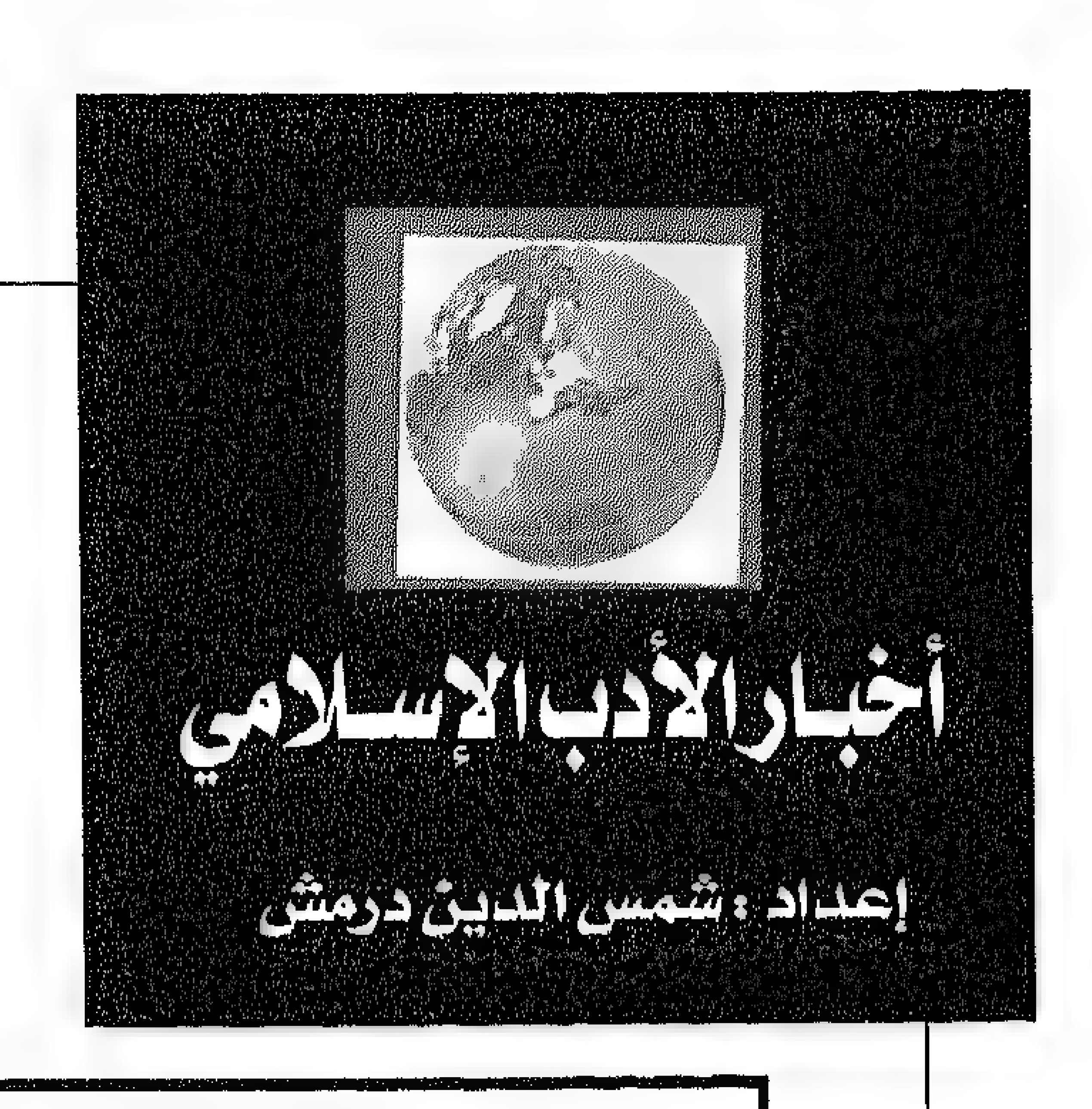
إذا غاب عنّا الشموخ المضيء ... وبدّلنا الحزنُ دمع الثّكل
فما غاب نهج مضى خلفه ... تعطّر منه ونال الكحَل
وضمخ في المجد تذكاره ... فكان شهيداً له في الأزل

❋ ❋ ❋

وإن ودّع الطرف إلماحه ... ففي ساكنات الصدور نزل
فرحمة ربّي ورضوانه ... رفيقاه في مرقد المنتقل
وجنة خلد وتيجانها ... مآل - ويا رب - زده الجذل
سلام عليه - بمحيا الكرام ... وموت الكرامة - رمز الأول

---

(١) «القوس العذراء» قصيدة مطوّلة للشيخ محمود - رحمه الله-
(❋) ملاحظة: نظمت قصيدتي هذه على نفس البحر والقافية التي اختارها الشيخ محمود شاكر رحمه الله لقصيدته (القوس العذراء).



حفل تكريم للدكتور حسن بن فهد الهويمل لاختياره رئيسا لمكتب الرابطة في الرياض

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية حفلاً تكريمياً للدكتور حسن بن فهد الهويمل بمناسبة اختياره رئيسا للمكتب الإقليمي للرابطة في الرياض خلفا للفريق يحيى المعلمي رحمه الله، كما تم اختيار د.ناصر الخنين نائبا لرئيس المكتب وذلك مساء الأربعاء ١٤٢٢/١/١٧هـ.

وقد بدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم تلاها الأستاذ شمس الدين درمش، ثم ألقى بعدها سعادة رئيس الرابطة د. عبد القدوس أبو صالح كلمة ترحيبية بالدكتور حسن بن فهد الهويمل. وأشاد بدوره الإيجابي في الرابطة عضوا عاملا منذ عام ١٤٠٨هـ. واختير بعد ذلك عضوا في مجلس أمناء الرابطة، وها هو ذا يتحمل أعباء القيام برئاسة المكتب الإقليمي في المملكة العربية السعودية إلى جانب أعماله الكثيرة في رئاسته للنادي الأدبي في القصيم، وكونه عضوا في هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم.

كما أشاد د. عبد القدوس أبو صالح بكتابات الناقد المتميز د.حسن الهويمل الذي تعرفه الساحة الأدبية والنقدية بالثبات والرصانة، وأنه كان من أوائل المتصدين للتيارات الأدبية المخالفة للإسلام.

وقد أشاد د. عبد القدوس أيضا بعضو الرابطة د. ناصر بن عبد الرحمن الخنين رئيس قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الذي تم اختياره نائبا لرئيس المكتب الإقليمي في الرياض، وله كثير من الجهود الدعوية في المملكة وخارجها، كما يعطي للأدب الإسلامي الكثير من وقته وجهده. وتمنى لهما التوفيق والسداد في القيام بأعمال المكتب وتنشيط دوره على الساحة الأدبية. كما شكر جميع الحضور على تلبيتهم الدعوة.

وبعد كلمة رئيس الرابطة قدم عريف الحفل الأستاذ عبد الله الحيدري عضو الرابطة والصوت الإذاعي المعروف في إذاعة الرياض ديوان : نوافذ الشمس للدكتور الشاعر حبيب بن معلا المطيري. ثم استعرض الناقدان د.حسن بن فهد الهويمل ود. أحمد زلط الأستاذ

زمالة السيد أبي الحسن الندوي

أنشأ مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية «زمالة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي» وذلك تقديرا من المركز للأعمال العلمية والدراسات الإسلامية لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي - يرحمه الله - والذي كان الرئيس المؤسس للمركز.


الشيخ أبي الحسن الندوي

وقد منحت الزمالة الأولى للبروفسور سيد سلمان الندوي من جامعة دربن ويستفيل في جنوب أفريقيا تقديرا لنشاطه في شؤون الجاليات الإسلامية والبحث في العلوم الإسلامية منذ ٤٠ سنة.

موقع الداعية الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي
www.nadwi.net

موقع تعريفي بسماحة الداعية الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله بأربع لغات: العربية والأردية والإنجليزية والهندية، قام بإنشائه مؤسسة «حراء» للبحث والنشر والتوزيع بالتعاون مع المرتضى للمكتبات لأصحابهما أولاد فضيلة الشيخ محمد مرتضى الحسيني «مدير مكتبة ندوة العلماء الأسبق» رحمه الله.



بجـامـعـة الإمـام في الـرياض الديوان بالنقد والتقويم.

فـقـال د. الهـويمل: إنني أحسست أنني أمام شاعر ينتقي الكلمة ويختار التركيب، ويتقن اللغة والإيقاع، ويمتلك القدرة الفـائقـة على العـدول اللغوي،وديوان نوافذ الشمس لا يقوله إلا شاعر موهوب، اختلفنا أو اتفقنا مع هذا الديوان.

وعندما قرأت بعض قصائد الديوان أحسست أنه ينطلق من تجربة صادقة، وثقافة عميقة، وظاهرة التعالق والتداخل في النص واضحة كل الوضوح في كثير من قصائده التي أرجو أن تتاح لي استعراض بعضها.

والديوان الذي بين أيدينا «نوافذ الشمس» لا يكفي وثيقة إثبات فهو الأقل كما والأقل هماً، ولكن بعض ومـضـات في هذا الديوان تدل على الهم وتدل على الموهبة وتدل على القضية التي تساور الشاعر.

وتبدى لي في الديوان : أن الشاعر ذو أذن موسيقية وهذا يبدو في الصفاء الموسيقي في كل مستوياته التشكيلية في الخماسيات، في قصيدة يا قلب، وفي تنويعاته الشكلية في قصيدة «نوافذ الشمس» وفي قصيده ومقطعاته.

وهو في شعر التفعيلة يستن لنفسه طرائق قددا فهو في السطر الشعري يعتمد التفعيلة وبعض التفعيلة وأكثر من تفعيلة، وقد يخلط بين نظام البحور والتفعيلات.

ثم تحدث د. أحمد زلط فطلب من الشاعر الكثير من التفاؤل والقليل من التشاؤم وتجنب بعض الألفاظ الصريحة التي تأتي في الديوان ومثل لها بكلمة: «البغل»، وأن الشاعر يلجأ أحياناً إلى تبسيط العبارة حتى يقرب من العامية.

كما أشار إلى تكرار النداء في عشرات المرات وأن هذا النداء لم يعط لنا شيئا.

ومقابل ذلك يرى د. أحمد زلط أن الشاعر بلغ القمة في قصيدة «شذا وآلاء» والتي تعبر عن تجربة شعرية إنسانية حيث استطاع الشاعر الموازنة بين الطفلتين المحبوبتين.

وأشاد بالرؤية الواضحة للشاعر في تعبيره عن الجهاد.

وبعد ذلك تحدث الدكتور خليل أبو ذياب في مداخلته عن ملاحظات تعبيرية في عدد من الكلمات انتقاها وقال: إن القافية استدعتها كما أشار إلى بعض الملاحظات العروضية لدى الشاعر في القصائد غير العمودية.

أما د. سعد أبو الرضا فقد قسم الديوان إلى قسمين:

١ ـ ولاء الشاعر للآخرين.

٢ ـ ولاء الشاعر لنفسه.

وقال إن الشاعر كان رائعا في ولائه لنفسه، أما ولاؤه للآخرين فقد استدعى بعض الألفاظ الغريبة.

وفي مداخلة الأستاذ حسن حجاب الحازمي قال:

الديوان يبشر بشاعر على مستوى العالم العربي، ولكن قصيدة التفعيلة لديه تحتاج إلى قفزات ، وما زلت أبحث عن صوته الخاص، ولا زلت ألمس في هذا الديوان صدى الآخرين.

وفي الختام تحدث د. حبيب المطيري شاكراً كل الذين تحدثوا بالنقد والتقويم وأنه سعيد غاية السعادة أن يكون ديوانه موضوع التقويم في هذا اللقاء الأدبي الحافل، وأنه فخور بنقد د. حسن الهويمل بشكل خاص وسيأخذ بكل ما قيل بالعناية. ولكنه نبه إلى أنه انتقى قصائد هذا الديوان بطريقة معينة ولا يمثل اتجاهه وفنه الشعري كاملاً، ولا بد لمن يريد إعطاء صورة متكاملة أن يقرأ دواوينه الثلاثة.

وأعقب ذلك حديث لرئيس الرابطة عن شؤونها وشؤون مجلة الأدب الإسلامي، وحث اعضاء الرابطة والحضور الكرام على العمل لدعم الرابطة والمجلة بكل ما يرفع من شأنها، ثم دعي الحضور إلى حفل الشاي.

وقد حضر عدد كبير من أعضاء الرابطة وغيرهم كما حضر رؤساء فروع الرابطة في المنطقة الغربية د. محمود حسن زيني، وفي المنطقة الشرقية د. خالد بن سعود الحليبي، وفي المنطقة الجنوبية الأستاذ حسن حجاب الحازمي.

مسابقات وجوائز عن الأقصى

عمان ـ كمال عفانة

١ـ مسابقة مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية.

أعلنت مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية «ومقرها أمريكا» نتائج المسابقة الثقافية العالمية التي خصصتها المؤسسة في دورتها الأولى لعام ٢٠٠٠م لمعالجة قضية اللاجئين الفلسطينيين ومعاناتهم الإنسانية في مجالات «القصة القصيرة، والشعر، وأدب الأطفال».

وقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في عمان بتقويم المشاركات بإشراف رئيس المكتب الأديب الدكتور مأمون فريز جرار.

وقد قررت لجنة المحكمين حجب جائزة أدب الأطفال لهذا العام، لقلة عدد المشاركات، ولضعف المستوى الفني، أما في مجالي القصة القصيرة والشعر فكانت النتائج على النحو التالي:

أولا: في مجال القصة القصيرة:

ـ الفائزة الأولى: الأديبة جهاد الرجبي «أردنية الجنسية» عن قصتها «صوب الوطن» عضو الرابطة.

ـ الفائز الثاني: الأستاذ كمال عفانة «أردني الجنسية» عن قصته «المفتاح» عضو الرابطة.

ـ الفائزة الثالثة: الأديبة جواهر الرفايعة «أردنية الجنسية» عن قصتها «الوحل».

ثانيا: في مجال الشعر:

ـ الفائز الأول: الأستاذ عماد جبار «عراقي الجنسية» عن قصيدته «يا سجادة الأقصى».

ـ الفائز الثاني: د. سعد أحمد دعبيس «مصري الجنسية» عن قصيدته «مقاطع من أغاني اللاجئين ـ يافا» عضو الرابطة.

ـ الفائز الثالث: مصطفى حسن أبو الرز «أردني الجنسية» عن قصيدته «إلى شاطئ يبتعد» عضو الرابطة.

وكان المشرف العام على المسابقة «عضو الرابطة» الأستاذ أيمن الحمد.

٢ـ ديوان الطفل الشهيد محمد الدرة:

أعلنت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عن إصدار ديوان خاص باسم الطفل الشهيد محمد الدرة. ودعت كل شعراء الأمة العربية الى المشاركة في هذا الديوان.

وقد فازت بالجائزة الأولى قصيدة «درة الشهداء» للشاعر الجزائري الزبير دردوخ «فتى الأوراس» وقيمته سبعة آلاف دولار، كما فازت بالجائزة الثانية قصيدة «راعف جرح المروءة» للشاعر السوري عبد الله عيسى السلامة ـ عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية . ومقدار الجائزة ثلاثة آلاف دولار.

كما أقر مجلس أمناء الجائزة تسمية الدورة الثامنة للمؤسسة باسم الشاعر «علي بن مقرب العيوني» تقديرا لسيرة حياته وإبداعه .

وسيتم في هذه الدورة الاحتفاء بالشاعر الفلسطيني عبد الكريم الكرمي «أبو سلمى» تقديرا لإبداعه في سبيل القضية الفلسطينية ودعما لمسيرة الجهاد الفلسطيني وانتفاضة الأقصى المبارك.

وقد أقامت مؤسسة البابطين الشعرية أمسية خاصة ضمن فعاليات مهرجان الثقافة ٢٠٠١م بالكويت، تضمن العديد من القصائد الشعرية المتنوعة لشعراء من مختلف الدول العربية حيث تم تسليم جائزتي مسابقة «محمد الدرة» لكل من فتى الأوراس، والشاعر عبد الله السلامة حيث ألقيا قصيدتيهما، وعبرا عن سرورهما بهذا الفوز، وبرعاية مؤسسة البابطين للكلمة الأدبية الأصيلة.

والجدير بالذكر أن الأستاذ عبد العزيز بن سعود البابطين عضو شرف في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

٣- مسابقة «بيت المقدس في خطر العالمية الثالثة».

أعلنت جمعية قطر الخيرية بالتعاون مع مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية بفلسطين ١٩٤٨م عن مسابقة «بيت المقدس في خطر العالمية الثالثة» تقديرا لأهمية المدينة الإسلامية، وضرورة تضافر الجهود والأساليب المختلفة في الدفاع عن القدس الشريف وعن المسجد الأقصى المبارك.

وتشمل المسابقة قسمين:

(١) الإجابة عن ثلاثين سؤالا وتصل قيمة جوائزه إلى أربعين ألف دولار وهي:

١ ـ جائزة «شهداء انتفاضة الأقصى».

٢ و٣ ـ جائزة «القدس الشريف».

٤ ـ ٧ ـ جوائز حائط البراق.

٨ ـ ١٧ ـ جوائز بيت المقدس وهناك جوائز إضافية أخرى للفائزين في المسابقة.

(٢) مخصص للأطفال في مجالي الكتابة والرسم، وتحمل جائزته الأولى اسم الطفل الشهيد «محمد الدرة» .

كما رصدت جوائز للتعبير بالكتابة أو الرسم.

(٤) جائزة التواصل الثقافي لمحمد جمال الدرة وأطفال الانتفاضة ومراسل فرانس

منحت جائزة التواصل الثقافي لهذا العام للشهيد محمد جمال الدرة وكل أطفال الانتفاضة وإلى طلال أبو رحمة مراسل فرانس برس الذي نقل مشهد قتل الطفل محمد الدرة بالصوت والصورة نقلا حيا تناقلته وسائل الإعلام في كل أنحاء العالم، مما كان له أبلغ الأثر في إظهار وحشية الاحتلال اليهودي لفلسطين.

وهذه الجائزة أنشئت من لدن البروفيسور المهدي المنجرة من المغرب سنة ١٩٩١م وهي جائزة سنوية.

•• البقـــاء للـــه ••

قطر : خالد هنداوي:

محمد قطبة . فقيد شعراء الخليج

توفي يوم السبت ١٤٢١/١٢/٨هـ الموافق ٢٠٠١/٣/٣م الأديب د. محمد عبد الله عبد الرحمن قطبة - رحمه الله.

ولد محمد قطبة في الدوحة عاصمة قطر عام ١٩٥٤م . وتلقى فيها تعليمه الجامعي فحصل على بكالوريوس لغة إنجليزية عام ١٩٨١م من جامعة قطر ، وعلى دبلوم الأدب الانكليزي من جامعة أدنبرة ١٩٨٢م. وعلى الماجستير في اللغويات ١٩٨٥م وحصل على الدكتوراه في مناهج اللغة الإنجليزية والتربية من الجامعة نفسها.

سخر د. محمد قطبة علمه وأدبه للدعوة الإسلامية فترأس اللجنة الثقافية للدعوة في لندن خلال دراسته، وأسهم في العمل في عدد من المؤسسات الخيرية مثل مؤسسة البلاغ لخدمة الإسلام في الانترنت «إسلام أون لاين». نائبا للدكتور يوسف القرضاوي الذي وصفه بالشاعر المربي المجاهد وأنه نموذج نادر من الرجال العاملين في الساحة الإسلامية.

انضم محمد قطبة إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية عضوا عاملا عام ١٤١٨هـ-١٩٩٧م وله ديوان شعر اسمه «مشاعل ومشاعر»

فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

البحرين - خليفة بن عربي:

مبارك الخاطر فقيد الأدب والتاريخ

توفي في الخامس من شهر محرم ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٣/٣٠م المؤرخ الأديب مبارك راشد الخاطر رحمه الله تعالى.

ولد مبارك الخاطر في المحرق بالبحرين عام ١٩٣٥م، وحصل على دبلوم تجارة من جامعة البحرين. انتسب مبارك الخاطر إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية عضوا عاملا في عام ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م في بداية تأسيس الرابطة وكان عضواً نشطا متابعا حضر مؤتمر الهيئة العامة التي عقدت في إستانبول والقاهرة وشارك فيهما بقصائد شعرية.

نال عضوية عدد من الهيئات العلمية ومنها اتحاد المؤرخين العرب وحصل على وسام المؤرخ العربي سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م تقديرا لإسهاماته المتميزة في خدمة التاريخ العربي. زادت مؤلفات مبارك الخاطر على اثني عشر كتابا، منها في مجال الأدب: نابغة البحرين عبد الله الزايد، والأديب الكاتب ناصر الخير، والمسرح التاريخي في البحرين والخليج. ونشر عددا كبيرا من المقالات والبحوث .

كان الاستاذ مبارك الخاطر دائم الحضور لعدد كبير من المؤتمرات والندوات فضلا على مؤتمرات رابطة الأدب الإسلامي العالمية ومنها:

١ - مؤتمر الشباب العالمي الإسلامي ١٩٧٣م في طرابلس - ليبيا. ٢ - مؤتمر الدعوة والدعاة الأول بالمدينة المنورة. ٣ - مهرجان شعراء الأمة العربية في بغداد ١٩٨٤م. ٤ - مهرجان الشباب العربي السابع في الخرطوم ١٩٨٧م. ٥ - مهرجان الشعر العربي في دول الخليج العربية في الرياض ١٩٨٨م.

أنشأ الأستاذ مبارك الخاطر حلقة الأدب الإسلامي في البحرين، وسعى من خلالها تجميع طاقات الأدباء الإسلاميين بالتعاون مع جمعية الثقافة الإسلامية بالبحرين حيث عقدت الحلقة أنشطة مختلفة من أمسيات شعرية ومحاضرات أدبية ومعارض للكتب.

وكان الأستاذ مبارك الخاطر قد كتب قصيدة رثاء في الشاعر القطري محمد قطبة ليلقيها في حلقة الأدب الإسلامي في البحرين في اليوم الذي توفي فيه ولكن الأجل لم يمهله «وكان أمر الله مفعولا».

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

• مكتب القاهرة: محمد عبد الشافي:

•• مسابقة شعرية

ينظم المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة مسابقة شعرية يدور موضوعها حول إحدى القضايا الإسلامية المعاصرة. ويشترط في المسابقة: أن يتقدم المتسابق بأربع نسخ من القصيدة وألا يزيد عمره عن ٣٥ سنة، كما أن آخر موعد لوصول المشاركات هو نهاية شهر محرم من عام ١٤٢٢هـ.

وسوف يمنح الفائز الأول ٣٠٠ جنيه مصري، والفائز الثاني ٢٠٠ جنيه، والفائز الثالث ١٠٠ جنيه، كما يمنح الفائزون من الرابع إلى العاشر اشتراكا مجانيا لمدة عام في مجلة الأدب الإسلامي.

ترسل المشاركات إلى المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ص ب ٩٦ رمسيس - القاهرة - مصر.

* عقد المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة ندوة عن «حرية الإبداع والدعوة والفكر» حضرها جمع غفير من المثقفين والأدباء وعدد من أعضاء الرابطة.

وحضر الندوة معالي وزير الأوقاف المصري د. محمود حمدي زقزوق.

كما حضرها عضو الشرف د. طه أبو كريشة، ومن أعضاء الهيئة الإدارية في مكتب القاهرة في الرابطة د. عبد المنعم يونس رئيس المكتب ود.عبد الحليم عويس، ود. عبده زايد.

وقد أبرز د. عبده زايد في مداخلته «أنه ليس هناك مشكلة في رابطة الأدب الإسلامي العالمية في قضية الإبداع، ولا في قضية النقد لأن الرابطة تنطلق من ثوابت الأمة. وذلك يتضح في المؤتمرات والندوات التي تعقدها الرابطة بشكل دوري وفي المسابقات الأدبية التي تجريها، وفي إصداراتها من الكتب والدوريات، وفي مناهج الأدب الإسلامي المقررة في عدد من الجامعات العالمية والمحلية».

* فاز عدد من أعضاء الرابطة في انتخابات اتحاد الكتاب في مصر بعضوية الهيئة الإدارية للاتحاد وهم:

١ - د. مرعي مدكور مدير تحرير مجلة الأدب الإسلامي سابقا

٢ - أحمد فضل شبلول عضو هيئة تحرير مجلة الأدب الإسلامي سابقا.

٣ - عبد المنعم عواد يوسف محرر باب الأقلام الواعدة في مجلة الأدب الإسلامي سابقا.

٤ - د. صابر عبد الدايم الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الزقازيق.

كما تم انتخاب د. فوزي خضر أمينا عاما لمؤتمر أدباء مصر في الأقاليم وذلك في دورته السادسة عشرة.

وقد نظم مكتب الرابطة حفلا تكريميا للأعضاء الفائزين بالإضافة إلى كل من د. حامد أبو أحمد والأستاذ أحمد سويلم.

وحضر الحفل جمع من أعضاء الرابطة في القاهرة والأقاليم وأقيمت في ختامه أمسية شعرية.

• مكتب باكستان. لاهور:

•• مسابقات وندوات أدبية

*أعلن المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الاسلامي العالمية في باكستان عن مسابقة في أدب الأطفال باللغتين العربية والأردية ورصد للفائزين الثلاثة الأوائل جوائز مالية على الشكل الآتي:

١ - الفائز الأول - ٢٥ ألف روبية باكستانية.

٢ - الفائز الثاني - ١٥ ألف روبية باكستانية.

٣ - الفائز الثالث - ١٠ آلاف روبية باكستانية وذلك في كل مسابقة على حدة.

ويشترط أن يكون الكتاب المشارك في المسابقة قد طبع لأول مرة في الفترة بين أول كانون الثاني - يناير، والواحد والثلاثين من كانون الأول - ديسمبر ٢٠٠١م، ويرسل منه ست نسخ إلى مكتب الرابطة بلاهور وأن تصل المشاركة قبل نهاية عام ٢٠٠١م.

*ويعتزم مكتب الرابطة في باكستان عقد ثلاث ندوات على مدى ثلاث سنوات حول الأدب الإسلامي على الشكل الآتي:

١ - الندوة الأولى عن الأدب الإسلامي للغات

* يعتزم مكتب الرابطة في القاهرة إعداد معجم بأدباء الأقاليم، ومعجم بأعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مصر.

* كما شارك مكتب الرابطة بالقاهرة في مهرجان الأدب والشعر الذي أقيم في كلية اللغة العربية فرع الأزهر بالزقازيق بدعوة من د. صابر عبدالدايم وتحت رعاية عميد كلية اللغة العربية د.عبدالرحمن عبدالحميد علي، وتحدث في المهرجان كل من د. عبدالمنعم يونس ود. عبده زايد كما شارك عدد من الشعراء بقصائد، ومنهم د. جابر قميحة، وصابر عبدالدايم، وعبدالحسيب الخناني والورداني ناصف، ود صبري أبو حسين وعبد المنعم عواد وغيرهم.

* تولى د. محمد رجب البيومي عميد كلية اللغة العربية في جامعة المنصورة سابقا رئاسة تحرير مجلة الأزهر العريقة وتصدر المجلة ملحقا شهريا يعنى بالأدب الإسلامي ونقده.

* كما تولى د. مرعي مدكور الإشراف على صفحة الأدب في صحيفة «صوت الأزهر» وقد نشرت الصحيفة في عددها «٧٨» حديثا مطولا مع د. أحمد الحسيسي عضو الرابطة عن آداب الشعوب الإسلامية والمسابقة التي أجرتها الرابطة في ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية التي أعلنت نتيجتها في العدد نفسه.

* كما نشرت في العدد نفسه من صوت الأزهر: الندوة التي أقامتها السفارة اليمنية عن «الأصالة والحداثة» ورعاها الشاعر اليمني د. عبد الولي الشميري عضو الرابطة ورئيس مؤسسة الإبداع الثقافي في صنعاء.

وقد نافح كل من د. جابر قميحة والشاعر محمد التهامي والشاعر كمال نشأت عن الأصالة وثوابتها. ووقف إلى جانب الحداثة كل من د. صلاح فضل وإدوارد الخراط والشاعر عبد المنعم قطان.

وكانت ندوة حامية الوطيس سماها محرر صوت الأزهر «معركة تكسير عظام».

الباكستانية المحلية في لاهور.

٢ ـ الندوة الثانية عن «الأدب الإسلامي في ضوء الأفكار الإسلامية ومبدأ الشورى للقائد محمد علي جناح في بشاور.

٣ ـ الندوة الثالثة وموضوعها «العالم الإسلامي والقرن الواحد والعشرون الميلادي في ضوء فكر العلامة محمد إقبال» في مدينة كراتشي.

وسيتم إعلان تفاصيل الندوة الثانية والثالثة ومحاورهما لاحقا إن شاء الله.

• **صنعاء. بلقيس الشرعي:**

•• مؤتمر نسائي إسلامي

عقد المجلس العالمي للعالمات المسلمات في الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي الملتقى العلمي التأسيسي للباحثات اليمنيات تحت شعار «نحو تأهيل فكري للمرأة المسلمة» وذلك بمشاركة نحو خمسين باحثة من كافة أنحاء اليمن.

وقد ناقش الملتقى على مدى يومين العديد من الأبحاث وأوراق العمل المقدمة ومنها: التحديات التي تواجه المرأة المسلمة ووضعها في المنهج الإسلامي وربطه ومقارنته بالواقع المعاش.

وقد تولت د. بلقيس الشرعي عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية رئاسة اللجنة التحضيرية المنسقة لهذا الملتقى العلمي.

* أقامت لجنة نساء فلسطين في صنعاء مهرجان الطفل الأول تحت شعار «المجاهدون الصغار في مواجهة الحصار» واشتمل المهرجان على باقة من الأناشيد المؤثرة، منها «بين اليمن وفلسطين» و«نادي الطفل محمد» عن الشهيد الطفل محمد الدرة، ومسرحية بعنوان «صرخة الأكفان».

وقد ركز المهرجان بشكل خاص الأضواء على معاناة الطفل والأسرة في فلسطين في ظل انتفاضة الأقصى المبارك.

• **الشارقة:**

أعد الدكتور وليد قصاب لإذاعة الشارقة التي افتتحت حديثا برنامجاً عنوانه «من مكتبة الشارقة»، وهو برنامج أسبوعي تتناول كل حلقة منه الكلام على واحد من كتب الأدب أو الفكر الإسلامي، مدة كل حلقة من ٢٠ ـ ٢٥ دقيقة.

أخبار سريعة

* تم اختيار الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي وعضو مجلس الشورى عضوا في مجلس أمناء الرابطة.

وقد صدر بذلك قرار رئيس الرابطة د. عبد القدوس أبو صالح تقديرا لجهود الندوة العالمية للشباب الإسلامي في نشر الثقافة الإسلامية التي يعد الأدب أحد ركائزها الأساسية.

* ألقى د. حسن بن فهد الهويمل رئيس المكتب الإقليمي في الرياض ورئيس نادي القصيم الأدبي محاضرة في جامعة الملك فيصل بالأحساء بعنوان «الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي المعاصر».

* وكان د. حسن الهويمل ضيف البرنامج الإذاعي اليومي «خمس دقائق» وعلى مدى أسبوع بدءاً من السبت ١٤٢٢/٣/٣هـ حيث قدم أفكاره حول عدد من الأمور الأدبية والفكرية والثقافية العامة.

* ألقى د. محمد علي الهرفي في أحدية الشيخ أحمد علي المبارك محاضرة بعنوان «عولمة الثقافة» تحدث فيها عن مخاطر العولمة وأهدافها.

* ألقى د. محمد خضر عريف محاضرة بعنوان «حدود الحرية في الإبداع الأدبي» وذلك في النادي الأدبي الثقافي بمكة المكرمة.

وجرت عدة مداخلات من الحضور بدأها الأستاذ محمد موسم المفرجي فأشار إلى دور عدد من رموز النقد في المملكة في التصدي لتيار الحداثة وفي مقدمتهم الأستاذ محمد عبدالله مليباري، والأديبة سهيلة زين العابدين حماد رئيسة لجنة الأديبات في الرابطة والدكتور عوض القرني.

وذكر د. محمود حسن زيني رئيس فرع الرابطة في المنطقة الغربية بأن الحرية متاحة للمثقف العربي في حدود ألاّ تطغى على الثوابت العقدية في الإسلام.

* شارك عدد من أعضاء الرابطة في الأسبوع الثقافي الذي أقامته جامعة الملك خالد في أبها لدعم انتفاضة الأقصى.

فقد ألقى د. عبد القادر طاش محاضرة بعنوان «الانتفاضة والإعلام العربي»، وألقى د. محمد صالح الشنطي محاضرة بعنوان «دور الكلمة في دعم الانتفاضة» وأقيمت أمسية شعرية للدكتور عبد الرحمن العشماوي استهلها بقصيدة «تحية أبها» ألقى بعدها عددا من القصائد، منها قصيدة «ذات الوشاح»

وقصيدة بعنوان «مسجد البابري».

* كما أقام د. العشماوي أمسية

ثلاثون حلقة من الأدب الإسلامي في قناة «اقرأ»

أعدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية برنامجاً «تليفزيونياً» عن الأدب الإسلامي في ثلاثين حلقة شارك فيها عدد كبير من النقاد والأدباء من مختلف الدول العربية.

وقد بدأ عرض هذه الحلقات في قناة «اقرأ» الفضائية من ٢٨ محرم ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٤/٢٢م وموعد عرض الحلقات الساعة الثالثة عصرا بتوقيت المملكة العربية السعودية، الساعة الثانية عشرة بتوقيت غرينتش من كل أسبوع .

وفيما يلي عناوين الحلقات وأسماء المشاركين فيها:

١ ـ مصطلح الأدب الإسلامي ـ د. عبد القدوس أبو صالح .د عبده زايد.

٢ ـ نظرية الأدب الإسلامي ـ د. عبده زايد، د. حسن الأمراني.

٣ ـ النقد الأدبي الإسلامي ـ د. حسن الامراني، د.سعد أبو الرضا.

٤ ـ موقف الإسلام من الشعر ـ د. عبد القدوس أبو صالح ـ د. حبيب معلا المطيري.

٥ ـ الأعلام /حسان بن ثابت ـ د. مصطفى الشكعة ـ د. محمد علي الهاشمي.

٦ ـ ملامح الأدب الإسلامي القديم ـ د. محمد سعد حسين ـ د. محمد علي الهاشمي.

٧ ـ الأعلام: كعب بن مالك ـ د. محمد علي الهاشمي ـ د. حسين علي محمد.

٨ ـ ملامح الأدب الإسلامي الحديث ـ د. وليد قصاب ـ د. محمد صالح الشنطي.

٩ ـ الأعلام «مصطفى صادق الرافعيّ» ـ د. مصطفى الشكعة ـ د. محمد علي الهاشمي .

١٠ ـ مكتبة الأدب الإسلامي ـ الدكتور عبد القدوس أبو صالح ـ د. سعد أبو الرضا.

١١ ـ السيرة الذاتية ـ د. مصطفى الشكعة ـ د. عبد الله الحيدري.

شعرية في ينبع بدعوة من إدارة الخدمات الاجتماعية في الهيئة الملكية في ينبع بالتعاون مع إدارة تعليم محافظة ينبع بدأها بقصيدة «تحية إلى ينبع» ثم تلاها بعدد من القصائد عن الانتفاضة.

* كرم نادي القصة السعودي الناقد د. محمد صالح الشنطي تقديرا لدوره المتميز في دراسة الإبداع السردي في المملكة العربية السعودية، وقدم رئيس الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون الأستاذ محمد الشدي شهادة تقدير ودرعا تذكاريا للشنطي بهذه المناسبة.

* كما شارك د. محمد صالح الشنطي في الحوار الذي دار في نادي حائل الأدبي حول «شعر العامية بين الموهبة والدلالات العلمية» فقال إن الصراع بين الشعر العامي والفصيح أمر محسوم، وأن إعادة بعثه تأتي في إطار افتعال قضية.

* شارك د. محمد سعد الدبل الأستاذ بقسم البلاغة والنقد والأدب الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المؤتمر الدولي للشعر الذي أقيم في مدريد ونظمته الشؤون الثقافية بوزارة الثقافة الإسبانية.

* شارك الأستاذ محمد علي البدوي في الأمسية الأدبية التي نظمتها إدارة التعليم في محافظة القنفذة وذلك تحت عنوان «تجربة الكتابة الإبداعية للطفل» كما فاز الأستاذ البدوي بالمركز الأول في مسابقة قصص الأطفال التي أقامها النادي الأدبي في تبوك عن المجموعة القصصية «الشمس تأكل الرجال».

* أقام كل من الشاعرين حسن الزهراني وعلي بن عبد الله الزبيدي أمسية شعرية ضمن مخيم التوعية الإسلامية في محافظة المجاردة.

* في المسابقة الأدبية التي أقامها النادي الأدبي في الشرقية فاز الشاعر عيسى بن علي جرابا بالجائزة الثالثة في مجال الشعر عن قصيدته «عروس الكون».

* أقام نادي مكة الأدبي ندوة ثقافية بعنوان «تطور الأدب والثقافة في المملكة على مدى ٢٥ عاما شارك فيها كل من د. منصور الحازمي، ود. حسن الهويمل، ود. محمود زيني. وأدار الندوة د. محمد المريسي الحارثي.

وتأتي هذه الندوة في إطار الاحتفاء بمرور ٢٥ عاما على تأسيس نادي مكة الأدبي.

* قام د. محمد أبو بكر حميد عضو مكتب البلاد العربية ومدير تحرير مجلة الأدب الإسلامي بزيارة إلى الجمهورية اليمنية، زار خلالها عدداً من المؤسسات العلمية والإعلامية.

ألقى فيها محاضرتين عن الأديب الإسلامي علي أحمد باكثير بكلية الإعلام جامعة صنعاء، وبكلية التربية جامعة حضر موت بمدينة المكلا.

---

١٢ ـ المذاهب الأدبية المعاصرة ـ د/حسن الهويمل، د.وليد قصاب ـ د. محمد صالح الشنطي.

١٣ ـ الأعلام «أحمد محرم» ـ د. محمد سعد حسين ـ د. حسين علي محمد.

١٤ ـ الشكل والمضمون ـ د. عبد القدوس أبو صالح ـ د. حسن الأمراني.

١٥ ـ الأدب الإسلامي والالتزام ـ د. عبد القدوس أبو صالح ـ د. ناصر الخنين.

١٦ ـ الأعلام «عمر بهاء الدين الأميري» ـ د. محمد علي الهاشمي ـ د. أحمد البراء الأميري.

١٧ ـ تصنيف الأدباء والنصوص ـ د. عبد القدوس أبو صالح ـ د. عبده زايد.

١٨ ـ الأدب الإسلامي واللغة ـ د. عبد الباسط بدر ـ الفريق يحيى المعلمي رحمه الله.

١٩ ـ الرواية الإسلامية ـ الأستاذ: إبراهيم سعفان ـ د. حسين علي محمد.

٢٠ ـ الأعلام/نجيب الكيلاني ـ د. حامد أبو أحمد ـ د. سهيل توفيق ياسين.

٢١ ـ الأدب الإسلامي والمسرح ـ د. سعد أبو الرضا ـ د. سهيل توفيق ياسين.

٢٢ ـ بين الأدب العربي والأدب الإسلامي ـ د.عبد القدوس أبو صالح ـ د. عبده زايد.

٢٣ ـ الأعلام/ علي أحمد باكثير ـ د. عبده بدوي ـ د.محمد أبو بكر حميد.

٢٤ ـ أدب الطفل المسلم ـ د. سعد أبو الرضا ـ د. إبراهيم أبو عباة.

٢٥ ـ سمات الأدب الإسلامي ـ د.حسن الهويمل، د. وليد قصاب ـ د. محمد صالح الشنطي.

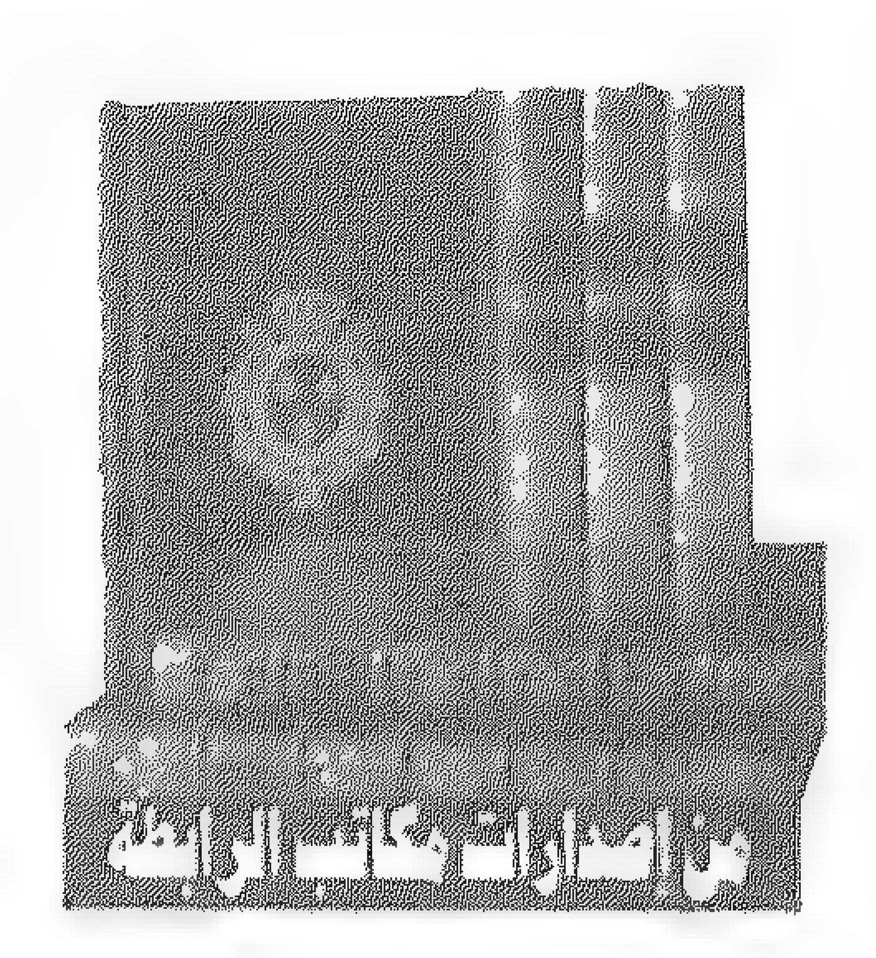
٢٦ ـ الأدب الإسلامي التركي ـ د. محمد حرب.

٢٧ ـ دور الأدب الإسلامي في الوحدة الإسلامية ـ د. عبد القدوس أبو صالح ـ د. عبد العزيز الثنيان.

٢٨ ـ الأعلام/محمد إقبال ـ د. عبد الباسط بدر ـ د. محمد أجمل أيوب.

٢٩ ـ رابطة الأدب الإسلامي العالمية ـ د.عبدالقدوس أبو صالح ـ د. عبده زايد.

٣٠ ـ الأدب الاسلامي بين الواقع والمستقبل ـ د.عبدالقدوس أبو صالح ـ د. محمد عبده يماني. وقد قام بإنتاج هذه الحلقات مؤسسة «اليوسف للإنتاج والتوزيع» في الرياض.

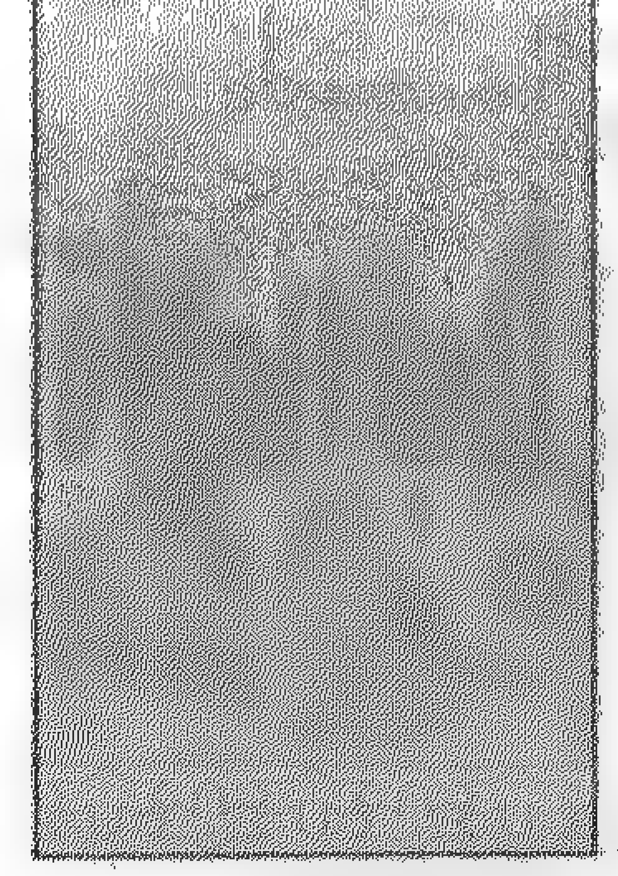


صدر عن مكتب البلاد العربية كتابان هما:

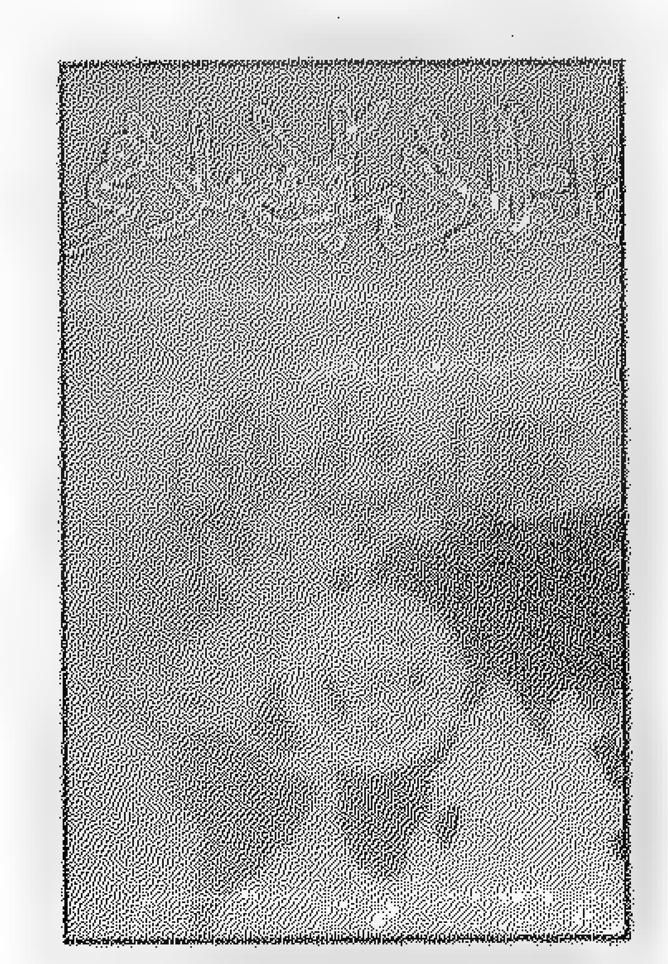
١ ـ ديوان/ **في ظلال الرضا/** للشاعر أحمد محمود مبارك. ويحمل الديوان رقم «١٥» في سلسلة إصدارات الرابطة التي تقوم بنشرها دار البشير في عمان ـ الأردن.

يضم الديوان ٢٤ قصيدة من الشعر العمودي وشعر التفعيلة ط١ ـ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢ ـ **أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب**. تأليف فوزي محمد خضر، ويحمل الكتاب رقم «٦» في سلسلة أدب الأطفال. ويضم عرضاً مبسطاً لرحلات أشهر عشرة رحالين إلى الجزيرة العربية في تراثنا التاريخي والأدبي القديم بأسلوب حواري جذاب يناسب الأطفال فوق عشر السنوات. نشر دار البشير في عمان ـ الأردن ط١ ـ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.





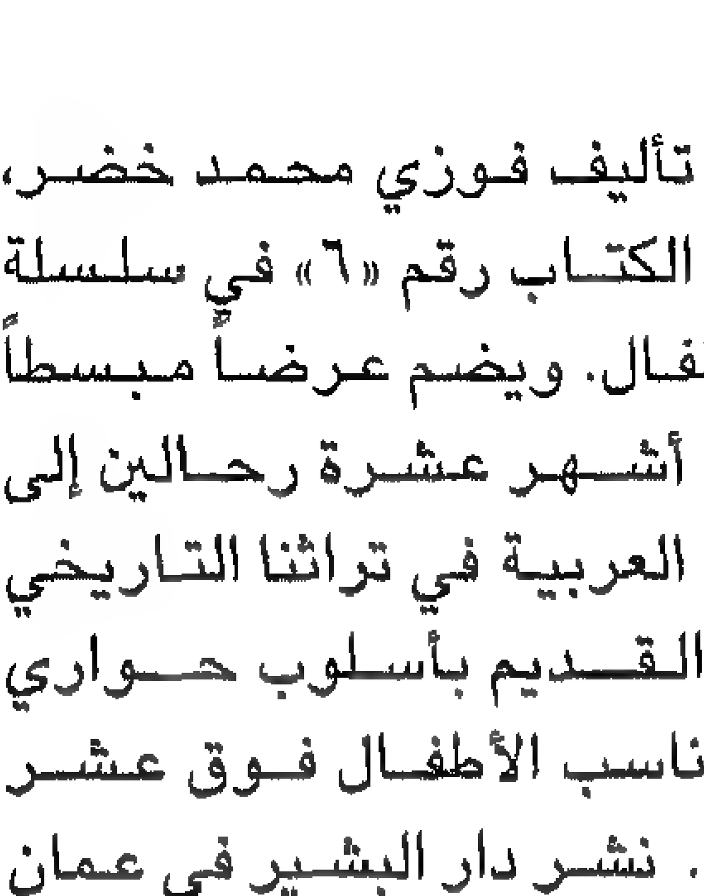


*صدر عن المكتب الإقليمي للرابطة في عمّان ـ الأردن: **دليل أعضاء مكتب الأردن الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية**. وقام بإعداد الدليل الأستاذ محمد جمال عمرو والأستاذ كمال محمد عفانة وهما من أعضاء هيئة المكتب الإقليمي في عمان، وتم ترتيب الأسماء في الدليل ألفبائياً ودون مراعاة نوع العضوية، وضم التعريف بالعضو:

ـ معلومات أولية عن الاسم والميلاد والانتساب للرابطة، والمؤهلات العلمية والخبرات العملية، وعضوية الهيئات والمجامع، والإنتاج الأدبي والفكري.

* صدر العدد ٣٣ من **مجلة المشكاة** عن المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب وقد خصصت المجلة هذا العدد لأدب المرأة، ونشرت عدداً من البحوث المقدمة للملتقى الدولي الأول للأديبات الإسلاميات الذي عقد في القاهرة. والبحوث المنشورة هي:

١ ـ **الأديبة الإسلامية وأدب الطفل** ـ لطيفة عثماني.



٢ ـ **أدب المرأة في العالم العربي (الإيجابات والسلبيات)** ـ د. سعاد الناصر.

٣ ـ قراءة في ديوان «**ورود من زناتة**» لآمنة المريني ـ أ. ليلى العوير.

٤ـ **مسيرة أدب المرأة في العالم العربي** ـ م. صورية مروشي.

٥ ـ **المرأة في الأدب الإسلامي المعاصر** ـ أ. آمال لواتي.

٦ ـ**الأديبة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة** ـ د. مباركة بنت البراء.

وضم العدد بالإضافة إلى ماسبق إبداعات أدبية من الشعر والقصة القصيرة وبعض أخبار أنشطة المكتب.

* صدر عن المكتب الإقليمي للرابطة في باكستان العددان ٣ ـ ٤ من مجلة «قافلة الأدب الإسلامي». وهي مجلة فصلية تصدر باللغات الثلاث: العربية والأردية والإنجليزية.

ويضم القسم الأول باللغة العربية عدة موضوعات من أهمها: دور الأدب الإسلامي في بناء الأمة. د. ظهور أحمد أظهر، والأدب الإسلامي وأمة التحديات د. عبدالقدوس أبو صالح. ومقالات عن الشيخ أبي الحسن الندوي ـ رحمه الله.

* صدر عن المكتب الإقليمي

من إصدارات أعضاء الرابطة

للرابطة في بنغلاديش العددان التاسع والعاشر من مجلة «**منار الشرق**» باللغة العربية، عن سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي ـ رحمه الله. وتضمن العدد مجموعة من المقالات لعدد من الكتاب البارزين منهم: فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوي، ود. عبدالباسط بدر، ود. يوسف القرضاوي. والأستاذ محمد حسن بريغش. و د.منجد مصطفى، والأستاذ واضح الندوي. كما تضمن وقائع ندوة القاهرة عن الشيخ الندوي، وعدداً من قصائد الرثاء.

من إصدارات أعضاء الرابطة

* صدر عن اثنينية الشيخ عبدالمقصود خوجه في جدة لعام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م:

١ ـ الجزء السابع عشر من وقائع تكريم الشخصيات الثقافية والأدبية والعلمية التي دأبت الاثنينية على تكريمهم. وقد ضم المجلد الأول أرقام المكرمين من ٢١٥ ـ ٢٢٣ وضم المجلد الثاني أرقام المكرمين من ٢٢٤ ـ ٢٣١.

٢ ـ كما صدر في سلسلة **كتاب الاثنينية الكتاب (١٦)** الذي ضم الأعمال الكاملة للشاعر والأديب السعودي الكبير إبراهيم الغزاوي. في ستة مجلدات، أربعة للشعر، واثنان للنثر، وهي الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

* الأستاذ الأديب أحمد الجدع صاحب دار الضياء للنشر والتوزيع في عمّان ـ الأردن. أهدى مكتبة الرابطة عدداً من مؤلفاته ومن إصدار دار الضياء وهي:

* مجموعة «**شعراء العرب المعاصرون**» التي تضم أحد عشر كتيباً.

* معلقات الشعر في عصر النبوة. *قصائد إلى المرأة *دواوين الشعر الإسلامي المعاصر. * الأمالي في الشعر العربي الجاهلي. * اعتذاريات الشعراء للرسول صلى الله عليه وسلم. *أجمل مائة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر (الجزء الثاني).

كما أهدى إلى مكتبة الرابطة من إصدارات دار الضياء:١ـ ديوان: **أذان الفجر**، وديوان: **الزحف المقدس**. وهما للشاعر عمر بهاء الدين الأميري رحمه الله.

٢ ـ **شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي** تأليف نبال تيسير الخماش

* صدر للدكتور بن عيسى باطاهر كتابان هما:

١ ـ **المقابلة في القرآن الكريم**، ٢٤٨صفحة، دار عمار للنشر والتوزيع عمّان ـ الأردن ـ ط١ ـ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢ ـ **أساليب الإقناع في القرآن الكريم** ٢٧١صفحة، دار الضياء للنشر والتوزيع عمّان / الأردن. ط١ ـ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

* صدر للأديبة سعاد عبدالرحمن الولايتي كتابان هما:

١ ـ أزواج وزوجات (الجزء الثاني) ٣٤٩ صفحة، مطابع دار البلاغ. الكويت. ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

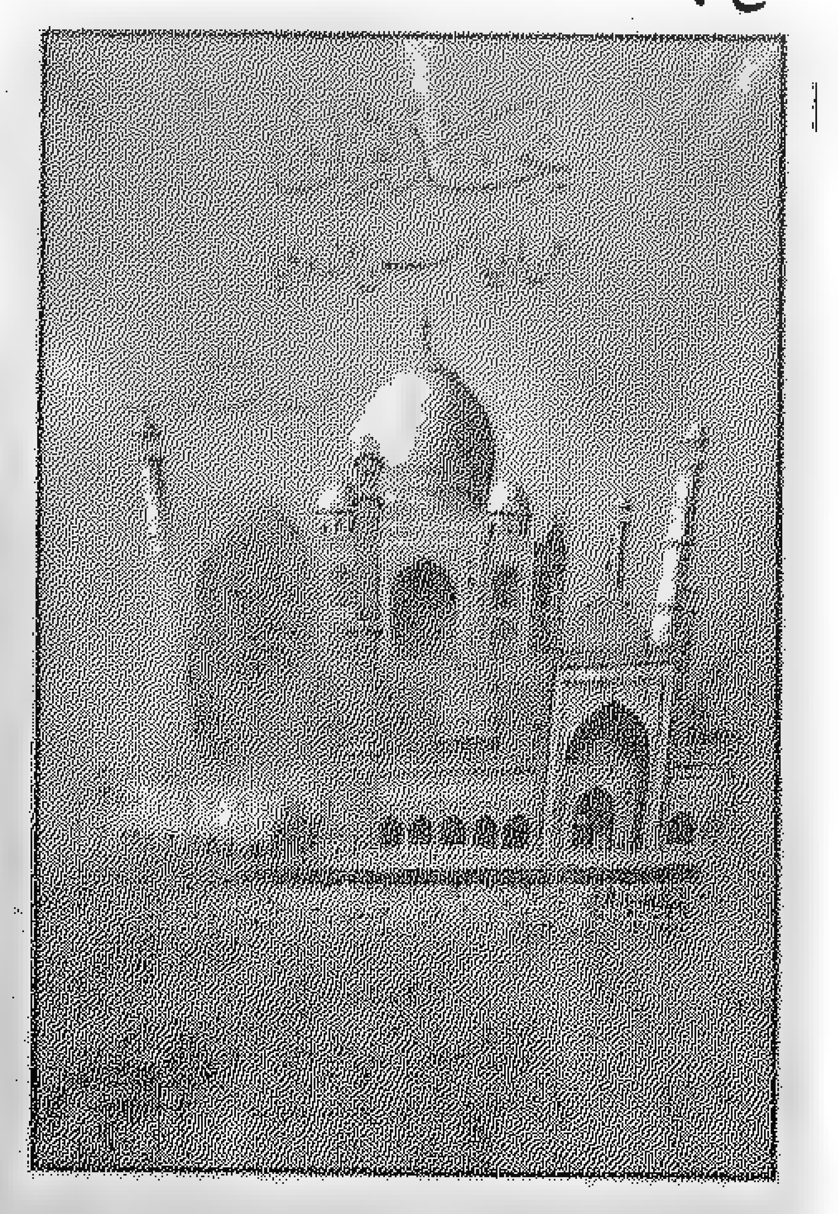
٢ ـ تعلم: كيف تتعلم. ٥٢ صفحة من الحجم الصغير. تأليف تريندادهنت، ترجمة سعاد الولايتي. مكتبة التنوير ـ الكويت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

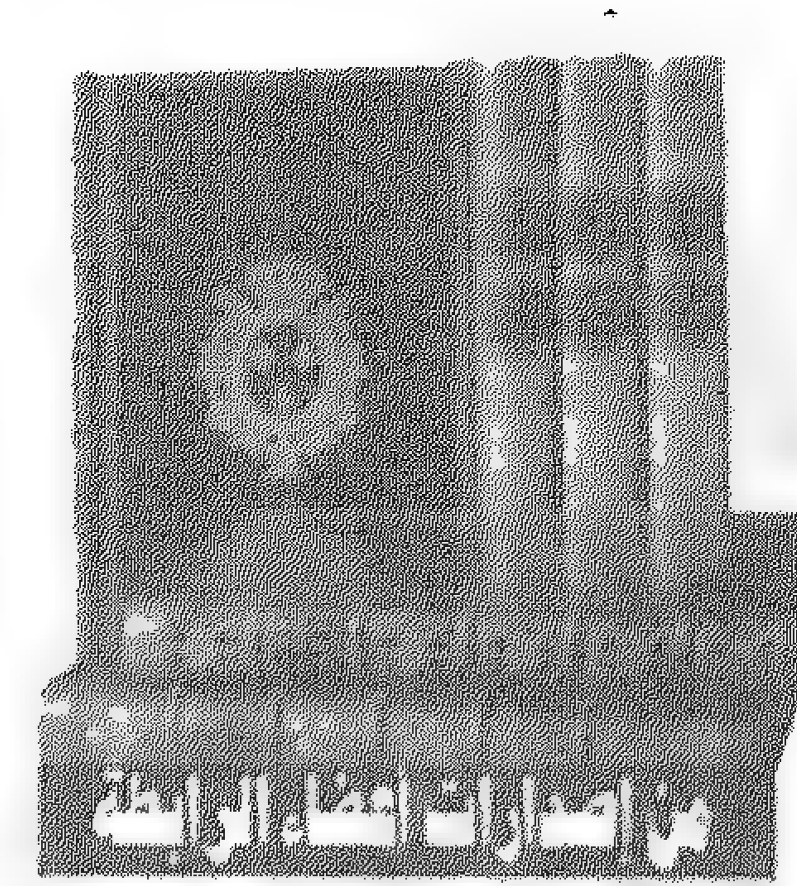
* **شعر الثورات الداخلية في** العهد العثماني/ الجزء الثاني. تأليف د. زينب بيره جكلي. ٢٨٨صفحة، دار الضياء للنشر والتوزيع ـ عمّان / الأردن ط١ ـ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

البطل في الرواية السعودية ـ دراسة نقدية. تأليف حسن حجاب الحازمي ٧١٧ صفحة ـ من إصدارات نادي جازان الأدبي في سلسلة الرسائل الجامعية ط١ ـ ١٤٢١/ ٢٠٠٠م.

وصدرت أيضاً للأستاذ حسن حجاب الحازمي المجموعة القصصية **(تلك التفاصيل)** ١١٢ صفحة تضم تسع قصص قصيرة ط١ ـ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

* أربعة كتب للأستاذ فاروق صالح باسلامة.





١ ـ **فصول في الثقافة** ١٤٩ صفحة، دار العلم للطباعة والنشر ـ جدة. السعودية.

٢ ـ **النقد عند الرافعي**. كتيب صغير عن دار العلم أيضاً ـ جدة.

٣ ـ فائدة من كتاب، ٩٣ صفحة ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جدة.

٤ ـ رؤية ثقافية ٧٨ صفحة ـ مكتبة الطالب الجامعي ـ مكة المكرمة.

* د. عدنان النحوي وإصداران جديدان:

١ ـ الشعر المتفلت... ١٦٣ صفحة..

٢ ـ درّة الأقصى ٦٦ صفحة من الحجم الصغير. وصدر الكتابان عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض ط١ ـ ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

* تراتيل لانتفاضة الأقصى، ديوان شعر للدكتور محمد حكمت وليد، ويضم الديوان ١٩ قصيدة ـ صدر في جدة ط١ ـ ١٤٢١ـ ٢٠٠١م.

* مصطفى حيدر زيد الكيلاني وكتابان هما:

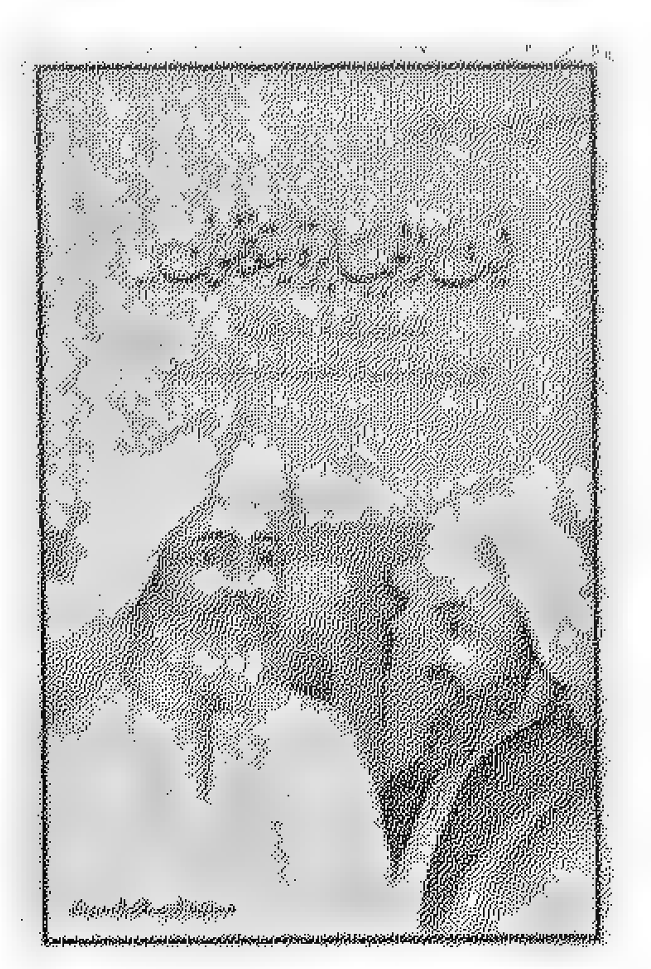
١ ـ مضرب الأمثال. يضم ٥٠٠ مثل من التراث الأردني اختارها المؤلف وشرحها ونظمها شعراً في ٢١٥ صفحة ـ مطابع الإيمان ـ عمّان، الأردن.

٢ ـ ليت الجبابرة يتعظون. مسرحية تاريخية من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. مكتبة الرسالة الحديثة ـ عمّان ـ الأردن.



* ديوان بؤرة الروح للشاعر علي فهيم زيد الكيلاني ـ ٣٠٤ صفحات. مطابع الإيمان ـ عمّان، الأردن.

* ديوان عزف الحنين للشاعر د. محمد إياد العكاري، يضم ٢٥ قصيدة. مطابع الكفاح الحديثة ـ الأحساء ـ السعودية ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.



* المرايا. مجموعة قصصية جديدة للأديبة ثناء أبو صالح تضم ١٤ قصة قصيرة ـ ١٤٢١هـ/٢٠٠١م. الرياض ـ السعودية.

* الندم على المعصية. مجموعة قصصية جديدة ليوسف عمر العجيلي تضم ١٦ قصة قصيرة ـ ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. الدمام ـ السعودية.

* بعض النهايات تأبى الرحيل، شعر علاء الدين العرابي يضم ٢٣ قصيدة، صدر عن دار الطوانسي ـ القاهرة ـ مصر.

* أدب الأطفال التنموي ـ للدكتور سعد أبو الرضا. صدر عن النادي الأدبي في القصيم ـ ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

* التاريخ الشامل للمدينة المنورة ـ تأليف د. عبدالباسط بدر، رئيس مكتب البلاد العربية للرابطة. يقع الكتاب في ثلاثة مجلدات، صدر في المدينة المنورة.

* يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ـ تأليف د. محسن العثماني الندوي. دار ابن كثير في دمشق، في ٣٨٠ صفحة. ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

* العلامة أبو الحسن الندوي...، تأليف السيد عبدالماجد الغوري، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. دار ابن كثير في دمشق.

* صدر عن المكتب الإقليمي للرابطة في تركيا العدد (٣١) من مجلة الأدب الإسلامي التركية.

وقد تضمن العدد مجموعة من الدراسات في الأدب العثماني، وتحقيقاً عن كل من الشيخ أبي الحسن الندوي والشاعر الإسلامي التركي محمد عاكف أرصوي ـ رحمهما الله. بالإضافة إلى الأبواب الثابتة مثل أدبنا المعاصر، والأدباء الشباب وأدب الأطفال.

كتب وصلت إلى المجلة

* الدكتور عبدالله الونان. سلسلة «الحيوانات تفكر ١ - ١٢»

صدر عن دار البشائر في دمشق - سورية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م/ وهي مجموعة قصصية ممتعة للأطفال تضم ١٢ قصة. والجدير بالذكر أن الدكتور عبدالله الونان يعمل بدأب على نشر فكرة تعليم الفصحى للأطفال قبل سن السادسة، وقد أنشأ لذلك في سورية روضة الأزهار العربية، لقيت تجربته نجاحاً كبيراً، وألف هذه السلسلة من القصص للغاية نفسها.

* صدر عن نادي جازان الأدبي:

١ - الحميني: الحلقة المفقودة في امتداد عربية الموشح الأندلسي، طبعة مزيدة ومنقحة، تأليف عبدالرحمن بن محمد الرفاعي ٢٨٨ صفحة، ط٢ــ ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢ - عبدالكريم والسلطان - قصة للأطفال، تأليف إبراهيم شيخ مغفوري. وهو رقم ٤ في سلسلة أدب الأطفال. ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٣- شعر قبيلة مذحج في الجاهلية والإسلام، تأليف محمد عبدالله منور آل مبارك. في ثلاثة مجلدات. في سلسلة الرسائل الجامعية رقم (٢) ط١ - ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

* كتاب الأمة - العدد ٧٨ بعنوان «المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية». تأليف سعيد شبار ط١ - ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. يصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.

* في سلسلة الإبداع رقم /٧/ صدر ديوان: عصارة الأيام للشاعر عبدالرحمن محمد الشريف. يضم الديوان ١٣ قصيدة، وتصدر هذه السلسلة في صنعاء - عن مؤسسة الإبداع للثقافة للدكتور عبدالولي الشميري عضو الرابطة.

* دماء على خيوط الفجر، ديوان شعر لمحمد فؤاد محمد. تقديم د. عماد الدين خليل، يضم الديوان ٣٨ قصيدة، مكتبة الآداب في القاهرة - ط١ - ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

* صدر للدكتور سعد عطية الغامدي ديوانان:

١- شطآن ظامئة ويضم ٣٩ قصيدة من الشعر العمودي وشعر التفعيلة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م - جدة.

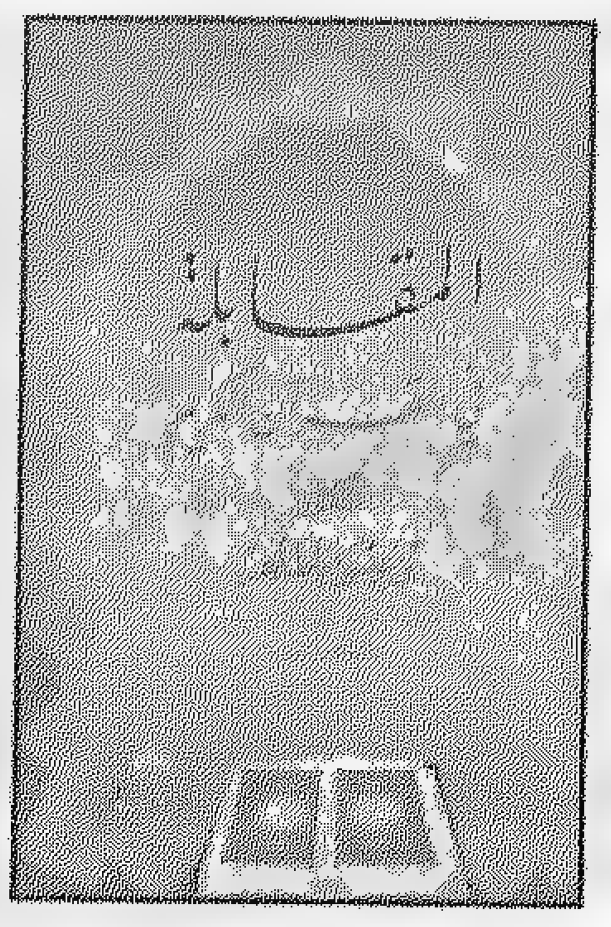
٢ - بشائر من أكناف الأقصى، ويضم ٢٦ قصيدة متنوعة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م - جدة.

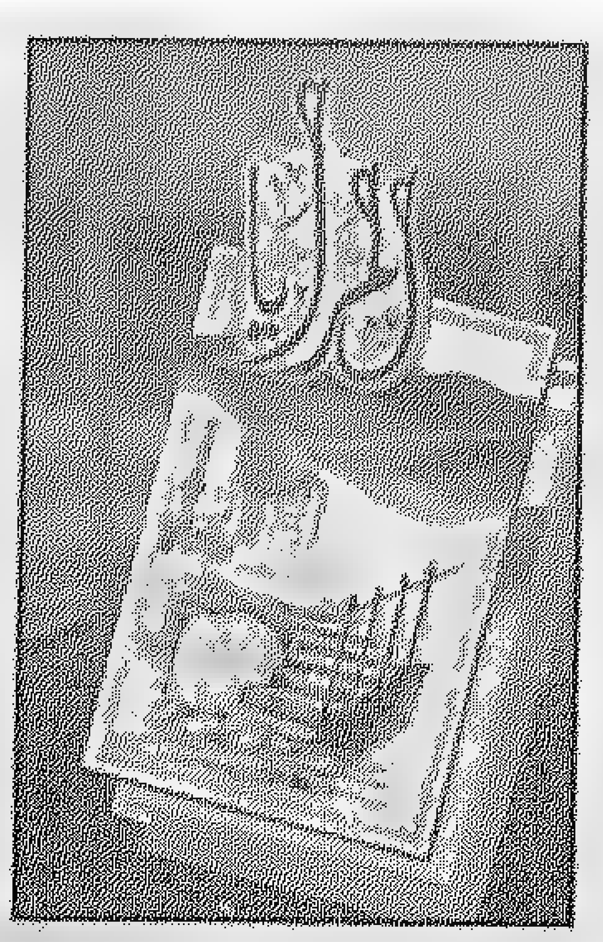
* فارس لا يترجل. الديوان الأول للشاعر فيصل محمد الحجي، ويضم ٢٤ قصيدة عمودية، قدم له د. أحمد البراء الأميري. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ الرياض.

* ضفاف: دورية جديدة ثقافية أدبية، تصدر باللغة العربية من النمسا، وتترجم بعض موادها إلى الألمانية.

* حولية كلية المعلمين بأبها، صدر العدد الأول منها عن مركز البحوث والدراسات التربوية بكلية المعلمين بأبها. وهي مجلة دورية سنوية ثقافية متنوعة.







بريد الأدب الإسلامي

حديث الحق والفضيلة في العدد الخاص بالشيخ الندوي

الدكتور الجليل والأستاذ الأديب النبيل. عبدالقدوس أبو صالح المحترم

تحية واحتراماً وبعد:

فإنني لأعتقد أن الأدب الذي هو سمة من سماتك وحقيقة من الحقائق الراسية في عملك وشخصك، ويتجلى ذلك في مجلة ناطقة بالفضيلة، وتحارب الرذيلة بأجلى بيان وأنصع برهان، ولقد حفلت - ولله الحمد - بثناء على شيخ الإسلام والمسلمين. هذا الشيخ الذي جاهد في الله في أشرف سبيل وفي أنجح محيط يصلح أن يكون فيه. إن الندوي من أولئك الذين يخافون الله، ويدعون إليه ويؤمنون برسوله إيماناً زرعه الندوي في القلوب، ورسّخه في النفوس، ومكنه في المجتمع تمكيناً وترسيخاً آتياً ثماراً يانعة. وإن له من الأثر في كل مكان ما أصبح زرعاً مثمراً وأثراً باقياً، وحقيقة راسية. إن هذا العدد من المجلة الذي حفل بالحديث عن الشيخ الندوي الراحل لهو حديث الحق والفضيلة، وحديث المؤمن بالخير، وحديث الصدق تبارى فيه العلماء، والشيوخ جموعاً. وشارك فيه الأدباء جميعاً، وكان للشعراء فيه باع أيّ باع! والشعراء ألسنة حقّ وأقلام صدق وأرباب قول ونثر يتجلى فيه البلاغ والبيان مدعّماً بالشواهد من السنّة والقرآن.

وإن مجلة الأدب الإسلامي مجلة فيها البصر والإبصار والخير والأخيار. أمّا إن شعراء العصر وعلى رأسهم الشاعر العشماوي فقد أفصحوا بما قالوا وماكتبوا ومانحتوا من تصوير محاسن الشيخ الجليل الندوي ما هو قول فصل، وللحق والتنوير أصل، وللعدوّ في صدره نصل والشعراء من حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبدالله بن رواحة إلى اليوم، بل هم اليوم يتمثلون في هؤلاء الشعراء الذين سجلوا في صفحات المجلة برهاناً، وللحق أصبحوا تبياناً، وأودعوه إيماناً وبياناً.

إن المجلة صارخة، ولأفعال الشيخ الندوي مادحة. ولمن ناوأه قادحة، ولكن فقدانه بلا شك فادحة. ومعذرة للسجع الذي يأتي عفواً، ويكون عندنا لله شكراً وثناءً.. سائلين الله أن يغفر للشيخ وأن يجعل بدله في الهند خاصة وفي جميع البلدان الإسلامية عامة من الدعاة والعلماء مايسدون الفجوة. ويملؤون به الميدان الفسيح بلا سهو ولاغفلة.

إن هذه الثغرة ستسد بإذن الله. وفي النوادي كلمات ومقالات ومحاضرات تهيب بنا بكل مكان. وبكل ميدان أن يتلو مثله علماً ودعوة وأخلاقاً. وإننا لفي مسيس الحاجة إلى أمثاله قوة وصلابة. رحمه الله وبارك في خلفه أمثالكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عثمان الصالح / الرياض / السعودية

أرغب أن أكون عضواً في رابطة الأدب الإسلامي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من لانبي بعده:

أستاذنا الفاضل د. عبدالقدوس أبو صالح حفظه الله.

فبعد قراءة متأنية للعددين ٢٢ و ٢٣ من مجلة الأدب الإسلامي والتي قامت الأخت إلهام المبارك مشكورة بإهدائي الاشتراك فيها، وبعد فحص دقيق من الغلاف إلى الغلاف أعلن وبقوة بأني أرغب أن أكون عضواً في رابطة الأدب الإسلامي أرغب أن أكون عضواً فعالاً في المجتمع. أرغب أن أسهم بدفع ظلام العولمة عن شبابنا، والتقليد الأعمى للإعلام المنحل عن فتياتنا.

نعم أرغب بالاشتراك، وأرغب بدفع السلبية جانباً. فأنا أخاف أن أقف بين يدي الله يوم القيامة ويحاسبني على تقصيري، وقد فتح باباً للذود عن دينه، وأحجمت عن ولوجه.

جعلنا الله ممن يرى الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرى الباطل باطلاً، ويرزقنا اجتنابه، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

د. بشرى اللهو - السعودية .

أجد في مجلتكم ضالتي

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي ـ حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

فأنا من: المتابعات لمجلة «الأدب الإسلامي» وأجد فيها ضالتي التي قلما وجدتها في مجلات وجرائد مهتمة بالأدب. فجزاكم الله خيراً على المجهود الذي تبذلونه عبر سطور المجلة حكمة ورحمة وأدباً رفيعاً.

وفاء الحمري ـ الدار البيضاء ـ المغرب.

أســـبوع مغـــربي

أخي الكبير الدكتور عبد القدوس

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد:

فهذه من ذكريات الأيام الجميلة التي أنعم الله بها علينا في ضيافة أدباء المغرب الأكارم . شكر الله لكم حسن الصحبة فيها. وجعل المودة في الله موصولة، واسلم دائما لأخيك.

لا نيل فيك، وفضل أهلك نيل

وبشاشة في الضفتين تسيل

بالله كيف يقال إنك مغرب

والله إنك مشرق وجميل

المجد فيك وفيك كل كريمة

والصيد فيك، وآسر ونبيل

والشفع فيك، حضارة وأصالة

تتراقصان، عمارة ونخيل

لمّا أتيتك لم أزل في أيكتي

والسجع طاب وحلق الترتيل

ولقيت منك سماحة ومودّة

وتبسّما قلبي إليه يميل

وإليك أهمس والمطار تلألأت

أنواره ليلاً، وحان رحيل

لكأنني منذ الطفولة هاهنا

وكأنّ أسبوع الهناء قليل

يا ليت شعري.. هل أزورك مرّة

أخرى؟ .. وأرسل نظرتي وأطيل..

عصام الغزالي
مصر

مجلة إسلامية رائدة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فبكل الامتنان والسرور تلقيت نسخة من مجلة الأدب الإسلامي العدد الخاص بالشيخ أبي الحسن الندوي التي تعتبر بحق مجلة إسلامية رائدة في هذا المجال.

فشكراً لكم على جهودكم في هذا المجال. متمنين لكم التوفيق والسداد في عمل مافيه خير الإسلام والمسلمين.

ولكم خالص تحياتي..

سيف بن عامر آل خشيل
مدير التعليم بمحافظة بيشة ـ السعودية

عدد متميز جداً

المكرم الدكتور / عبدالقدوس أبو صالح حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فلقد اطلعت على العدد المزدوج المتميز جداً من مجلتكم القيمة/ الأدب الإسلامي/ والذي خصص للتعريف بالفقيد الراحل سماحة الشيخ/ أبو الحسن الندوي / رحمه الله تعالى.

وقد جاء هذا العدد حافلاً بالعديد من الأمور المتعلقة بشخصية هذا الشيخ الجليل، على الرغم من أنكم أشرتم في البداية إلى أنه سيركز فيه على الجوانب الأدبية لما للفقيد من مشاركات أدبية مهمة جداً. فلكم الشكر الجزيل على ماقمتم به من جهود مثمرة للتعريف بمآثر الفقيد رحمه الله تعالى.

محمد مخلص الصمصام ـ
السعودية



ثلاث رسائل عن الأقصى

(١) أمي.. والأقصى

الأخ الفاضل الدكتور عبد القدوس أبو صالح حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد ..

قرأت قصيدتك؛ «أمي الحبيبة» في العدد التاسع عشر.. وتأثرت كثيرا حيث لم تمر على وفاة «أمي الحبيبة» شهور معدودة، وهي ككل الأمهات المؤمنات التي كانت تخترق الحصار لتصل كل يوم جمعة إلى الأقصى تقضي فيه نهارها تتلو ما تحفظه من كتاب الله، مستمتعة بعبقه الطاهر، ماتت ولم أرها، ماتت هناك، ولم أتمكن من النظر إلى وجهها المشرق النقي، ولو بنظرة وداع، وهي التي كانت تضمني إليها أوتقبلني وكأنني لا أزال طفلا، وتنظر إلى أولادي وأحفادي من حولها نظرة لا أراها في عين سواها، ماتت يا أبا إيمان وهي تطلبني وأنى لها أن تراني!!

وبعد .. وكانت هذه القصيدة التي أبعث بها إليك بما فيها من جمرات لا تذوب حول الأقصى بحاضره وماضيه، وأبي الذي ولد فيه، وعن يهود العالم، وعالم اليهود، وحول قسوة الحياة في هذا الزمن، ولا أطيل عليك فرغبتي أن تنشر هذه القصيدة في العدد الحادي والعشرين إن أمكن ذلك ، إذا كان صدوره قبل ١٥/١٠/١٩٩٩م فلهذه الفترة من التاريخ نصيب في ذاكرتي، وإن كان ذلك في غير المستطاع أكون شاكرا أن يأتي الرد على فاكس مكتب الأردن.

وتفضوا بقبول فائق الاحترام

داود معلا ـ عمان ـ الأردن

* نشرت قصيدة الشاعر داود معلا ـ رحمه الله ـ في العدد الثاني والعشرين من مجلة الأدب الإسلامي وهي بعنوان «المسرى».

التحرير

(٢) كل الجهات فلسطين

سعادة الدكتور عبد القدوس أبو صالح ـ حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كم أشعر بالحياء وأنا أعمد إلى تسويد الورق بمداد يسيل من فم قلمي بينما أرى المداد القاني يسيل من شرايين أحبائنا ليجلو صفحات التاريخ الأسود المعاصر لنا التمني وله الخلود عند ربهم.

يا وحشة الفطر دون العيد يأتينا
تجلو النهارات ما قاستْ لياليـنا
إن الديار التي في القلب منزلها
دمت وأدمى الأسى منا مآقينا
كل الكلام الذي في البال أحرقه
وهج الجراح وفي الأعماق يصلينا
حيث اتجهنا فنزف الجرح يغرقنا
كل الجهات غدت فينا فلسطينا

نبيلة الخطيب ـ عمان ـ الأردن

من مسجد القدس الشريف

أخي الحبيب وأستاذي الفاضل د. عبد القدوس أبو صالح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ..

«بشروا ولا تنفروا ، يسروا ولا تعسروا».

لهذه التهنئة قصة طريفة لطيفة، فقد تعجل شاعر أديب أريب تجمعني به مودة في الله خالصة، تهنئتي بحلول «العيد السعيد» قبل موعد حلوله بأكثر من أسبوعين، فاستبشرت خيرا بهذه التهنئة العاجلة راجيا من الله عز وجل أن يجعلها فألا حسنا يبشر بنصر الله العاجل لعباده المؤمنين في القدس، وفي فلسطين، وفي كل مكان. فكانت هذه القصيدة البشرى.

من أرض نجد والحجاز من الفرات ومن ثرى البيت المحرمْ
من مسجد القدس الشريف وقد بكيت وهو في قلبي تبسمْ
نفح الصبا، فجر المنى ركب الهنا وبشائر الشهر المعظمْ
قد أقبلت تسعى إليّ على هدى عجلى بموكبها المنظمْ
فرح تعجل فرحتي فضممته ضما إلى قلبي المتيمْ
لما نظرت إليه هدهد مقلتي أمل بقلب القلب دمدمْ
حيًا وأنشدني نشيد النصر في عرس عظيم ثم أقسمْ
«والله، إن العيد عيد النصر أقبل مسرعا، والله أعلم
هنئ بهذا العيد أهلك ولتبشرْ أن كل الكون أسلمْ».

جلول دكداك ـ تازة ـ المغرب



ر عنوان الموقع في الإنترنت: web page adress : www.AdabIslami.org

ر العنوان في البريد الإلكتروني: E-mail : Info:@AdabIslami.org

مجمع لغوي جديد

بقلم: د. عبده زايد
مصر

أضيف إلى قائمة مجامع اللغة العربية مجمع جديد أعلن عن قيامه في ليبيا، وعلى الرغم من وجود مجامع لغوية لكثير من لغات الأرض الحية فإني لا أعلم أن هناك لغة أخرى تعددت مجامعها وتنوعت كما هو الحال في لغتنا العربية، فهناك مجمع في دمشق وآخر في القاهرة، وثالث في بغداد، ورابع في عمّان، وخامس في ليبيا، ولاندري أين سيقوم المجمع السادس.

ومع أن كل هذه المجامع كانت وظيفتها الأولى حفظ اللغة العربية وتطويرها، لتكون وافية بمتطلبات العصر، وقادرة على استيعاب حضارته، وذلك بالكشف عن إمكاناتها الهائلة في الاشتقاق والمجاز والنحت والتوليد والتعريب وغير ذلك من الطرق، مع هذا كله فإن اللغة العربية تقف دون اقتحام كثير من ميادين الحياة، كتدريس العلوم الحديثة. وفي مقدمتها علوم الطب ولم تفلح تجربة بعض الجامعات في تدريس الطب باللغة العربية بإقناع الآخرين. وهم الأكثرية بتعميم التجربة.

وليس هذا راجعاً إلى عجز في اللغة العربية، ولا إلى قصور في أداء هذه المجامع، ولا إلى نقص الأعضاء، ولا إلى فقر في الإمكانات المادية. وإن كان هذا واقعاً في بعض هذه المجامع. إن الأمر لايرجع إلى شيء من هذا كله، وإنما يرجع إلى شيء آخر تماماً، وهو أن ما تقوم به هذه المجامع من جهة، وما تقدمه من إنجاز ليس ملزماً لأحد في هذه الأمة، فمن شاء أن يأخذ بما انتهوا إليه من توصيات وتوجيهات أخذ، ومن لم يشأ فلا تثريب عليه.

وبهذا تظل جهود هؤلاء العلماء في منطقة الظل، لايكاد يسمع بها أحد، إلا بعض المتخصصين في المجال اللغوي، ومن هنا ترى أن مطبوعات هذه المجامع بطيئة التوزيع مع أن فيها ثروة لغوية رائعة.

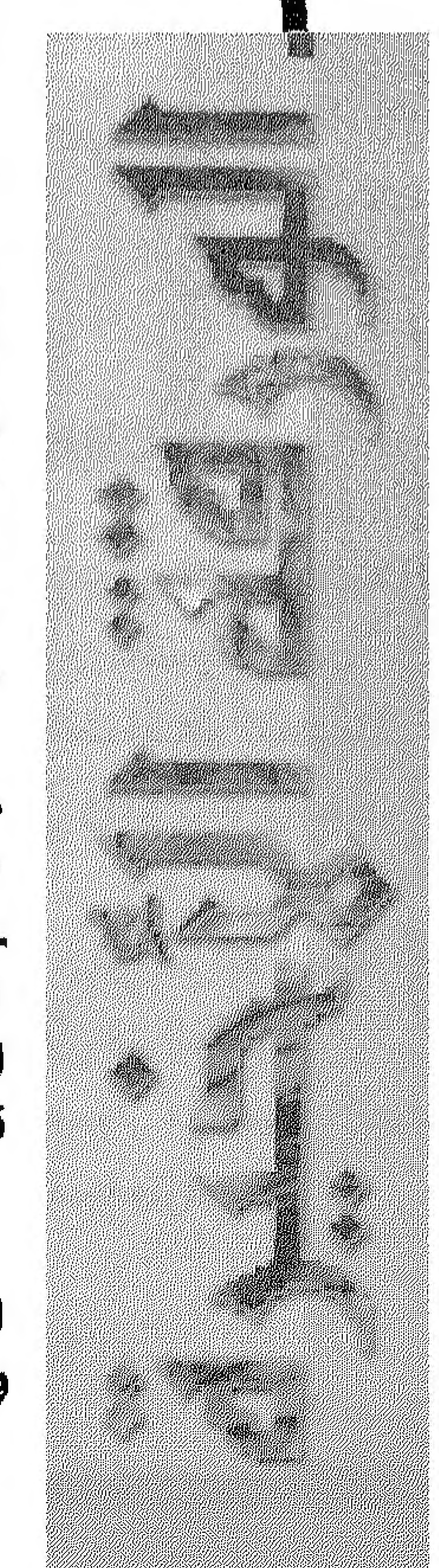
فهل يفيد في شيء. والحال على مانرى. أن يقوم مجمع جديد فتكثر الأعداد، وتتضاعف الجهود دون أن يكون لهذا أثر في واقع الناس وحياتهم؟!

إن إنشاء مجمع جديد كان يمكن أن يدخل السرور إلى نفوسنا لو أن قضية اللغة كانت قضية أمة تريد النهوض بلغتها حتى تحتل مكانها اللائق بها بين لغات العالم، خصوصاً أنها لغة لها تاريخ عريض في الثقافة والفكر والعلوم والفنون والأدب والفلسفة والتشريع والأخلاق، وشتى مناحي الإنجاز البشري. فلو كان الأمر على هذه الشاكلة، وكانت جهود هذه المجامع القائمة عاجزة عن الوفاء بهذه المهمة الجليدة لكان هناك معنى وألف معنى لقيام مجمع جديد يحمل جزءاً من العبء الملقى على المجامع الأخرى، وحبذا لو ركز كل مجمع جهوده. حينئذ. في جانب معين حتى تتكامل جهود هذه المجامع، ولكن أين نحن من هذا؟!

إن اللغة بالنسبة للأمة جزء من شخصيتها، وسيادة أي أمة هي سيادة لغوية في وجه من الوجوه، وهزيمة الأمة تبدأ من سلخها من لغتها أو من سلخ لغتها عنها. ولم تكن الحرب المعلنة والخفية ضد اللغة العربية في دوائر الاستشراق منذ بداية عصر النهضة. أو قبله .إلا حرباً لشخصية الأمة المتميزة. ومن الطبيعي عندما تعي هذه الحقيقة. أن تبدأ المقاومة من اللغة. فاللغة ليست مجرد أداة للتخاطب، أو وسيلة لنقل المعنى، ولكنها عند التحقيق تجسد ثقافة الأمة وروحها وخصوصيتها وتميزها، فالأمة التي تفقد لغتها تفقد كثيراً من مقومات وجودها.

وبهذه الصورة تكون المجامع اللغوية ووجودها وفاعليتها.

لكن هذه الحقيقة. مع الأسف الشديد. غائبة أو شبه غائبة، ومن هنا تفقد هذه المجامع المتعددة فاعليتها ولايشعر أحد بتأثيرها في حياتنا الفكرية والثقافية والأدبية والعلمية، ولايكاد يهتم أحد بميلاد مجمع جديد أو بتوقف مجمع قديم.





تعلن رابطة الأدب الإسلامي العالمية أسماء الفائزات في المسابقة الأدبية التي خصصتها للأديبات

أولاً: الشعر:

- نبيلة طالب الخطيب - الأردن عن ديوانها عقد الروح
- أمينة محمد المريني - المغرب - عن ديوانها عاشقة
- أماني حاتم بسيسو - الأردن - عن ديوانها ياطائر الأيك

ثانياً: المجموعات القصصية:

١- فاطمة محمد شنون - سوريا - عن مجموعتها القصصية المفسدون في الأرض

٢- سكينة قدور - الجزائر عن مجموعتها القصصية فوهة الجرح

٣- صورية مروشي الجزائر - عن مجموعتها القصصية الأرض الجريحة

٣ - مكرر آمال لواتي - الجزائر عن مجموعتها القصصية طيف اليقين

ثالثاً: الرواية:

- خديجة فشتالي - المغرب عن روايتها مغامرات الخشرم الصغير
- دعد الناصر - الأردن عن روايتها مخيم ياوطن
- منى منيف العتيبي - السعودية عن روايتها العودة